

مُختَصِّرُ الْكَلَامُ فِي حِكَمِ الرَّقَبَى وَالْأَحْلَامِ

لِفَضْيَلَةِ الشَّيخِ / عَبْدَ اللَّهِ رَفِيقِ السَّوْطَى
الْأَسْنَادُ اجَامِيعٌ وَعُصُومُ الْإِخَادِ الْعَالَمِيِّ لِعَلَمَاءِ الْمُسَاءِمِينَ

مختصر الكلام

في

أحكام الرؤى والأحلام

للشيخ / عبد الله رفيق السوطي

الأسناد الجامعي وعضو الانداد العالمي لعلماء المسلمين

الإصدار الثاني

.٥٢٠٢١٥١٤٤٣

محفوظ
جميع الحقوق



مقدمة



الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، هَالِكُ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١﴾

وبعد:

فلا يخلو يوم من الأيام عادة، ومنذ سنوات، إلا ويأتيني سائل جديد^(١)، يطلب مني تعبير رؤياه، وتفسير حلمه^(٢)، بالرغم أنني قد كرت مراراً: أنه لا علم لي بتعبير الرؤى، ولم يفتح الله عليّ في هذا الباب كثيراً؛ فهو باب يؤتى به من يشاء من عباده كيوسف عليه السلام الذي أيداه الله تبارك وتعالى به، وخصه بمنته وفضله، فقال فيه: ﴿وَلِعِلَّمَهُ وَمِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [سورة يوسف: ٢١]^(٣).

ولتصحيح التصور، والخطأ الحاصل عند كثير من الناس أقول: لا يلزم أن كل عالم، أو شيخ، أو داعية، أو من يظهر عليه مظاهر الصلاح أن يكون ملماً بعلم التعبير؛ فهو لأكثر علماء الأمة ليس عندهم شيء منه لا قليله ولا كثيره، وهذا الإمام مالك رحمه الله كان يذهب إلى ابن سيرين ليعبر له رؤياه^(٤)، وهذا الفاروق رضي الله عنه يعود لأسماء بنت عميس رضي الله عنها لتعبر له رؤيا

١- من سورة الفاتحة؛ تبركاً بما بدأ الله جل جلاله كتابه الكريم.

٢- ورأيت النساء أكثر الناس بهذا وإنما، وأشدهم انشغالاً، وأعمقهم تفكيراً في هذا الأمر.

٣- سيأتيك الفرق بينهما قريباً.

٤- نقل شيخ المفسرين الطبرى بسنده عن مجاهد والسدى أن المراد به تعبير الرؤيا، ومثله ابن كثير، والبغوى، راجع: تفسير الطبرى (١٥/٢٠)، تفسير ابن كثير (٤/٣٧٨)، وتفسير البغوى (٤/٢٢٦).

٥- كقصته رحمه الله المشهورة في رؤياه لملك الموت عليه السلام فسألته الإمام مالك كم بقي لي من العمر؟ فرفع ملك الموت كفه، وأشار بأصابعه الخمس، فلم يعلم الإمام مالك ماعني بالخمس، أخمس ساعات بقي له من أجله، أم خمس أيام، أم خمس سنوات، فذهب لابن سيرين فقال:

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

رأها : فقد وروى ابن أبي شيبة : (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ النَّاسَ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي دِيكًا أَحْمَرَ تَقَرَّنِي عَلَى مَعْقِدِ إِزَارِي ثَلَاثَ نَقَرَاتٍ، فَاسْتَعْبَرْتُهَا أَسْمَاءُ بْنُ عُمَيْسٍ، فَقَالَتْ: إِنْ صَدَقْتُ رُؤْيَاكَ، قَتَّلَكَ رَجُلٌ مِنَ الْعَجَمِ) ^(١) ، ومن أتقى وأعلم من الفاروق رضي الله عنه ، ومع هذا لم يمنه الله هذه الخصيصة ، فكيف يدعىها من لا إيمان ، ولا علم ، ولا خشية فيه من المتأخرین ، وتراء صباح مساء على القنوات ، ووسائل التواصل الاجتماعي ، كما سيأتي بيانه ! .

وقل عن الحسن رضي الله عنه نفس ما ورد عن الفاروق رضي الله عنه : فقد روی الحاكم في مستدرکه عن عمران بن عبد الله قال : (رأى الحسن بن علي رضي الله عنهما فيما يرى النائم بين عينيه مكتوبًا : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: ١] ، فقصّها على سعيد بن المسيب ^(٢) فقال : إن صدق رؤيتك فقد حضر أجلك ، قال : فسم في تلك السنة ، ومات رحمة الله عليه) ^(٣) .

لا شيء من ذلك إنما أشار ملك الموت عليه السلام لقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدُهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضَ كُلُّهُ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدَارًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ حِلْيَرٌ﴾ [سورةلقمان: ٤٢]؛ فهو لا علم له بهذا السؤال ، بل هو من علم الغيب الذي اختص الله به علمه ، ولم يطلعه على أحد من خلقه ، وفي البخاري ومسلم في حديث عمر ونزول جبريل بصورة أعرابي ومنه : (يا محمد ، أخبرني متى الساعة) ، قال : ما المستول عنها بالعلم من السائل في خمس لي يعلمهن إلينا الله ، ثم تل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدُهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضَ كُلُّهُ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدَارًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ حِلْيَرٌ﴾ [سورةلقمان: ٤٢] ، وإن اختلافوا في ثبوتها مالك ، لكنها وقعت لابن سيرين مالك أو لغيره ، وهذا لا يكاد يختلف عليه .

١ - مصنف ابن أبي شيبة - ترقيم عوامة (١١/٧٤).

٢ - وكان أüber أهل زمانه رحمه الله ، قال ابن سعد في الطبقات قال محمد بن عمر - يعني الواقدي - : (كان سعيد بن المسيب من أüber الناس للرؤيا وكانأخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر وأختاته أسماء عن أبيها أبي بكر رضي الله عنه) ، وهكذا يقول عنه ابن عبد البر في التمهيد : (وأجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا وكان يوسف عليه السلام أعلم الناس بتأويلها وكان نبيينا صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وكان أبو بكر الصديق من أüber الناس لها وحصل لابن سيرين فيها التقى العظيم والطبع والإحسان ونحوه أو قرب منه كان سعيد بن المسيب في ذلك فيما ذكروا) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١/٣٤).

٣ - المستدرک - الطبعة الهندية (٢/١٦٦).



مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

بل هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعبر لهم رؤاهم، ولو كانوا على علم لما سأله، ولما سألهم صلى الله عليه وسلم عن رؤاهم، خاصة وهو فتح إلهي لا يحتاج لسؤال أحد، أو اكتساب من أحد، ففي البخاري ومسلم: عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى الصبح أقبل علينا بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟، فإن رأى أحد رؤيا قصها، فيقول ما شاء الله).^١

وعند ابن حبان وأحمد وحسنه الأرناؤوط: عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تعجبه الرؤيا الحسنة ، فربما قال: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟، فإذا رأى الرجل رؤيا سأله ، فإن كان ليس به بأس ، كان أعجب برؤياه إليه ، قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله ، رأيت كأني دخلت الجنة ، فسمعت بها وجبة ارتجت لها الجنة ، فنظرت ، فإذا قد جيء بفلان بن فلان ، وفلان بن فلان ، حتى عدت الثانية عشر رجلا - وقد بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية قبل ذلك - قالت: فجيء بهم ، عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم ، فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر البيدج ، فعمسوا فيه ، فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة القدر ، ثم أتوا بكراسي من ذهب ، فقعدوا عليها وحيي بصحفة من ذهب فيها بسر فما يقلبونها لوجه ، إلا أكلوا من الفاكهة ما أرادوا ، قالت: يا رسول الله ، وأكلت معهم ، قال: فجاء البشير من تلك السرية ، فقال: يا رسول الله ، كان من أمرنا كذا وكذا ، وأصيب فلان وفلان ، حتى عد الثانية عشر الذين عذبهم المرأة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : علي بالمرأة ، فجاءت ، فقال: قصي على هذا رؤياك ، فقصت ، فقال الرجل: هو كما قالت ، أصيب فلان وفلان) ، وغيرهما كثير ، وأطولها حديث الملائكة (الرجلين) ، وأوله: (لكني رأيت الليلة رجلين ^(٢) أتياني فأخذنا بيدي فآخر جاني إلى الأرض المقدسة...") الحديث .^٣

١- قال ابن حجر في الفتح: (وفي حديث علي رأيت ملائكة وسيأتي في آخر الحديث أنهما جبريل وميكائيل) فتح الباري - ابن حجر (٤٤١/١٢).

٢- رواه البخاري ومسلم ، وهو حديث طويل.



مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وفي الحديثين فوائد كثيرة، منها ما يتعلق بموضوعنا من عدم علم كثير من الصحابة بتعبير الرؤى، ومثلهم كثير من العلماء، ومنه جواز طلب تعبير الرؤى، وأنه ليس عيباً، وإنما الذي نعيبه :

- ١ الانشغال الزائد بأمرها.
- ٢ سؤال عنها من يعلم ومن لا يعلم.
- ٣ التعويل على المنامات كثيراً، وجعلها كل شيء، حتى أني قرأت مرة بأن صحيفة عربية نشرت خبراً بإلغاء زيارة رسمية لرئيس دولتها أخرى؛ بسبب رؤيا!

ولكثرة ما رأيت من أسئلة، واللحاج، ألزمت نفسي وفرّغت من وقتني لأكتب فتها عاماً مختصراً في الرؤى، وأحكامها في الفقه الإسلامي؛ لعله يسد ثغرة كبيرة لدى القارئ الكريم، ويُسْعِف المسائل إسعافاً طارئاً، وبهدى من روعه، ويجد فيه فوائد جمة كان الأصل العلم بها قبل هذا الوقت، ولعلي به -إن شاء الله- أصحح بعض الأخطاء الواقعة عند كثير من الناس في شأن الرؤى وأحكامها، وسيجد في ثنايا هذه الأسطر ما يشفى غليله، ويريح نفسه، ويزيل عنه عناء كثيراً -بإذن الله-، وذلك بالأدلة الشرعية، والأدب الإسلامية، وأقوال علماء الأمة.

كتبه /

عبدالله رفيق السوطي

اليمن-حضرموت-المكلا.



لماذا أحكام الرؤى؟



سؤال قد يندرج في أذهان بعض الناس، واستغراب قد يbedo لبعضهم عن لماذا الحديث عن أحكام الرؤى، وما هي الأهمية التي نالتها الرؤى حتى تكون لها أحكامها الخاصة، ومؤلفاتها المنفردة، وخلافاتها الفقهية، وأقوالها الحديثية، وزونها العلمي، وبيانها الشرعي، فكان لا بد أن أجيب عليه قبل أن يسأل أحد عنه، وأنتحدث عنه قبل أن يرد علينا، وستكون إجابتي عنه من خلال العناوين التالية، وما تحتها من أدلة ناصعة، وكلمات واضحة:



مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

الرؤى في كتاب الله

لقد قص الله جل جلاله علينا في كتابه الكريم ^(١) بعض أخبار الرؤى، وصدقها، وعظمتها، وأهمية ما فيها، وما تناولته من قضياتها، وما حملت من خير جبار بعد تعبيرها، وكيف أثرت على سياسة دولة بما فيها، وقلبت موازين كبرى لديها، أعني قصة رؤيا نبي الله يوسف عليه السلام عندما حدث والده برؤياء كما أخبر الله عنه : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَيْهِ يَأْبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوَافِرًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَجِدِينَ﴾ [سورة يوسف: ٤]، ومع أنها لم تتحقق إلا بعد عشرات السنين كما نقل ابن كثير : (وقد وقع تفسيرها بعد أربعين سنة ، وقيل : ثمانين سنة ، وذلك حين رفع أبويه على العرش ، وهو سريره ، وإخوته بين يديه : ﴿وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُوا لَهُ وَسُجِدُوا وَقَالَ يَأْبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [سورة يوسف: ١٠٠]) ^(٢) .

وكذلك قصة الملك ورؤياه : ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٌ وَسَبْعَ سُبْلَاتٍ خُضْرٌ وَأَخْرَ يَأْسَتٌ يَأْيَهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا قَالُوا أَضَغَنْتُ أَحَلَمِي وَمَا تَحْنُو بِتَأْوِيلِ الْأَحَلَمِ بِعَلَمِيَّتَ﴾ [يوسف: ٤٤-٤٣] ، بالرغم أنه كافر ، ومع هذا فصدقت رؤياه ، ويوفى مع أنه طفل ومع هذا صدق رؤياه أيضاً ^(٣) .

١ - وسياطي الرؤى في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ - تفسير ابن كثير (٤ / ٣٧٠).

٣ - وقد تقول لكنهنبي، وقد ثبت في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "رُؤيا الأنبياء وحْيٌ" رواه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني، مع شهادة قول الله له : ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّيْرَ قَالَ يَأْتِيَنِي إِنِّي أَرَى فِي السَّمَاءِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَكِي﴾ قَالَ يَأْبَتِ أَفْعَلَ مَا تُؤْمِنُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْدِرِي﴾ [سورة الصافات: ١٠٢] ، فاقول نعم، ولا خلاف فيه، وإنما لم يكننبياً في طفولته، ووقت رؤياء هذه باتفاق، وإنما أهلته للنبوة.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وقل عن صاحبِي يوسف عليه السلام في سجنه وقصتيهما: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ الْسِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَيْتُ أَغْصَرُ حَمَرًا وَقَالَ الْأَخْرُ إِنِّي أَرَيْتُنِي أَحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الظَّيْرُ مِنْهُ بَيْسَنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَنَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة يوسف: ٣٦].

بل كانت من أنواع الوحي بالنسبة للأنبياء كما في قول المولى جل وعلا: ﴿فَلَمَّا بَكَثَرَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَكْبُرُّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰٰ قَالَ يَتَأَبَّتِ أَفْعَلَ مَا تُؤْمِرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة الصافات: ١٠٢]، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: ”رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ“^(١) رواه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني.

١- ستاتيك قصة حقيقة هي أغرب من الخيال في باب الرؤى!.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

الرؤى في شعائر الإسلام

ولم تكن شعيرة الأذان إلا بروبيا .^(١)

ومثل ذلك ليلة القدر.^(٢)

بل وحادثة الإسراء والمعراج^(٣)، وغير ذلك...

- ١ - رواه الترمذى وابن ماجه وأحمد وغيرهم: عن عبد الله بن زيد - رضي الله عنه - قال: (لَمَّا أَمْرَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاقُوسِ يُعْلَمُ لِيُضَربُ بِهِ لِلْأَنْسَاطِ لِجَمْعِ الصَّلَاةِ وَهُوَ لَهُ كَارِهٌ لِمَوْاقِتِهِ النَّصَارَى طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثُوبٌ أَخْضَرٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ، فَقَاتَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَتَبِيغُ النَّاقُوسَ؟ قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ فَقَاتَ: نَدْعُوكَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: أَفَأَدْلُكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟ فَقَاتَ لَهُ: بَلِي، قَالَ: تَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنَّ نَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، نَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: ثُمَّ أَسْتَأْخِرُ عَنِي غَيْرَ بَعِيدٍ)، وفي رواية: (لَمَّا اسْتَأْخِرْتُ عَنِي بَعِيدٍ ثُمَّ قَالَ: وَتَقُولُ إِذَا أَقْمَتِ الصَّلَاةَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنَّ نَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ، حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، نَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ فَقَاتَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَمَّا رَجَعْتُ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ اهْتِمَامِكَ رَأَيْتُ رَجُلًا كَانَ عَلَيْهِ ثُوبَيْنِ أَخْضَرَيْنِ قَطَمَ عَلَى الْمَسْجِدِ فَلَمَّا قَدِمَ قَدْحَةً ثُمَّ قَامَ قَفَالَ مِثْلَاهَا، إِنَّمَا يَقُولُ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَفَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّهَا لِرُؤْبِيَا حَقَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَفَمُ مَعَ بَلَالَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُ أَنْدَى وَأَمْدَ صَوْتَ مِنْكَ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ مَا قِيلَ لَكَ وَلَيْسَ بِذَلِكَ » قَالَ: فَقَمَتْ مَعَ بَلَالَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَجَعَلَتِ الْأَقْبِيَهُ عَلَيْهِ وَيَوْدَنَ بِهِ فَلَمَّا سَمِعْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَدَاءَ بَلَالَ بِالصَّلَاةِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ حَرَجٌ يَجْرِي رَدَاءَهُ وَيَقُولُ: وَالَّذِي يَعْثُكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَيْتُ قَفَالَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَلَلَّهِ الْحَمْدُ، فَذَلِكَ أَثْبَتُ» قَالَ: فَكَانَ بِلَالُ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ يَوْدَنَ بِذَلِكَ، وَيَدْعُو رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الصَّلَاةِ، فَجَاءَهُ فَدَعَاهُ دَاتَ عَدَةَ إِلَى الْفَجْرِ فَقَبِيلَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَائِمٌ، فَصَرَخَ بِلَالٌ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ فَأَفْرَقَتْ فِي تَذَذِيرِ الْفَجْرِ، فَنَبَتَ النَّامُ عَلَى ذَلِكَ .
- ٢ - رواه مسلم: عن عبد الله بن أئبي الجهنمي - رضي الله عنه - قال: قال راسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَرَيْتُ لِيَلَةَ الْقَدْرَ ثُمَّ أَنْسَيْتُهَا، وَأَرَانِي صُبْحَهَا أَسْجُدُ فِي مَاءِ وَطَينٍ ، قال: فَمُطْرِنًا لِيَلَةَ ثَاثَ وَعَشْرِينَ، فَصَلَّى بِنًا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَنْصَرَهُ وَإِنَّ أَثْرَ المَاءِ وَالطَّينِ عَلَى جَبَهَتِهِ وَأَنْفُهِ .

- ٣ - الآية: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ أَشْرَى بِعْبَدِهِ لَيْلَةَ قَنْ الْمَسْجِدِ الْكَعْلَمِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي تَرَكَ حَوْلَهُ لِرُؤْبِيَا مِنْ عَائِدَتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء: ١٠]، مع قوله: ﴿وَلَدْ فَلَمَّا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحْاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلَنَا أَرْثَى يَا أَنِّي أَرِيَتُكَ إِلَّا فَتَنَّنَّا لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمُتَعَرِّنَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنَجِيَّهُمْ فَمَا يَرِيدُهُمْ إِلَّا طَعَيْنَا كِبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٦٠]، وإن كان في الآية خلاف في المراد بها ذكر البخاري عن ابن عباس في تفسيره للأية أنها رؤيا عين وليس رؤيا منام: فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال في قوله تعالى: (وَمَا جَعَلَنَا أَرْثَى يَا أَنِّي أَرِيَتُكَ إِلَّا فَتَنَّنَّا لِلنَّاسِ) (قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الْيَقْظَةِ لِيَلَةَ أَسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ) رواه البخاري، قال السعدي عند تفسيره للآية الكريمة: (أكثر الفرسرين على أنها ليلة الإسراء) تفسير السعدي (ص: ٤٦١)، والمسألة طويلة، هذا مختصرها.

الرؤى مبتدأ النبوة

ومن عظيم أمر الرؤى في ديننا أن نبينا صلى الله عليه وسلم أول ما بدئ به الوحي: الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح كما في الحديث المتفق عليه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ الْوَحْيِ: الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ) أي يراها صلى الله عليه وسلم في الواقع كما رأها مناماً سواء بسواء، وفي هذا يقول أبو شامة: (تريد - أي عائشة رضي الله عنها - في صحتها وظهورها، فكانت رؤيتها جبريل عليهما السلام في النوم من ذلك لما رأه يقظة) ^(١).

وقال النووي: (قال القاضي رحمه الله وغيره من العلماء إنما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا؛ لئلا يفجأه الملك، ويأتيه صريح النبوة بفترة فلا يحتملها قوى البشرية فبدئ بأول خصال النبوة، وتباشير الكرامة، من صدق الرؤيا، وما جاء في الحديث الآخر من رؤية الضوء، وسماع الصوت، وسلام الحجر، والشجر، عليه بالنبوة) ^(٢)، ومن باب التأكيد على كلامي السابق وهذا ذكر كلام ابن بطال في شرحه للبخاري نقلاً عن المهلب: (قال المهلب: الرؤيا الصالحة الصادقة قد يراها الرجل المسلم والكافر والناس كلهم، إلا أن ذلك يقع لهم في النادر والوقت دون الأوقات، وخص النبي عليه السلام بعموم صدق رؤياه كلها، ومنع الشيطان أن يتمثل في صورته؛ لئلا يتسرّب بالكذب على لسانه عليه السلام في النوم، والرؤيا جزء من أجزاء الوحي) ^(٣).

١- شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى (ص: ٧٨).

٢- شرح النووي على مسلم (٢/١٩٨).

٣- بل الأنبياء قبله عليهم الصلاة والسلام؛ لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: "رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ" رواه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني، ولهذا رأى أبوينا إبراهيم عليه السلام ذبح إسماعيل وفي المنام نفذ أمر الله: «فَلَمَّا بَكَنَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَكْبُرُ إِلَيْهِ أَرْجَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذَّبَحُكَ فَأُنْظُرْ مَاذَا تَرَى» [سورة الصافات: ١٠٢]، وقد ذكر البغوي في "شرح السنة" عن الإمام - وهو شيخه القاضي حسين بن محمد البروروذى - أنه قال: (رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام حق ولا يتمثل الشيطان به، وكذلك جميع الأنبياء والملائكة، وكذلك الشمس والقمر والنجوم المضيئة والسحب الذي فيه الغيث لا يتمثل الشيطان بشيء منها) شرح السنة . للإمام البغوي متنا وشرحها (٢٢٨/١٢).

٤- شرح صحيح البخاري. لابن بطال (٥١١/٩).

النبي يسأل أصحابه عن رؤاهم

ومما يدل على أهمية الرؤى و شأنها ما جاء من اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بها، وسؤال أصحابه -وكثيراً- عن رؤاهم في المنام، ففي الصحيحين -وتقدم قريباً- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول ل أصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا»)، قال: فَيَقُولُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، رواه البخاري ومسلم، زاد الطبراني والبيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للرائي قبل أن يقص رؤياه: «خيراً تلقاه، وشراً توقعه، وخيراً لنا، وشراً على أعدائنا، والحمد لله رب العالمين، أقصص رؤياك».

قال ابن عبد البر في التمهيد: (وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضله؛ لأنَّه صلى الله عليه وسلم إنما كان يسأل عنها لتقصُّعها ويعبرها؛ ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها، وقد أثني الله عز وجل على يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما وعده عليه فيما عدَّ من النعم التي آتاه: التمكين في الأرض، وتعليم تأويل الأحاديث) ^(١).



١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣١٣/١).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

الرؤى تقوية لعزائم
المؤمنين في آخر الزمان

ومن عظيم اهتمام الشرع الإسلامي بالرؤى، وأهميتها، ما وردت به الأحاديث الصحيحة حين جعلها من أجزاء النبوة وأسوق بعضاً منها : فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ”إذا اقترب الزمان لم تك رؤيا المسلم تكذب^(١)، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة“ رواه البخاري ومسلم، واقترب الزمان قبيل المراد به اعتدال الليل والنهار، وقيل قرب قيام الساعة؛ فكانه : كلما ابتعد الناس عن زمن النبوة والحق ثبت الله المؤمنين بتلك الرؤى البشرة^(٢).

وفي هذا يقول النووي : (قيل في اقتراب الزمان قولان :

أحدهما : تقارب الليل والنهار في الاعتدال، وهو الزمان الذي تتفتق فيه الأزهار، وتينع فيه الثمار، ووجب صدق الرؤيا في ذلك الزمان اعتدال الأمزجة فيه؛ فلا يكون في المنام أضغاث الأحلام، فإنَّ من موجبات التخليط فيها غلبة بعض الأخلاط على صاحبها.

وثانيهما : أن المراد بذلك : آخر الزمان المقارب للقيامة، وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من طريق معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -؛ أنه قال : ”في آخر

١ - قال في فيض القدير : (مبالفة في لم تقرب أي لم تكذب فضلاً عن أن تكذب) فيض القدير (١/٣٧٥)، لكن دحضه الولوي نقلَّا عن الطيببي : (والراجح : أن الماء : نفي الكذب عنها أصلاً؛ لأنَّ حرف النفي الداخل على ”كاد“ ينفي قرب حصوله، والنافي لقرب حصول الشيء أدلٌّ على نفيه نفسه، ويدلُّ عليه قوله تعالى : {إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا} [النور: ٤٠]، ذكره الطيببي) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٢٧/٣٧).

٢ - قال النووي نقلَّا عن الخطاطي : (قال الخطاطي وغيره : قيل : المراد إذا قارب الزمان أن يعتدل ليته ونهاره، وقيل : المراد إذا قارب القيامة، والأول أشهر عند أهل غير الرؤيا، وجاء في حديث ما يؤيد الثاني، والله أعلم، قوله صلى الله عليه وسلم : (وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً)، ظاهره أنه على إطلاقه، وحكي القاضي عن بعض العلماء أن هذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين ومن يستضاء به قوله وعمله، فجعله الله تعالى جابراً وعوضاً ومنبه لها، والأول أظهر؛ لأنَّ غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه وحكيته إياها) شرح النووي على مسلم (٧/٤٥١).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن”^(١)، قلت: ويعني - والله أعلم - باخر الزمان المذكور في هذا الحديث: زمان الطائفة الباقيه مع عيسى - صلى الله عليه وسلم - بعد قتله الدجال المذكور في حديث عبد الله بن عمرو الذي قال فيه: ”فيبعث الله عيسى ابن مريم، ثم يمكث في الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام فلا تبقي على وجه الأرض أحداً في قلبه مثقال ذرّة من خير أو إيمان إلا قبضته”^(٢)، فكان أهل هذا الزمان أحسن هذه الأمة بعد الصدر المتقدم حالاً، وأصدقهم أقوالاً، وكانت رؤياهم لا تكذب، كما قال - صلى الله عليه وسلم - : ”أصدقكم رؤياكم حديثاً“^(٣)، وكما قال : ”رؤيا الرجل الصالح جزء من النبوة“^(٤) .

ولا دليل على ما قاله النووي من الحصر بزمن عيسى عليه السلام ومن معه، بل الراجح أن ذلك في آخر الزمان عموماً، بغض النظر عن تحديده مع عيسى عليه السلام ومن معه أو غيره؛ لعموم لفظة آخر الزمان في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: ”في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً“ رواه البخاري ومسلم.

وقد جمع كلام العلماء في معنى اقتراب الزمان ابن حجر في الفتح، وحصرها في أقوال ثلاثة، ورجح أنه يعود للناس، وقوة دينهم من ضعفه، فقال: (وحاصل ما اجتمع من كلامهم في معنى قوله: ”إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن“ إذا كان المراد آخر الزمان ثلاثة أقوال:

أحداها: أن العلم بأمور الديانة؛ لما يذهب غالبه بذهاب غالب أهله، وتعذر النبوة في هذه الأمة، عوضوا بالرأي الصادقة؛ ليجدد لهم ما قد درس من العلم.

١ - رواه البخاري ومسلم.

٢ - الحديث أصله عند مسلم بطوله.

٣ - رواه البخاري ومسلم وتقدم قريباً.

٤ - رواه البخاري ومسلم وستأتي بعض ألفاظه.

٥ - المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/١٠).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

والثاني: أن المؤمنين لما يقل عددهم، ويغلب الكفر والجهل والفسق على الموجودين، يؤنس المؤمن وييعان بالرؤيا الصادقة؛ إكراما له، وتسليمة، وعلى هذين القولين لا يختص ذلك بزمان معين بل كلما قرب فراغ الدنيا وأخذ أمر الدين في الأضيق حلال تكون رؤيا المؤمن الصادق أصدق.

والثالث: أن ذلك خاص بزمان عيسى بن مريم، وأولها أولها، والله أعلم^(١).

ونقل ابن حجر في فتحه لابن أبي جمرة كلاماً طيباً قبل هذا، ولفتة جيدة، ومعنى بليغاً: (قال ابن أبي جمرة معنى كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكاد تكذب أنها تقع غالباً على الوجه الذي لا يحتاج إلى تعبير، فلا يدخلها الكذب، بخلاف ما قبل ذلك فإنها قد يخفى تأويلها، فيعبرها العابر فلا تقع كما قال، فيصدق دخول الكذب فيها بهذا الاعتبار، والحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريباً كما في الحديث: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً)^(٢) آخر جهه مسلم، فيقل أنيس المؤمن ومعينه في ذلك الوقت، فيكرم بالرؤيا الصادقة)^(٣).

فجعل ابن أبي جمرة رحمه الله المراد بالحديث: صدق الرؤيا، لا صدق الرأي، أي تتحقق الرؤيا التي رآها في زمنه حقيقة، بعكس ما لو وقعت في زمن غير زمن الرأي فقد لا تتحقق على الأرض الواقع.

١- فتح الباري - ابن حجر (٤٠٦/١٢).

٢- رواه مسلم وأحمد وأبو يعلى: عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فهوبي للغرباء يومئذ إذا فسد الناس". فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: "أناس صالحون، في أناس سوء كثير، من يعصيهما أكثر من يطاعهما"، وفي رواية: (فَقَالَ: مَنْ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الَّذِينَ يَصْلَحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ").

٣- المرجع السابق.

الرؤى من أجزاء النبوة

بل الرؤى من أجزاء النبوة كما مر في الحديث السابق: ”رَوْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِّنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِّنَ النُّبُوَّةِ“ رواه البخاري ومسلم، وفي غيره من الأحاديث الصحيحة، ومن ذلك: أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ”الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِّنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِّنَ النُّبُوَّةِ“ رواه الترمذى وأبو داود وصححه الألبانى، وفي رواية لمسلم عن ابن عمر: ”الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِّنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِّنَ النُّبُوَّةِ“ رواه مسلم.

وقد وردت روایات كثيرة في العدد التي تمثله الرؤيا بالنسبة للنبوة، أو من أجزاء النبوة، وسعيرت لترتيبها تصاعدياً: ٤٠، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٧٠ و ٧٠ هي الروایة الاكثر عدداً، كما سيأتي في كلام الإمام النووي رحمه الله.

وفي تفسير الحديث قال كثير من العلماء لعل معنى هذا: (أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ مَا بُدَئَ بِهِ الْوَحْيُ أَنَّهُ يَرَى الرُّؤْيَا فَتُجِيءُ مِثْلَ فَلَقِ الصَّبْحِ) ^(١)، فاستمر ذلك معه قبل نزول جبريل عليه السلام عليه ستة أشهر، ثم إنَّه عليه الصلاة والسلام استمرت نبوته ورسالته لثلاثة وعشرين سنة، وكان نصيبها جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، يعني: ستة أشهر بالنسبة لثلاثة وعشرين سنة هي جزء من ستة وأربعين جزءاً، وقال بعض العلماء كالطبرى ^(٢): هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي، فالمؤمن الصالح: تكون رؤياه جزءاً من ستة وأربعين جزءاً، والفاشق جزءاً من سبعين جزءاً أي بعد من المؤمن.

١ - رواه البخاري ومسلم.

٢ - شرح النووي على مسلم (١٥/٢١).

مختصر الكلام في أحكام الرؤيا والأحلام

قال ابن عبد البر: (اختلاف آثار هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا من النبوة ليس ذلك عندي باختلاف تضاد وتدافع -والله أعلم-؛ لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها على ستة وأربعين جزءاً، أو خمسة وأربعين جزءاً، أو أربعة وأربعين جزءاً، أو خمسين جزءاً، أو سبعين جزءاً، على حسب ما يكون الذي يراها من صدق الحديث، وأداء الأمانة، والدين المبين، وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد، والله أعلم، فمن خلصت له نيته في عبادة ربه، ويقينه، وصدق حديثه، كانت رؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب، كما أن الأنبياء يتفضلون، والنبوة كذلك -والله أعلم- قال الله عز وجل:

﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النِّسَنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [سورة الإسراء: ٥٥].

وخير من فصل النووي، وجمع روايات الحديث، ونقل أقوال العلماء فقال: (فحصل ثلاثة روايات، المشهور: ستة وأربعين، والثانية: خمسة وأربعين، والثالثة: سبعين جزءاً، وفي غير مسلم من روایة ابن عباس: من أربعين جزءاً، وفي رواية: من تسعة وأربعين، وفي رواية العباس: من خمسين، ومن رواية ابن عمر: ستة وعشرين، ومن رواية عبادة: من أربعة وأربعين).

قال القاضي (١): أشار الطبرى إلى أن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرأى؛ فالمؤمن الصالح تكون رؤياه جزءاً من ستة وأربعين جزءاً، والفاشق جزءاً من سبعين جزءاً، وقيل المراد أن الخفي منها جزء من سبعين، والجلي جزء من ستة وأربعين (٢)، قال الخطابي وغيره: قال بعض العلماء

١ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١/٢٨٣).

٢ - سبق ترقيمها تصاعدياً؛ لأجل تيسير حفتها.

٣ - يزيد به دانياً القاضي عياض رحمه الله وهو أبو الفضل عياض بن موسى بن عمرو بن موسى بن عياض اليיחصبي الأندلسى، وكتابه: الإكمال في شرح صحيح مسلم ت ٤٤٥ هـ.

٤ - فالقول الأول كان باعتبار الرأى، والقول الثاني باعتبار المرئى (الرؤيا التي رأها).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

أقام صلى الله عليه وسلم يوحى إليه ثلاثة وعشرين سنة، منها عشر سنين بالمدينة، وثلاث عشرة بمكة، وكان قبل ذلك ستة أشهر يرى في المنام الوحي، وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً^(١).

قال المازري: وقيل المراد أن للمنامات شبهاً مما حصل له، وميّز به من النبوة بجزء من ستة وأربعين، قال: وقد قدح بعضهم في الأول بأنه لم يثبت أن أمد رؤياه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ستة أشهر، وبأنه رأى بعد النبوة منامات كثيرة، فلتضم إلى الأشهر الستة، وحينئذ تتغير النسبة، قال المازري: هذا الاعتراض الثاني باطل؛ لأن المنامات الموجودة بعد الوحي بإرسال الملك منفمرة في الوحي، فلم تحسب، قال: ويحتمل أن يكون المراد أن المنام فيه إخبار الغيب، وهو إحدى ثمرات النبوة، وهو ليس في حد النبوة؛ لأنه يجوز أن يبعث الله تعالى نبياً ليشرع الشرائع، وبين الأحكام، ولا يخبر بغيب أبداً، ولا يقدح ذلك في نبوته، ولا يؤثر في مقصودها، وهذا الجزء من النبوة - وهو الإخبار بالغيب - إذا وقع لا يكون إلا صدقاً، والله أعلم^(٢).



١- أي هذه الستة الأشهر تساوي ٤٦٪ من مجموع السنوات التي ظل ينزل إليها الوحي فيها حقيقة لا مناماً.

٢- شرح النووي على مسلم (٢١/١٥).

الرؤى من المبشرات للمؤمنين

بل ما هو أعظم، ويهمنا واقعاً معاصرًا في زمن نحن أحوج لما يثلاج صدورنا، ويزيل كربتنا، ويخفف عنا ما نحن فيه: أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمْ يَبْقَ بَعْدِي مِنَ النَّبُوَةِ إِلَّا
الْمُبَشِّرَاتُ»^(١)، قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ» رواه البخاري، وفي رواية مسلم عن ابن عباس زيادة: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَشْفُ الْسَّتَّارِ وَرَأْسُهُ مَعْصُوبٌ فِي مَرْضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَالنَّاسُ صَفَوفٌ خَلْفَ أَبْيِ بَكْرٍ، فَقَالَ...»، كما في رواية البخاري، وفي رواية أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ، وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ» أخرجه أحمد وابن ماجه، وصححه ابن خزيمة وابن حبان، وفي رواية الترمذى وابن ماجه: «عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّابِطِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ»^(٢) [سورة يونس: ٦٣]، قَالَ: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ، أَوْ تُرَى لَهُ».

١ - ولا يفهم أحد من هذا الاستثناء - خطأ - بأن الرؤيا هي نبوة، ولهذا نبه عليه المازري فقال: (ظاهر هذا مع الاستثناء أن الرؤيا نبوة، وليس بمراد؛ لما مر أن المراد تشبيه أمر الرؤيا بالنبوة؛ لأن جزء الشيء لا يستلزم ثبوت وصفه، كمن قال: أشهد أن لا إله إلا الله رافعاً صوته لا يسمى مؤذناً، ولا يقال إنه أذن، وإن كانت جزءاً من الأذان، وكذا لو قرأ شيئاً من القرآن وهو قائم، لا يسمى مصليناً، وإن كانت القراءة جزءاً من الصلاة) شرح الزرقاني (٤٥١ / ٤)، وانظر: فتح الباري - ابن حجر (٣٧٥ / ١٢).

رؤيا أخيك أمانة لديك

وهنا في الحديث السابق: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ، أَوْ تُرَى لَهُ» ، لا بد أن أنه لضرورة إخبار المسلم أخيه إذا رأى له رؤيا مبشرة، ولا يكتفي بها، بل هي أمانة عنده فليؤديها، بل أحياناً قد يراها شرّاً؛ لعدم علمه بخفاياها فينبغي تعبيرها، ومثاله ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : (عن مسروق قال: مر صهيب بائي بكر فأعرض عنه، فقال: مالك أعرضت عنّي؟ أبلغك شيء تكرهه؟ قال: لا والله، إلا رؤيا رأيتها لك كرهتها، قال: وما رأيت؟ قال: رأيت يدك مغلولة إلى عنقك، على باب رجل من الأنصار يقال له أبو الحشر!، فقال له أبو بكر: نعم ما رأيت؛ جمع لي ديني إلى يوم الحشر) .^(١)

وعود للحديث السابق: يقول ابن الملقن معلقاً على تلك الروايات في حديث الرؤيا من المبشرات: (يريد أن الوحي ينقطع بمותו، فلا يبقي ما يعلم أنه سيكون إلا الرؤيا الصالحة، قيل: ومنه قوله تعالى: ﴿ * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرِسَّلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٌ ﴾ [سورة الشورى: ٥١] ، قال المهلب: خرج لفظه على العموم، ومعنىه على الخصوص، وذلك أن المبشرات هي الرؤيا الصادقة من الله التي تسر رأيها، وقد تكون صادقة منذرة من قبل الله لا تسر رأيها يريها الله للمؤمن؛ رفقاً به، ورحمة؛ ليستعد لنزول النباء قبل بلوغه، فقوله: ”لم يبق بعدى من المبشرات“ خرج على الأغلب من حال الرؤية.

فإن قلت: قد يرى الرؤيا الحسنة أحياناً ولا يجد لها حقيقة في اليقظة؟.

١ - مصنف ابن أبي شيبة - ترقيم عوامة (٧١/١١).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

فالجواب : أن الرؤيا مختلفة الأسباب ، فمنها من وسوسه وتحزين للمسلم ، ومنها من حديث النفس في اليقظة فيراه في نومه ، ومنها ما هو وحي من الله ، فما كان من حديث النفس ، ووسوسه الشيطان فإنه الذي يكذب ، وما كان من قبل الله فإنه لا يكذب ، وبنحو هذا ورد الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد سلف حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في تقسيم الرؤيا أنها ثلاثة : بشري ، وحديث النفس ، وتحزين من الشيطان ^{(١)(٢)}.



١- سيأتي كل هذا بتفاصيله إن شاء الله تعالى.

٢- التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٤٧ / ٣٢) ، مع تصرف يسير.

الرؤى بين الأهمية والتحذير

هكذا يصور النبي صلى الله عليه وسلم أمر الرؤى، فيما مضى، من روایات صحيحة، وأحاديث ناصعة، وكلمات موجزة، حتى جعلها من أجزاء النبوة، ومن الهبة الربانية، والمنحة الإلهية، وجعلها صلى الله عليه وسلم من المبشرات، ومن تلك المطمئنات للمؤمنين والمؤمنات، خاصة في وقت الفتن والأزمات، وحلول المدحومات، ومن بقایا ما ترك الأنبياء، وما خص الله به الاتقیاء، وقد قال المولى، جل وعلا: ﴿لَا إِنَّ أَوْيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة يومنس: ٦٢-٦٤]، وكفى بها عظمة، وبهذه منة، وبمثلاها كرامة، ومنحة، وعطية.

قال ابن عبد البر: (وعلم تأويل الرؤيا من علوم الأنبياء، وأهل الإيمان، وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف عليه السلام، وما جاء في الآثار الصحاح فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأجمع أئمة الهدى، من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من علماء المسلمين أهل السنة والجماعة على الإيمان بها، وعلى أنها حكمة بالغة، ونعمـة يمن الله بها على من يشاء، وهي المبشرات الباقيـة بعد النبي صلى الله عليه وسلم).^(١)

ولكن الواجب أن تسر المؤمن مثل هذه الرؤى الصالحة ولا تغره، وتدفعه للعمل ولا تقعده، ولقد قال الذهبي عنها هي: (جند من جند الله، تسر المؤمن، ولا سيما إذا تواترت)^(٢)، وانظر موقف الصحابي الجليل أبا أمامة حين جاءته رؤيا تسره، فلا غرور، ولا ركون، ولا قعود، فعن سليم بن

١ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٤٩/٢٤).

٢ - الفوائد الذهبية من سير أعلام النبلاء (٥٨/٢).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

عامر قال: جاء رجل إلى أبي أمامة رضي الله عنه فقال: يا أبو أمامة إني رأيت في منامي أن الملائكة تصلي عليك كلما دخلت، وكلما خرجت، وكلما قمت، وكلما جلست، قال أبو أمامة رضي الله عنه: اللهم غفرًا، دعونا عنكم، وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة ثم قرأ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ وَلِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٢-٤١].^(١)

ومثله ما نقله ابن مفلح في الآداب: (قال المروذي: أدخلت إبراهيم الحميدي على أبي عبد الله وكان رجلاً صالحًا فقام: إن أمي رأت لك كذا وكذا، وذكرت الجنة، فقال: يا أخي إن سهل بن سلامة كان الناس يخربونه بمثل هذا، وخرج سهل إلى سفك الدماء وقال: الرؤيا تسر المؤمن ولَا تغره)^(٢)، وحدث عن ما نقله ابن الملقن في توضيحه عن ابن واسع حيث قال: (قال محمد بن واسع: الرؤيا بشري للمؤمن ولا تضره).^(٣)



١- رواه البيهقي في دلائل النبوة.

٢- الآداب الشرعية - ابن مفلح (٤/١٤٧).

٣- التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٢/١٤٧).

تعريفات



وهناك ألفاظ سأستخدمها في هذا الكتاب المختصر، وتحتاج لتعريف مسبق قبل تداولها، والتعريف بالمصطلحات عادة العلماء قديماً وحديثاً، ولهذا اشتهرت عندهم قاعدة كليلة : الحكم على الشيء فرع عن تصوّره، وتصوّر الشيء يكون بالتعريف به، وذكر مصطلحات أهله، وتفسير كلمات فنه، وعلماء التأويل لهم مصطلحاتهم الخاصة، وكلماتهم المعتبرة، ولهذا كان عنوان الكتاب: مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام، وقد تتتعجب من تكرار الرؤى ثم الأحلام، وكأنني بك تقول: أليس اللفظان هما بمعنى واحد، وتتجد الجواب عن هذا وغيره في هذه المباحث التي سأشير فيها باختصار لتعريفات مهمة في مصطلحات أهل هذا الفن.



والرؤيا: هي تلك الأمور، والأحداث التي يراها الإنسان في منامه، وقد يحفظها فيقصها في يقظته، وقد ينساها، ولا يعرف أنه رأها، وفي المعجم الوسيط مختصر تعريف: (ما يُرى في النوم)^(١)، فجعلوها عامة لكل ما يُرى في النوم بأنواع الرؤى، والأمر كذلك، ويعرفها صاحب تاج العروس نقاً عن الجوهري والزمخشري بأنها: (الأمثال التي يضربها ملك الرؤيا، يُكْنَى بها عن أعيان الأمور؛ نقله الجوهري والزمخشري)^(٢)، وسيأتي الحديث عن ملك الرؤيا عند كلامنا عن حقيقة الرؤيا.

وأوسع من ذلك، ونختتم به ما قال ابن حجر في الفتح: (وأما الرؤيا فهي ما يراه الشخص في منامه، وهي بوزن فعلٍ، وقد تسهل الهمزة، وقال الواحدي: هي في الأصل مصدر كاليسري، فلما جعلت اسمًا لما يتخيله النائم أُجريت مجرى الأسماء، قال الراغب: والرؤية بالهاء إدراك المرء بحاسة البصر، وتطلق على ما يدرك بالتخيل، نحو: أرى أن زيداً مسافر، وعلى التفكير النظري، نحو: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [سورة الانفال: ٤٨]، وعلى الرأي وهو: اعتقاد أحد النقيضين على غلبة الظن انتهى^(٣)، وقال القرطبي في المفهم: قال بعض العلماء قد تجيء الرؤية^(٤) بمعنى الرؤيا كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْرُّؤْيَا أُلْئِيَّا أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [سورة الإسراء: ٦٠]، فزعم أن المراد بها ما رأاه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء من العجائب، وكان الإسراء جميعه في اليقظة^(٥).

١- المعجم الوسيط (٣٢٠/١).

٢- تاج العروس من جواهر القاموس (٤٢٣/٣٩).

٣- أي كلام الراغب الأصفهاني.

٤- يريد أن الرؤية البصرية الحقيقة قد تأتي بمعنى رؤيا المنام.

٥- فتح الباري - ابن حجر (٢٥٢/١٢).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

الحُلْم

وأما مصطلح الحلم فتشكيله وضبطه بسكون اللام، وضمها، مع ضم الحاء في كليهما، كما في لسان العرب قال: (الحَلْمُ، والْحَلْمُ، الرُّؤْيَا، والجمع أَحْلَامٌ، يقال: حَلَمَ، يَحْلُمُ، إِذَا رَأَى فِي النَّاسِ) ^(١).

وفي تكميلة المعاجم العربية قالوا: (حَلْمٌ: رُؤْيَا، أي: ما يراه النائم في نومه، ويجمع أيضًا على حِلْومات) ^(٢).

وقال الجوهرى في الصحاح: (الحُلْمُ بالضم: ما يراه النائم، تقول منه: حَلَمَ بالفتح، واحتَلَمَ، وتقول: حَلَمْتُ بِكُنْدًا، وَحَلَمْتُهُ أَيْضًا، وَالْحَلْمُ: بِالْكَسْرِ الْأَنَاءِ) ^(٣).

وسيأتيك كلام صاحب الفروق اللغوية بأن: (الفرق بين الحلم والرؤيا: كلاهما ما يراه الإنسان في النائم، لكن غلت الرؤيا على ما يراه من الخير، والشيء الحسن، والحلم: ما يراه من الشر، والشيء القبيح، ويفيد الحديث: "الرؤيا من الله والحلم من الشيطان") ^(٤).

ويقول ابن الأثير: (الرؤيا والحلُم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء لكن غلت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحُلْم على ما يراه من الشر والقبيح، ومنه قوله ﴿أَصَغَّثُ حَلَمَيْر﴾ [سورة يوسف: ٤٤]، ويستعمل كلُّ واحدٍ منها موضع الآخر، وتُضمِّن لام الحُلْم، وتُسْكَن) ^(٥).

١ - لسان العرب (١٤٥/١٢).

٢ - تكميلة المعاجم العربية (٣)، وانظر: التعريفات الفقهية (ص: ٨١).

٣ - الصحاح في اللغة - الجوهرى - (١٨١/٥).

٤ - رواه البخاري عن أبي قتادة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (الرؤيا من الله والحلُم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرره فلييُنْفِثْ، حين يَسْتَيقِظُ، ثلَاثَ مَرَاتٍ، وينَعُودُ من شرها، فإنَّها لا تُنْصَرُهُ)، رواه البخاري ومسلم، وفي رواية البخاري: (الرؤيا الصالحة من الله والحلُم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلمًا يخافه فليبصُّ عن يساره ولِيَتَوَدَّ بِاللهِ مِنْ شرَّها فإنَّها لا تُنْصَرُهُ).

٥ - الفروق اللغوية (ص: ١٩٨).

٦ - النهاية في غريب الأثر (١٠٣٦).

أضفاث الأحلام

وأما أضفاث الأحلام، المذكورة في القرآن، عند قول المولى جل وعلا: ﴿قَالُواْ أَضَغَتُ اَحْلَمٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَأْوِيلِ الْاَحْلَامِ بِعَلِيمِينَ﴾ [سورة يوسف: ٤٤]، فالمراد بها: تلك الأحلام التي لا تتميز من حيث أولها
وآخرها، ولا تتضح في مجملها، ولا تمثل لها في الواقع عادة، وتتدخل بعضها في بعض، وقد
يستحي من التحدث بها؛ لما فيها من أحداث ساذجة، وألاعيب هازلة، وفي المحكم المحيط:
(والضفت): الحلم الذي لا تأويل له ولا خير فيه، والجمع: أضفاث، وفي التنزيل: ﴿قَالُواْ أَضَغَتُ
اَحْلَمٍ﴾ [سورة يوسف: ٤٤]، أي: رؤياك أخلط ليست برؤيا بيته، والضفت: التباس شيء بعضه
بعضه .^(١)

وفي المصباح المنير: (”الضفت“ وهو قبضة حشيش مختلط رطبهما ببابتها، ويقال ملة الكف من
قضبان، أو حشيش، أو شماريخ، وفي التنزيل: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضَغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْتَثِّ إِنَّا وَجَدْنَاهُ
صَابِرًا يَعْمَلُ اَعْبُدُ إِنَّهُ وَأَوَّابٌ﴾ [سورة ص: ٤٤]، والأصل في ”الضفت“ أن يكون له قضبان يجمعها أصل، ثم
كثر حتى استعمل فيما يجمع وأضفاث“ أحلام: أخلط منamas، واحدتها (ضفت حلم) من ذلك؛
لأنه يشبه الرؤيا الصادقة وليس بها)^(٢)، ويشبه هذا ما قال الرافعي: (”أضفاث“ أحلام أخلط
منamas واحدتها (ضفت حلم) من ذلك؛ لأنه يشبه الرؤيا الصادقة وليس بها)^(٣)
ويقول في تهذيب اللغة: (أضفاث الرؤيا: إذا التبس بعضها ببعض فلا تتميز مخارجها، ولا يستقيم
تأويلها).^(٤)

١- المحكم والمحيط الأعظم (٤٠١/٥).

٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٣٦٢/٢).

٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٣٦٢/٢).

٤- تهذيب اللغة (٤٥/٣).

حديث النفس

وهي ما يحدث الإنسان بها نفسه، وتجول بها خواطره، ويفكر فيها في يقظته، وينشغل بها في صحوه، أو يحدث بها غيره في اليقظة فيراها في المنام، وهي أغلب ما يراه الإنسان.

وفي مجمع بحار الأنوار قالا : (حديث النفس وهو : ما كان في اليقظة في خيال الشخص فيرى ما يتعلق به ، وتخويف الشيطان أي الحلم أي المكرورات)^(١).

وسماها المناوي برؤيا الهمة، أي : ما يهتم به الإنسان في يقظته فيراه في منامه ؛ بسبب اهتمامه ، فقال : (والثالث رؤيا الهمة، وهي : ما يهم به الإنسان في اليقظة، ويبت مهما به فيراه في منامه)^(٢).



١ - مجمع بحار الأنوار (٢/٢٦٨).

٢ - جامع تفاسير الأحلام (تنبيه الأفهام بتأويل الأحلام) (ص: ١١).

تعبير الرؤيا

ثم يبقى معنى لب الموضوع وهو التأويل، أو التعبير، أو التفسير للرؤيا، أو الأحلام، أو حديث النفس، أو الأضغاث تلك، فيقول المناوي: (التعبير مختص بتفسير الرؤيا، وهو: العبور من ظواهرها إلى باطنها، وهو أخص من التأويل؛ فإن التأويل يقال فيه وفي غيره)^(١)، وهنا أفادنا التفريق بين التعبير والتأويل، وأن التعبير أخص؛ لأنه لا يستعمل إلا في الرؤى، أما التأويل فيكون حتى في غيرها كتأويل القرآن، وتأويل الحديث بمعنى تفسيره.

ويقول ابن حجر مطابقاً لما قال المناوي: (التعبير خاص بتفسير الرؤيا، وهو: العبور من ظواهرها إلى باطنها، وقيل النظر في شيء فيعتبر بعضه ببعض حتى يحصل على فهمه، حكاه الأزهري، وبالاول جزم الراغب، وقال أصله من العبر بفتح ثم سكون، وهو التجاوز من حال إلى حال، وخصوصاً تجاوز الماء بسباحة، أو في سفينة أو غيرها، بلفظ العبور بضمتين، وعبر القوم إذا ماتوا كأنهم جازوا القنطرة من الدنيا إلى الآخرة، قال^(٢): والاعتبار والعبرة الحالة التي يتوصل بها من معرفة الشاهد إلى ما ليس بمشاهد، ويقال عبرت الرؤيا بالتخفيض إذا فسرتها، وعبرتها بالتشديد للبالغة في ذلك)^(٣).

١- التعريف المسمى التوقيف على مهمات التعريف للمناوي (ص: ١٨٤).

٢- أي الراغب.

٣- فتح الباري - ابن حجر (٢٥٢/١٢).

الفرق بين الرؤيا والحلم

وقد يستغرب مستغرب من عنوان الكتاب، لماذا جاء بلفظين: الرؤى والأحلام، أليستا واحدة؟.

وهنا يأتي الجواب: أن اللفظين مختلفان؛ إذ الرؤيا خاصة بما كان من الله تعالى، بمعنى الرؤيا الصادقة التي تفيد خيراً، أو تحذر من شر، بينما لفظ الحلم إنما هو خاص بما يراه الإنسان في منامه من حديث النفس، والشيطان.

يقول ابن هبيرة: (الرؤيا ثلاثة أصناف: رؤيا من الله، وهي المبشرة بالخير، إما بانكشاف الشيء نفسه، وإما في مثال يكشف العبر).

ورؤيا من حديث النفس، كما يرى المنادي في ليلة أنه ينادي، والراعي أنه يصبح على الإبل؛ فهذا لا تأويل له.

والرؤيا الثالثة: تخويف من الشيطان، وتخزين، فمن رأى ما يكره لم يقصه على أحد^(١).

ويقول صاحب الفروق اللغوية: (الفرق بين الحلم والرؤيا: كلاهما ما يراه الإنسان في المنام، لكن غابت الرؤيا على ما يراه من الخير، والشيء الحسن، والحلم: ما يراه من الشر، والشيء القبيح، ويؤيده الحديث: ”الرؤيا من الله والحلم من الشيطان“^(٢)، ويقول النووي: (الرؤيا اسم للمحبوب، والحلم اسم للمكره)^(٣).

١- الإفصاح عن معاني الصحاح (٦/٩٦).

٢- رواه البخاري عن أبي قتادة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرره فلييغث، حين يستيقظ، ثلاث مرات، وينعد من شرها، فإنها لا تضره) رواه البخاري ومسلم، وفي رواية البخاري: (الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحذكه حلماً يخافه فليبصق عن يساره وليتتوذ بالله من شرها فإنها لا تضره).

٣- الفروق اللغوية (ص: ١٩٨).

٤- شرح النووي على مسلم (١٥/١٧).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وفي تاج العروس: (الْحُلْمُ: بِالضَّمِّ وِبِضَمَتَيْنِ: الرُّؤْيَا، وَعَلَى الضَّمِّ اقْتَصَرَ الْجُوهرِيُّ)، ثم قال: (هُمَا مُتَرَادِفَانِ، وَعَلَيْهِ مَشِّي أَكْثَرُ أَهْلِ الْلُّغَةِ، وَفَرْقُ بَيْنَهُمَا الشَّارِعُ؛ فَخَصَّ الرُّؤْيَا بِالْخَيْرِ، وَخَصَّ الْحُلْمَ بِضَدِّهِ، وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثٌ: (”الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ“) ^(١)، وَقَدْ أَوْضَحَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا بَيْنَهُمَا صَاحِبُ حَاشِيَةِ الْمَوَاهِبِ فِي الْأَوَّلِ، قَلَّتْ؛ وَيُؤَيِّدُهُ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَضَغَكُتُ أَحَلَمِي﴾ [سورة يُوسُف: ٤٤]، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ كُلُّ مِنْهُمَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ^(٢).



١- تقدم قريباً.

٢- تاج العروس من جواهر القاموس (٣١/٥٢٥).

وقد تتساءل كفيرك في كيفية حدوث الرؤيا في المنام، وما حقيقة ذلك، وكيف يكون هذا الشيء، والأمر ليس بغريب على من بدأ الخلق ثم يعيده جل جلاله، ومن جعل الإنسان حيَا في اليقظة، قادر على حياته معنوياً في المنام: ﴿الَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرِسِّلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٤٢].

قال العيني عن حقيقة هذه الرؤى بأنها : (إدراكات يخلقها الله تعالى في قلب العبد، على يد الملك والشيطان، ونظيره في اليقظة الخواطر؛ فإنها قد تأتي على نسق، وقد تأتي مسترسلة غير محصلة، فإذا خلقها الله تعالى على يد الملك كان وحياً وبرهاناً مفهوماً، نقل هذا عن الشيخ أبي إسحاق، وعن القاضي أبي بكر؛ أنها اعتقادات، قال الإمام أبو بكر بن العربي : منشأ الخلاف بينهما : أنه قد يرى نفسه بهيمة أو ملكاً أو طائراً وهذا ليس إدراكاً؛ لأنه ليس حقيقة، فصار القاضي إلى أنها اعتقادات؛ لأن الاعتقاد قد يأتي على خلاف المعتقد، قال ابن العربي : دهل القاضي عن أن هذا الرئي مثل؛ فالإدراك إنما يتعلق بالمثل، وقال : إن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان؛ فهو تعالى يفعل ما يشاء، فلا يمنعه من فعله نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها على أموراً أخرى يخلقها في ثاني الحال، أو كان قد خلقها فإذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطائر فقصاري أمره أنه أعتقد أمراً على خلاف ما هو عليه، فيكون ذلك الاعتقاد على غيره، كما يخلق الله الغيم على المطر^(١)، ويقال : حقيقة الرؤيا ما ينزعه الملك الموكل عليها؛ فإن الله تعالى قدر كل بالرؤيا ملكاً يضرب من

١ - وهذه الكلمات التي نقلها العيني عن ابن العربي، نقلها النووي بحروفها عن المازري كما سبأته، ولعل نسبة النووي أدق؛ فلقد وافقه ابن حجر : فتح الباري - ابن حجر (٢٥٣/١٢).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

الحكمة الأمثال، وقد اطلعه الله تعالى على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ، فهو ينسخ منها، ويضرب لكل على قصته مثلاً، فإذا نام تمثل له تلك الأشياء على طريق الحكمة؛ ليكون له بشارة أو نذارة أو معاقبة؛ ليكونوا على بصيرة من أمرهم^(١).

ونقل النووي مذهب أهل السنة في حقيقتها، وعن كيف تنسب الرؤيا للشيطان فنقول رؤيا شيطانية بالغرض لا خلق له : (قال الإمام المازري مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا : أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان؛ فهو تعالى يفعل ما يشاء، فلا يمنعه من فعله نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علماً على أمور آخر يخلقها في ثاني الحال، أو كان قد خلقها فإذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطائير فقصاري أمره أنه أعتقد أمراً على خلاف ما هو عليه، فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره، كما يخلق الله الغيم علماً على المطر، ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسر بغير حضرة الشيطان، ويخلق ما هو علم على ما يضر بحضره الشيطان، فينسب إلى الشيطان مجازاً؛ لحضوره عندها، وإن كان لا فعل له حقيقة، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : "الرؤيا من الله والحمد من الشيطان"^(٢)، لا على أن الشيطان يفعل شيئاً؛ فالرؤيا اسم للمحبوب، والحمد اسم للمكرور، وقال غيره: أضاف الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف، بخلاف المكرورة وإن كانتا جمیعاً من خلق الله تعالى وتديبه وبإرادته ، ولا فعل للشيطان فيها ، لكنه يحضر المكرورة ويرتضيها ويسر بها^(٣) .

فبين النووي لماذا ننسب رؤيا خاصة بالشيطان؛ وذلك لحضوره عند تقديرها، أو خلقها، فتُنسب إليه لذلك، كما نسب أليوب عليه السلام المرض للشيطان بالرغم أنه في حقيقته من الله؛ لكن من باب الأدب معه تبارك وتعالى : ﴿وَذَكْرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الشَّيْطَانُ يُنْصِبُ

١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣/٢٨٧).

٢- تقدم قريباً.

٣- شرح النووي على مسلم (١٥/١٧)، الأداب الشرعية - ابن مفلح (٤/١٤٤).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وعذابٍ ﴿سورة ص: ٤١﴾، قال شيخنا الزحيلي: (في هذا الإسناد مراعاة الأدب مع الله تعالى؛ فإنه أنسد المرض والضرر الذي أصابه إلى الشيطان أدباً، وإن كان الخير والشر بيد الله تعالى لحكمة يعلمها) .^(١)

وقال الزمخشري: (إِنْ قَلْتَ: لَمْ نُسْبِهِ إِلَى الشَّيْطَانِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَسْلُطَهُ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ لِيَقْضِيَ مِنْ أَتَعَابِهِمْ وَتَعْذِيبِهِمْ وَطَرْهُ، وَلَوْ قَدْرِ عَلِيِّ ذَلِكِ لَمْ يَدْعُ صَالِحًا إِلَّا وَقَدْ نَكَبَهُ وَأَهْلَكَهُ، وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ لَا سُلْطَانٌ لَهُ إِلَّا الْوُسُوْسَ فَحَسْبٌ؟ قَلْتَ: لَمَا كَانَتْ وَسُوْسَتُهُ إِلَيْهِ، وَطَاعَتْهُ لَهُ فِيمَا وَسُوسَ سَبِّبَ فِيمَا مَسَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّصْبِ وَالْعَذَابِ، نُسْبَهُ إِلَيْهِ، وَقَدْ رَاعَى الْأَدْبُ فِي ذَلِكَ؛ حِيثُ لَمْ يُنْسَبْ إِلَى اللَّهِ فِي دُعَائِهِ، مَعَ أَنَّهُ فَاعِلُهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا هُوَ) .^(٢)

وأخيراً: نعود إلى حقيقة الرؤيا لكن من فتح الباري؛ إذ قال: (وقال القاضي أبو بكر بن العربي الرؤيا إدراكات علقها الله تعالى في قلب العبد على يدي ملك أو شيطان، إما بأسمائها، أي حقيقتها، وإما بكناها، أي بعباراتها، وإما تخليط، ونظيرها في اليقظة الخواطر؛ فإنها قد تأتي على نسق في قصة، وقد تأتي مسترسلة غير محصلة).

وقال المازري: كثُرَ كلام الناس في حقيقة الرؤيا، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة؛ لأنهم حاولوا الوقوف على حقائق لا تدرك بالعقل، ولا يقوم عليها برهان، وهو لا يصدقون بالسمع فاضطربت أقوالهم، فمن ينتمي إلى الطب ينسب جميع الرؤيا إلى الأخلات، فيقول: من غلب عليه البلغم رأى أنه يسبح في الماء، ونحو ذلك؛ لمناسبة الماء طبيعة البلغم ومن غلت عليه الصفراء رأى النيران والصعود في الجو، وهكذا إلى آخره، وهذا وإن جزء العقل، وجائز أن يجري الله العادة به لكنه لم يقم عليه دليل، ولا اطربت به عادة، والقطع في موضع التجويف غلط، ومن

١ - التفسير المنير للزحيلي (٢٠٥ / ٢٢)، وانظر: منتخب الكلام في تفسير الأحلام (ص: ٣٨٥).

٢ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل (٩٨ / ٤)، وانظر: تفسير الألوسي (٣٥٤ / ١٧).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

ينتمي إلى الفلسفة يقول إن صور ما يجري في الأرض هي في العالم العلوي كالنقوش، فما حادى بعض النقوش منها انتقش فيها، قال: وهذا أشد فسادا من الأول؛ لكونه تحكما لا برهان عليه، والانتقاش من صفات الأجسام، وأكثر ما يجري في العالم العلوي الأعراض والأعراض لا ينتقش فيها قال: والصحيح ما عليه أهل السنة أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، فإذا خلقها فكانه جعلها علما على أمور أخرى يخلقها في ثاني الحال، ومهما وقع منها على خلاف المعتقد فهو كما يقع لليقظان، ونظيره أن الله خلق الغيم علامه على المطر، وقد يتختلف وتلك الاعتقادات تقع تارة بحضور الملك فيقع بعدها ما يسر أو بحضور الشيطان فيقع بعدها ما يضر، والعلم عند الله تعالى، وقال القرطبي: سبب تخليل غير الشرعيين: إعراضهم عما جاءت به الأنبياء من الطريق المستقيم، وبيان ذلك: أن الرؤيا إنما هي من إدراكات النفس، وقد غيب عنها علم حقيقتها أي النفس، وإذا كان كذلك فالأولى أن لا نعلم علم إدراكاتها، بل كثير مما انكشف لنا من إدراكات السمع والبصر إنما نعلم منه أمور جملية لا تفصيلية، ونقل القرطبي في المفهم عن بعض أهل العلم: إن لله تعالى ملكاً يعرض المرئيات على محل المدرك من النائم، فيتمثل له صورة محسوسة، فتارة تكون أمثلة موافقة لما يقع في الوجود، وتارة تكون أمثلة لمعان معقوله، وتكون في الحالين مبشرة ومنذرة، قال: ويحتاج فيما نقله عن الملك إلى توقيف من الشرع، وإن فجائز أن يخلق الله تلك المثالات من غير ملك، قال: وقيل إن الرؤيا إدراك أمثلة منضبطة في التخييل جعلها الله أعلاما على ما كان أو يكون^(١).



١- فتح الباري - ابن حجر (٢٥٣/١٢)، وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦٠/١).

أقسام الرؤى

ليس كلما يراه الإنسان في منامه يصح أن يعبر، أو له تعبير، أو تتحقق في الواقع، وإنما هناك قسم واحد فقط يُعبر، وهذا القسم نادر الواقع، بالنسبة لجملة ما يُرى في المنام، وقبل أن أسوق شرح الأقسام الثلاثة، وعلاماتاتها، وأمثلتها، وتفاصيلها، وما الذي يعبر منها مما لا يعبر، ولا ينشغل به، أذكر الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، ورواه وغيره، والذي فيه بيان لأقسام الرؤى: فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الرؤيا ثلاثة: رؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه)، وعن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرؤيا ثلاثة: منها أهãoيل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراها في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) وصححه الألباني.

ففي الحديثين نص صريح أن الرؤى على أقسام ثلاثة:

١- رؤيا حق (١)، وتنقسم هذه إلى قسمين: إما مبشرة مفرحة للمؤمن، وإما منذرة محذرة له من أو عن شر فيتقيه، ويبتعد عنه (٢)، ومثالهما من القرآن رؤيا يوسف: «إذ قال يوسف لآبيه يتأبّت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتم لى سجدين» [سورة يوسف: ٤٠]، وتحقق ذلك بقول الله: «ورفع أبيه على العرش وخرأ له وسجدَ و قال يتأبّت هذا تأويلاً رعى إلى من قبل قد جعلها ربّ حقاً» [سورة يوسف: ١٠٠]، ورؤيا صاحبيه في السجن: «ودخل معه السجن فتىان قال

١- وهي التي سمّاها الحديث بالصالحة.

٢- وسيأتي كيف يتعامل معهما.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَيْتُ أَعَصِرُ حَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَيْتُ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الْطَّيْرَ
مِنْهُ بَيْعَنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَيْكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾، وَرَوْيَا الْمَلِكُ: «وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي
أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ حُضْرٍ وَأُخْرَ يَأْسَتٌ يَأْيَهَا
الْمَلَأُ أَفَتُونِي فِي رُعَيَّتِي إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعَيَا فَالْوَأْضَغْتُ أَحَلَمِي وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحَلَمِ
بَعَلِمِينَ ﴿٤٤-٤٣﴾ [يوسف: ٤٤-٤٣].

٢- رؤيا شيطانية (١)، ودليل ذلك حديث أبوي قتادة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (الرؤيا من الله والحمد من الشيطان...) رواه البخاري، ومسلم، وهذه الرؤيا (الحمد) تحزن وتقلق المسلم في نومه، أو بعد نومه بلا فائدة تعود عليه: «إِنَّمَا الْجَوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْرُنَّ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَسَ بِضَارٍ هُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَكَلِّ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ [سورة المجادلة: ١٠]،
ولذا يكره للمسلم أن يشغل بها نفسه، ومن حوله، بل يسكت عنها، وكأنه لم ير شيئاً وسيأتي
التفصيل -، وخير مثال لها ما ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم
أنه قال لاعرابي جاءه فقال: إنني حلمت أن رأسي قطع فانا أنتبه، فزجره النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم وقال: لا تخرب بتلعب الشيطان بك في المنام» رواه مسلم.

٣- حديث النفس، أو أضغاث الأحلام، ولعلها الأغلب في الرؤى (٢)، كمن نام جائعاً فرأى ألوان
الطعام يأكله في نومه، ومن نام على عطش شديد فرأى أنه يسبح بين ماء أو يشربه، أو كرجل نام
وهو يحدث نفسه بالسفر فرأى أنه مسافر... وهكذا، فهذا من حديث النفس لا تعبير له ولا يشغل
به نفسه أبداً، ومثله .



١- وتسمى حلماً لا رؤيا، وقد تسمى رؤيا من باب المجاز، وسأستخدموها هنا اللفظين.

٢- وهي الأسهل وستأتي أمثلتها.

أقوال الفقهاء

و قبل التفاصيل في أقسام الرؤى الثلاثة أسوق بعض كلام أهل العلم حول هذه الأقسام، قال البغوي : (ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحاً، ويجوز تعبيره، إنما الصحيح منها ما كان من الله عز وجل يأتيك به ملكرؤيا من نسخة أمر الكتاب^(١)، وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها).

وهي على أنواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان، أو يريه ما يحزنه، وله مكاييد يحزن بها بني آدم، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه : ﴿إِنَّمَا الْنَّجُومُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْرُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَسْ بِضَارٍ هُنَّ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَيَسِّرْ كَلِيلُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المجادلة: ١٠]، ومن لعب الشيطان به الاحتلام الذي يوجب الفسل، فلا يكون له تأويل.

وقد يكون ذلك من حديث النفس، كمن يكون في أمر، أو حرفه يرى نفسه في ذلك الأمر، والعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك.

وقد يكون ذلك من مزاج الطبيعة، كمن غلب عليه الدم يرى الفصد، والحجامة، والرعاف، والحرمة، والرياحين، والمزامير والنشاط ونحوها، ومن غلب عليه طبيعة الصفراء يرى النار، والشمع، والسراج، والأشياء الصفر، والطيران في الهواء ونحوها، ومن غلب عليه السوداء، يرى الظلمة والسوداد، والأشياء السود، وصيد الوحوش، والأهوال، والأموات، والقبور، والموضع الخربة، وكونه في مضيق لا منفذ له، أو تحت ثقل ونحو ذلك، ومن غلب عليه البلغم، يرى البياض، والمياه، والأنداء، والثلج، والحمد، والوحول ونحوها، فلا تأويل لشيء منها^(٢).

١ - يزيد من علم الغيب؛ لأن الرؤى جزء منه، ولذلك النبي جعلها من أجزاء الوحي، ويشير في كلامه لقول الله : ﴿يَسْأَلُونَ اللَّهَ مَا يَسْأَلُ وَيُنَبِّئُهُمْ أَذْلَالُ الْكِتَابِ﴾ [سورة الرعد: ٣٩] ، وقوله : ﴿وَاللَّهُ فِي أَذْلَالِ الْكِتَابِ لَذِينَ لَعِيَ حَكِيمٌ﴾ [سورة الزخرف: ٤].

٢ - شرح السنة - للإمام البغوي متنا وشرحا (٢١١/١٢).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

ويقول ابن هبيرة: (الرؤيا ثلاثة أصناف: رؤيا من الله، وهي المبشرة بالخير، إما بانكشاف الشيء نفسه، وإما في مثال يكشف العبر.

ورؤيا من حديث النفس كما يرى المنادي في ليلة أنه ينادي، والراعي أنه يصبح على الإبل؛ فهذا لا تأويل له.

والرؤيا الثالثة: تخويف من الشيطان، وتحزين، فمن رأى ما يكره لم يقصه على أحد^(١).

وأختتم بكلام مختصر للقرطبي في شرحه لمسلم: (وقوله: ورؤيا تحزين، ويلحق بالرؤيا المحزنة الفزعات، والهولات، وأضغاث الأحلام؛ إذ كل مذموم؛ لأنها من آثار الشيطان، وكل ما يناسب إليه مذموم، و(قوله: ورؤيا مما يحذث المرء به نفسه) - رواه مسلم - يدخل فيه ما يلزمه المرء في يقظته من الأعمال، والعلوم، والأقوال^(٢).

إذن^(٣) ليس كل ما يراه الناس في منامهم يكون في الحقيقة رؤيا؛ بل كثير من الناس يرى ولا تكون رؤيا حقاً؛ بل تكون من حديث النفس، أو تكون من تلعب الشيطان بالإنسان في المنام ، وبالتالي فليتجاهلها ، ولا يكتثر بها ، بعد عمله بآدابها التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وسلم ؛ فإنها لن تضره بعد ذلك أبداً .



١- الإفصاح عن معاني الصحاح (٦/٩٦).

٢- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/١٨).

٣- قال السيوطي: (والمحترر وافق للمبرد والمازني وابن عصفور وخلافاً للجمهور الوقف على (إذن) بالنون) همع الهوامع (٣/٤٢٦)، وقال في آخر مجلدات الهمع مرجحاً لكتابه السابق بالوقف عليها بالنون إذن: (و(إذن) بالنون على المختار، وثالثتها إن عملت فبالألف ولا في بالنون) همع الهوامع (٣/٥٠٠)، وهنا أفاد القول الثالث وهو التفصيل بين إعمالها ناصبة في المضارع بشرطها كما جاءت في كل كتاب الله، وإعمالها فتكون بالنون. انظر الحاشية من ١١٦ في كتابي الأحاديث الصحاح في أذكار النساء والصباخ وأحكامها الفقهية.

علامات الرؤى



وقد يقول قائل: فما هي العلامة التي يمكن أن تميز بها رؤيا الحق، من حديث النفس، من الحلم الشيطاني، مادام النبي صلى الله عليه وسلم قد بين اختلافاً بين هذه المصطلحات، وأوضح فروقاً بين هذه المنامات، كما في حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (”الرؤيا ثلاثة: منها أنهاويلٌ من الشيطان؛ ليحرّن بها ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته، فيراه في منامه، ومنها الرؤيا الصالحة، بشرى من الله، فإن رأى أحدكم رؤيا يحبها، فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليرقصها إن شاء، ولا يحدث بها إلا من يحب، ولتفسيرها، وإن رأى ما يكره فإنما هي من الشيطان، فليتحول عن جنبه الذي كان عليه ولينفث) وفي رواية: (وليبصق حين يستيقظ عن يساره ثلاثة مرات، وليتعد بالله من شرها، ومن شر الشيطان الرجيم ثلاثة، وليرقق فليصل، ولا يخبر بها أحداً، ولا يفسرها؛ فإنها لن تضره“) رواه البخاري ومسلم، وبعض ألفاظه عند الترمذى وابن ماجه وأحمد وغيرهم.

وبالتالى فسأسعى هنا للتوضيح هذه الفروق، وبيان هذه العلامات؛ لكي يتميز لكل مسلم ما يراه في نومه، فلا ينشغل بكل ما يراه، إنما بما هو من الله منها، وهي رؤيا الحق، والتي سأبدأ بها.



علامة رؤيا الحق

رؤيا الحق نادرة الوجود، واضحة المعالم، محفوظة في ذهن الرائي بأدق تفاصيلها، ليس فيها لبس، أو تخاليف، أو تناقضات، ويبدو له في قلبه أن يعبرها ولا يتركها، ويرى ما يدفعه لذلك، وتبدو واضحة أنها بشرى ربانية، أو تحذيرات إلهية من أي شيء ينوي أن يخاطر به ونحوه، ويأتي في قراره نفسه أنه لغز من الله فيسعى بالتالي لمعرفته، أو فيها أمثال وإشارات يعقلها العلماء المتخصصون في هذا المجال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضَرُبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٣]، وهذه كرؤيا يوسف، والملك، وصاحب ي يوسف عليه السلام، وأمثال ذلك كثير من الكتاب والسنة.

فهذه فقط هي التي يسعى لتعبيرها، ولا باس بالانشغال بها، وقصها على أهلها، وأما غيرها فالانشغال بها من الفضول، والحديث عنها مخالف الشرع الذي لم يأذن إلا بالتحدث عن رؤى الحق.



علامة رؤيا تلعب
الشيطان

وأما رؤيا تلعب الشيطان بالإنسان في المنام فعلامتها : تكون غير واضحة المعالم، ولا ظاهرة المداخل والخارج، ولا يعلم أين أولها من آخرها، وإنما ملتبطة من هنا وهناك، وتفاها، وأضحوکات لا مثال لها في الواقع، وتحزن العبد، وتخوفه، وتستولي عليه في منامه، ويهمم بها في يقظته دون فائدة منها، ولا خير يحصل عليها بعدها، بل تضره إن أولها، ومثالها الحديث السابق : عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِأَعْرَابِيًّا جَاءَهُ قَوْلًا : إِنِّي حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ فَأَنَا أَتَّبِعُهُ، فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : لَا تُخْبِرْ بِتَلَعْبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ» رواه مسلم.

ومن هذا الحديث يتبيّن لنا أن الإنسان منهي أن يخبر عن تلّعّب الشيطان به في منامه، ولا ينبغي له أن يخبر الناس بها، فضلاً عن أن يسعى لتعبيرها، أو يشغل نفسه بها، أو ينتظر وقوعها حقيقة، بل يجعل هذا القسم والذي قبله (حديث النفس) وجودهن كعدمهن على السواء، وكأنه لم ير شيئاً.



وأما حديث النفس فعادة تكون: تلك الأفكار والوسوسات التي تدور بخاطر الإنسان، فيراها في منامه، وقد تستولي عليه من بداية نعاسه، وتلازمه إلى يقظته؛ لشدة اهتمامه، وانشغاله بها فوق عادته، خاصة ما يحدث بها نفسه قبل أن ينام، وكذلك ما يحدث الناس به، وأعماله، وأقواله في اليقظة فيعيدها في نومه؛ لأنشغاله بها عادة في يقظته، واهتمامه بأمرها، كمن يحدث نفسه بالسفر، أو بالأكل، أو ينام على ظماء فكل ذلك عادة يراه وإن لم يحفظه لكنه رأه فعلا، وسبق معنا كلام البغوي: (كمن يكون في أمر، أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر، والعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك، كمن غالب عليه الدمر يرى الفصد، والحجامة، والرعاف، والحرمة، والرياحين، والمزامير والنشاط ونحوها، ومن غالب عليه طبيعة الصفراء يرى النار، والشمع، والسراج، والأشياء الصفر، والطيران في الهواء ونحوها، ومن غالب عليه السوداء، يرى الظلمة والسود، والأشياء السود، وصيد الوحش، والأهوال، والأموات، والقبور، والمواضع الخربة، وكونه في مضيق لا منفذ له، أو تحت ثقل ونحو ذلك، ومن غالب عليه البلغم، يرى البياض، والمياه، والأنداء، والثلج، والجمد، والوحول ونحوها، فلا تأويل لشيء منها) ^(١)

١- شرح السنة. للإمام البغوي متنا وشرحاً مع تصرف يسير(٢١١/١٢).

أكثـر الرؤـى وروـدـاً

وباختصار: فلعل القسمين السابقين (حديث النفس، وتلعّب الشيطان) هما الغالب في رؤى الناس، ومع ذلك تجدهم يشغلون أنفسهم، ويزعجون غيرهم بالحديث عنهم، وطلب تعبيرهما، وبالحال شديد، ويقلق نفسه بهما بالرغم النهي الوارد في ذلك، وما ذاك إلا من تحزين الشيطان للإنسان، والسعى لجعله مهموماً مغموماً - في نومه وصحوته - منتظرًا للشر متى يقع عليه: ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ إَمَنُوا وَلَيَسَ بِضَارٍ هُنَّ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَتَوَكَّلَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المجادلة: ١٠]، وإذا أخرجنا ما سبق (رؤيا حديث النفس، وتلعّب الشيطان) فلم تبق لنا إلا رؤيا الحق، أو ما سماها الحديث السابق **بالرؤيا الصالحة**، وقد جاءت التوجيهات النبوية كيف يتعامل المسلم مع الرؤى بأقسامها، وهنا سأسوق الأحاديث ثم أعقب ببعض تفاصيل الأداب والتوجيهات.



أحاديث التعامل مع الرؤى



ولكي يتم انتقاء فقه أحاديث الرؤى، وأدابها، وضوابطها، وكيف يتعامل المسلم معها، أسوق تلك الأحاديث سرداً، ثم أعدد منها الآداب المستخرجة منها، والضوابط المستنبطة، وحكمة تلك الآداب:

- ١ - عن أبي سلمة، قال: لَقَدْ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِي، حَتَّىٰ سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ، يَقُولُ: وَأَنَا كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا تُمْرِضُنِي، حَتَّىٰ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يَحْدُثُ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمَنْ شَرُّ الشَّيْطَانِ، وَلَيَتَفَلَّ ثَلَاثَةً، وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا أَحَدًا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ» رواه البخاري، ومسلم، وفي رواية قال أبو سلمة: «إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا هِيَ أَشَقُّ عَلَيَّ مِنَ الْجَبَلِ فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فَمَا كُنْتُ أُبَالِيهَا» متفق عليه.

- ٢ - وفي حديث آخر صحيح: «وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا لَبِيبًا أَوْ حَبِيبًا» رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة والدارمى وصححه الألبانى.

- ٣ - وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّهَا مِنَ اللَّهِ فَلِيَحْمِدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلَيُحَدِّثُ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَيَسْتَعِدْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لَأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ) رواه البخاري.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

٤- وعن أبي رزين العقيلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة، وهي على رجل طائر ما لم يتحدث بها، فإذا تحدث بها سقطت) رواه أبو داود والترمذى وصححه الألبانى.

٥- عند مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس).

٦- وفي حديث أبي قتادة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (الرؤيا من الله والحمد من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث حين يستيقظ ثلاث مرات، وينتعد من شرها، فإنها لا تضره) رواه البخاري ومسلم، وفي رواية البخاري: (الرؤيا الصالحة من الله والحمد من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبصق عن يساره وليتعود بالله من شرها فإنها لا تضره).

٧- وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها، فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه) رواه مسلم.

٨- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتحول وليتفل عن يساره ثلاثاً وليسأل الله من خيرها وليتعود من شرها) صحيح سنن ابن ماجه.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

عن أبي قتادة رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
”الرؤيا ثلاثة: منها أنها أهوايلٌ من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته، فيراه في منامه، ومنها الرؤيا الصالحة، بشرى من الله فإن رأى أحدهكم رؤيا يحبها، فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليرقصها إن شاء، ولما يحدث بها إلّا من يحب، وليرفسرها، وإن رأى ما يكره فإنما هي من الشيطان، فليتحول عن جنبه الذي كان عليه، ولينفث“ ، وفي رواية: ”وليبصق حين يستيقظ عن يساره ثلاث مرات، وليتتعود بالله من شرها، ومن شر الشيطان الرجيم ثالثاً، وليرقم فليصل، ولما يخبر بها أحداً، ولما يفسرها؛ فإنها لن تضره“) متفق عليه، وبعض الفاظه عند الترمذى وابن ماجه وأحمد.

وَعَنْ أَبِي رَزِينِ لَقِيَطِ بْنِ صَبِرَةِ الْعُقَيْلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ”رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِّنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِّنَ النُّبُوَّةِ وَهِيَ عَلَى رَجُلٍ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا صَاحِبُهَا فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ“ ، وفي رواية: (الرؤيا على رجل طائر ما لم تُعبر فإذا عبرت وقعت ولما تحدثوا بها إلّا عالماً أو ناصحاً أو حبيباً) رواه البخاري ومسلم والترمذى وأبو داود وأحمد.

وَعَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ”إِنَّ الرُّؤْيَا تَقْعُدُ عَلَى مَا تُعْبَرُ، وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ رَفَعَ رَجْلَهُ، فَهُوَ يَنْتَظِرُ مَتَى يَضْعُفُهَا، فَإِذَا رَأَى أحدهم رؤيا، فلا يُحَدِّثْ بِهَا إلّا ناصحاً، أو عالماً“) رواه الحاكم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ”لَا تُتَقْصِنُ الرُّؤْيَا إِلَّا عَلَى عَالِمٍ، أَوْ نَاصِحٍ“ رواه الترمذى.

آداب وضوابط التعامل مع الرؤى



ما سبق كان بالنسبة لنصوص الأحاديث التي ذكرت آداب وضوابط من رأى رؤيا، بغض النظر عن اسم تلك الرؤيا، ومصطلحها الخاص بها، بل ترى أن بعض الأحاديث جمعت بين كل الرؤى، وبعضها ذكرت أدباً واحداً، وكملت الآداب أحاديث أخرى، فكان لزماً أن أعمل هنا في هذا العنوان لفرز كل ذلك تحت كل عنوان ما يخصه، وملخصة من الأحاديث السابقة.



آداب رؤيا الحق:

- ١ يعلم أنها من الله تبارك وتعالى.
- ٢ يحمد الله عليها.
- ٣ يستبشر بها.
- ٤ يحدث بها من يحب، ولا يفسرها له هذا الحبيب إلا بشرط علمه، وإنما فيكتفي بالسماع.
- ٥ يطلب تعبيرها من أهل الاختصاص لا من غيرهم: ”فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ إِنَّمَا مَنْ يُحِبُّ، وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا إِنَّا لَبِيَّا، أَوْ حَبِيبًا، وَلَا تُحَدِّثُوا بِهَا إِنَّا عَالِمًا، أَوْ نَاصِحًا“، كما سبقت بها الروايات التي مضت.



آداب من رأى رؤيا يكرهها:

- ١ يعلم أنها من الشيطان.
- ٢ الاستعاذه بالله من الشيطان الرجيم ثلاثة، وفي رواية سبقت: من شر الشيطان.
- ٣ الاستعاذه بالله من شر تلك الرؤيا ثلاثة مرات(أعوذ بالله من شر هذه الرؤيا).
- ٤ يسأله خيرها، ويتعوذ بالله من شرها (وإن جمع رقم ٣ مع رقم ٤ فلا بأس، فيسأل الله خيرها، ويستعيذ بالله من شرها).
- ٥ النفث عن اليسار ثلاثة مرات(والنفث: إخراج النفس بطرف اللسان مع الشفتين بدون ريق أو بقليل منه)، وفي رواية سبقت "فَيُبْصُقُ" ، ومعنى إخراج شيء من ريق، وأصرح منه رواية سبقت أيضاً: "وَلَيَتَّفِلْ ثَلَاثًا" ، فليعمل بالنفث تارة، والبصق، والتفل أخرى، قال النووي نقلًا عن القاضي عياض: (وقد اختلف العلماء في النفث والتفل فقيل هما بمعنى ولا يكونان إلا بريق، قال أبو عبيدة: يشترط في التفل ريق يسير ولا يكون في النفث، وقيل عكسه، قال: وسئلته عائشة عن نفث النبي صلى الله عليه وسلم في الرقيقة فقالت: "كما ينفث آكل الزبيب لا ريق معه"، قال: ولا اعتبار بما يخرج عليه من بلة ولا يقصد ذلك) .^(٩)
- ٦ التحول من الجانب الذي كان عليه إلى جانب آخر.
- ٧ إذا تكرر هذا الحلم أو الرؤيا المزعجة، فليقم وليتوضأ ول يصل لله ركعتين، وحتى لو لم يتكرر فإن نشط فليقم للصلوة، أو كان إطار الحلم عنه نومه، وخف منه؛ فالصلة علاجه.
- ٨ أن لا يحدث أحداً أبداً بهذا الحلم، أو يشغل به، أو يفكر فيه.

١- شرح النووي على مسلم (١٤/١٨٢).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

-٩- زاد الحافظ ابن حجر أديباً ثامناً قال: (ورأيت في بعض الشروح ذكر قراءة آية الكرسي) .^(١)

ومن عمل بتلك الضوابط والأداب أو بعضها فإنه لن يضره ذلك الحلم الشيطاني، مهما بلغ عظمته في نفس الرائي؛ كما ضمن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكرتُ من أحاديث سابقة، ومن قام للصلوة فقد كفته إن شاء الله كل تلك الآداب؛ كونها رأس الأمر وعموده.

يقول النووي رحمه الله : (وبيني أن يجمع الرائي بين هذه الآداب كلها ، ويعمل بجميع ما تضمنته الروايات ، فإن اقتصر على بعضها أجزأه في دفع ضررها بإذن الله ، كما صرحت بذلك الأحاديث)^(٢) ، قال الزرقاني : (وتعقبه الحافظ بأنه لم ير في شيء من الأحاديث الاقتصار على واحد ، ثم قال : ”لأن أشار المهلب إلى أن الاستعاذه كافية في دفع شرها“ ، ولا ريب أن الصلاة تجمع ذلك كله كما قاله القرطبي ؛ لأنه إذا قام يصلِّي تحول عن جنبه ، وبصق ، ونفث عند المضمضة في الوضوء ، واستعاذه قبل القراءة ثم دعا الله في أقرب الأحوال إليه ، فيكفيه الله شرها)^(٣) .



١ - فتح الباري - ابن حجر (٣٧٠/١٢) ، ثم قال: (ولم يذكر لذلك مستنداً، فان كان أخذه من عموم قوله في حديث أبي هريرة: ”ولا يقربنك شيطان“ فيتجه ، وبيني أن يقرأها في صلاته المذكورة) يعني في الركعتين بعد الرؤيا .

٢ - شرح الزرقاني (٤/٤٥٣) .

٣ - المرجع السابق.

الحكمة من تلك الآداب

٦

ونقل ابن حجر^(١) أقوال العلماء في الحكمة من اتباع تلك الآداب وملخصها^(٢) :

- ١- أما الاستعاذه من شرها : لأنها مشروعة عند كل أمر يكره.
- ٢- أما الاستعاذه من الشيطان : لأن هذه الرؤيا منه ، وأنه يخيل بها بغير ضر تحزين الآدمي ، والتهويل عليه ، كما ذكرنا ذلك سابقاً.
- ٤- أما البصق أو التفل يساراً : وذلك لطرد الشيطان ، وإظهار احتقاره ، واستفزازه ، وقيل بأن التفل أو البصق للتبرك بتلك الرطوبة ، والهوا المقارن للذكر الحسن ، وأما كونها من اليسار أو كون البصق عن اليسار : لأنها محل الأقدار ونحوها ، وأما كون البصق ثلثاً قيل للتأكيد وكونها ثلثاً لتكون وترًا .
- ٦- أما الصلاة : لأن فيها لجوء إلى رب سبحانه وتعالى ؛ ولأن في التحرير بها عصمة من السوء ، وبها تكمل الرغبة وتصح الطلبة لقرب المصلى من ربه عند سجوده.
- ٧- أما التحول : فهو للتفاؤل فإنه به يتفاعل العبد بتحول تلك الحال التي كان عليها .



١- فتح الباري - ابن حجر (٣٧١/١٢).

٢- حسب ضوابط تعبير الرؤيا لعبد الله الطيار (ص: ٨).

رؤيا الحق المفزعة

القسم الثاني من رؤيا الحق قد تكون في البداية مقلقة مخوفة محزنة لكنها نذير وتنبيه من الله لذلك الرأي، ولعل ذلك دليل حب الله له، مثال ذلك ما ثبت في المتفق عليه عن ابن عمر قال: (كَانَ الرَّجُلُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا فَأَقْصَهَا عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًا أَعْزَبَ ، فَكَنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ - قَالَ - فَرَأَيْتُ كَأنَّ مَلَكينِ أَتَيَانِي ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخرَ : انْطَلِقْ بِهِ إِلَى النَّارِ قَالَ : فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ قَالَ : فَلَقِينَا مَلَكًا آخَرَ فَقَالَ لِي : لَمْ تُرْعِ قَالَ : فَانْطَلَقُوا بِي حَتَّى وَقَفَنَا عَلَى النَّارِ ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَفَرْنَيِ الْبِئْرِ قَالَ وَرَأَيْتُ فِيهَا رِجَالًا أَعْرِفُهُمْ قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدُوتَ عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتُهَا عَلَيْهَا ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « نَعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ ». قَالَ سَالِمٌ : فَكَانَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

فمع أن هذه الرؤيا ظاهرة مفزعة لابن عمر رضي الله عنهما، إلا أنها كانت محفزة له لفعل الخير؛ فقد دله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ما ينجيه من تلك النار التي رآها في منامه.





وقد دل نبينا صلى الله عليه وسلم على علاج عظيم لمن كان يعاني من كثرة تلك الأحلام الشيطانية المخيفة، والكوابيس المرهقة له في نومه : فعن محمد بن المنكدر قال : جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فشكأ إليه أهوايل يراها في المنام ، فقال : "إذا أويت إلى فراشك فقل : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونَ" وحسنه الألباني .

وعند الترمذى وأبى داود وأحمد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إذا فزع أحدكم في النوم فليقل : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ، مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ ، وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ" ، قال : "فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يُعْلَمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ أَنْ يَقُولَهَا عِنْدَ نَوْمِهِ وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ صَغِيرًا لَا يَعْقِلُ أَنْ يَحْفَظَهَا كَتَبَهَا لَهُ فَعَلَقَهَا فِي عُنْقِهِ" .

وفي موطأ الإمام مالك : أن خالد بن الوليد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني أروع في منامي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "قُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ" ، زادت عائشة رضي الله عنها كما في المعجم الأوسط : (قالت عائشة فلم ألبث إلا ليالي يسيرة حتى جاء خالد بن الوليد فقال : يا رسول الله

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

بابي أنت وأمي والذى بعثك بالحق ما أتممت الكلمات التي علمتني ثلاثة مرات حتى أذهب الله
عني ما كنت أجد، ما أبالي لو دخلت على أسد في حبسه بليل^(٩)، وفي رواية ضمن النبي صلى الله
عليه وسلم عدم الضرر على من قالها: ”فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ، وَبِالْحَرَىٰ أَنَّ لَا يَقْرَبَكَ“.



١- المعجم الأوسط (٢٨٥/١).

أفضل وقت لتعبير الرؤى



ومع أن كل وقت يصح فيه التعبير، وتقع فيه الرؤيا صحيحة بغض النظر عن الأوقات، لكن ذكر العلماء بعد صلاة الفجر أنه أفضل وقت لتعبير الرؤى، وذلك عند شرحهم لحديث: سمرة بن جندب رضي الله عنه - قال: (”كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى الصبح أقبل علينا بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟“، فإن رأى أحد رؤيا قصها، ”فيقول ما شاء الله“)، وعند حبان وأحمد وحسنه الأرناؤوط: عن أنس بن مالك رضي الله عنه - قال: (”كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تعجبه الرؤيا الحسنة، فربما قال: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟، فإذا رأى الرجل رؤيا سأله، فإن كان ليس به بأس، كان أعجب لرؤياه إليه“)، الحديث ^(١).

قال الزرقاني نقلًا عن المهلب: (قال المهلب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات؛ لحفظ صاحبها لها؛ لقرب عهده بها قبل ما يعرض له نسيانها، ولحضور ذهن العابر، وقلة شغله بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه، ولتعرف الرائي ما يعرض له بسبب رؤياه فيستبشر بالخير، ويحذر من الشر، ويتأهب لذلك؛ فربما كان فيها تحذير من معصية فيكف عنها، وربما كانت إنذاراً لأمر فيكون له متربقاً، قال: فهذه عدة فوائد لتعبيرها أول النهار) ^(٢).

ويقول النووي: (وفيه استحباب السؤال عن الرؤيا، والمبادرة إلى تأويتها، وتعجيلها أول النهار؛ لهذا الحديث؛ ولأن الذهن جمع قبل أن يتشعب باشغاله في معايش الدنيا؛ ولأن عهد الرائي قريب

١- رواه البخاري ومسلم، وهو حديث طويل.

٢- شرح الزرقاني (٤/٤٥١).

مختصر الكلام في أحكام الرؤيا والأحلام

لم يطأ عليه ما يهوس الرؤيا عليه؛ ولأنه قد يكون فيها ما يستحب تعجيله، كالحث على خير، أو التحذير من معصية، ونحو ذلك...^(١).

ويقول ابن سيرين في المنتخب: (عبارة الرؤيا بالغدوات أحسن؛ لحضور فهم عابرها، وتذكرة رأيها؛ لأن الفهم أوجد ما يكون عند الغدوات من قبل افتراقه في همومه ومطالبه، مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهُمَّ باركْ لِأَمْتِي فِي بُكُورِهَا"^(٢)).^(٣)

وهذه العلل التي ذكرها العلماء في أهمية المبادرة لتأويل الرؤيا كافية ليندفع المسلم لتأويلها مادامت رؤيا حق، وكان سيعرضها عند العلماء من أهل التعبير، لا عند أصحاب الفضول والشر والتقطير.

١ - شرح النووي على مسلم (٤٥/١٥).

٢ - رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه: عن صخر الغامدى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهُمَّ باركْ لِأَمْتِي فِي بُكُورِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا، بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ"، قال عمارة بن حميد البجلي: وكان صخر رجلا تاجرًا، وكان إذا بعث تجارة، بعثهم أول النهار، فأشرى وكثير ماله.

٣ - منتخب الكلام في تفسير الأحلام (ص: ٣٨٥).

خطر الفتوى في الرؤى



لقد نصّ الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم على أن تعبير الرؤى فتوى، والتجربة على الفتوى إثم، واقتحام للنار، وفي الحديث: «أَجْرُوكُمْ عَلَى الْفُتْيَا أَجْرُوكُمْ عَلَى النَّارِ» رواه الدارمي، والقول على الله بلا علم كبيرة: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوْحَشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَإِلَّا ثَمَرٌ وَالْبَعْضُ
يُغَيِّرُ الْحَقَّ وَأَنْ تُشَرِّكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة
الأعراف: ٣٢]، وتسویل شيطاني، وعمل إبليس: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى
اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٦٩].

وهذا رينا جل وعلا سمي تعبير الرؤى فتوى فقال: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الْصِّدِيقُ أَفَتَنَا فِي سَيِّعِ بَقَرَتِ
سِمَانِ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافُ وَسَعْ سُبْلَتِ خُضْرٍ وَأَخْرَ يَاسِتِ لَعَلَّ أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يوسف: ٤٦]، وقال: ﴿يَصَحِّبِي السَّجْنُ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا
الْأَخْرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَضَيَّ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفِتِيَانِ﴾ [سورة
يوسف: ٤١]، وذكر بأنها فتح وإلهام رباني: ﴿وَلَنْعَامَهُو مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [سورة يوسف: ٢١].

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وقد نقل ابن عبد البر^(١) عن الإمام مالك أنه سُئل: أيعبّر الرؤى كل أحد؟ فقال مالك: أبالنبوة يلعب؟! (يريد أن يوسف عليه السلام كان تعبيره منحة ربانية، وخصيصة اختصها الله بها، وكذلك؛ لأنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)، وقال أيضاً: لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيراً أخبر به، وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً أو ليصمت، قيل: فهل يعبرها على الخير، وهي عنده على المكرور؛ لأنها على ما أولت عليه؟ فقال: لا فالرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بالنبوة.

وكذا نقل ابن عبد البر أيضاً عن هشام بن حسان أنه قال: كان ابن سيرين يسأل عن مائة رؤيا فلا يحبيب فيها شيء، إلا أنه يقول: اتق الله وأحسن في اليقظة؛ فإنه لا يضرك ما رأيت في النوم، وكان يحبيب في خلال ذلك ويقول: إنما أجيب بالظن، والظن يخطئ ويصيب^(٢).

وهذا ابن سيرين الذي قيل عنه يوسف هذه الأمة، وقال عنه الذهبي^(٣): له تأييد إلهي في تعبير الرؤى، ويُلقب بالشهاب العابر، ومع هذا يحذر كل الحذر من أن يقول ما لا يعلم.

بل لا يكون حاشية عزيز مصر أورع في باب التعبير من بعض الناس في زماننا الذين لا يتحاشون أبداً من أن يقولوا ما لا يعلمون، ويفتون فيما لا يحسنون: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحَلَمٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحَلَمِ بَعَالِمِينَ﴾ [سورة يوسف: ٤٤]، هذا قولهم وهم على غير الإسلام، فكيف يجرؤ عليهما من يدعيه؟.

١ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١/٢٨٨)، وانظر: الآداب الشرعية - ابن مفلح (٤/١٤٢)، وسيأتي.

٢ - السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير (٣/١٧٩).

٣ - قال في كتابه "سير أعلام النبلاء": (قد جاء عن ابن سيرين في التعبير عجائب يطول الكتاب بذكرها، وكان له في ذلك تأييداً إلهياً) سير أعلام النبلاء (٤/٦١٨).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وإذا كان أحياناً المعبر نفسه والعالم بالرؤى قد يخطئ في تعبيره، فكيف بالجاهل؟ وخير مثال على ذلك الصديق رضي الله عنه مع أنه من أعلم الأمة، بل أعلمهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا العلم، قال ابن سعد في الطبقات عن محمد بن عمر – يعني الواقدي – : ”كان سعيد بن المسيب من أعلم الناس للرؤيا، وكان أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر، وأخذته أسماء عن أبيها أبي بكر رضي الله عنه“.

وهكذا يقول عنه ابن عبد البر في التمهيد: (وكان يوسف عليه السلام أعلم الناس بتأنيلها، وكان نبيينا صلى الله عليه وسلم نحو ذلك، وكان أبو بكر الصديق من أعلم الناس لها، وحصل لابن سيرين فيها التقدم العظيم، والطبع والإحسان، ونحوه أو قرب منه كان سعيد بن المسيب، في ذلك فيما ذكروا).^(١)

فالصديق رضي الله عنه معلم أجيال في هذا العلم، وهو رضي الله عنه إمام عالم بحر في هذا الشأن، بل كان يُفزع إليه في الملمات، وخير مثال على حسن تعبيره، وفطنته، وغزير علمه، وتجدره تعبيره لرؤيا عائشة رضي الله عنها الذي رواه ابن أبي شيبة في مصنفه بسنته إلى أبي قلابة: (أَنَّ عَائِشَةَ قَاتَلْتُ لَأْبِيهَا : إِنِّي رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ قَمَرًا وَقَعَ فِي حُجْرَتِي ، حَتَّى ذَكَرْتُ ثَلَاثَ مِرَار، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ : إِنْ صَدَقْتِ رُؤْيَاكِ ، دُفِنَ فِي بَيْتِكَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ : ثَلَاثَةً).^(٢)

وفي رواية قالت: (رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي، فقصصت رؤياي على أبي بكر، فسكت، فلما توفي رسول الله، ودُفن في بيتي، قال لي أبو بكر: هذا أحد أقمارك، وهو خيرها)، روى ذلك الإمام مالك في الموطّ.

١ - التمهيد لما في الموطّ من المعاني والأسانيد (٣١٤/١).

٢ - مصنف ابن أبي شيبة - ترقيم عوامة (١١/٧١).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

ومع هذا كله أخطأ رضي الله عنه بعض التعبير، وذلك حين عبر رؤيا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له (أصبتَ بعضاً وأخطأتَ بعضاً)، والقصة بنصها في المتفق عليه : عن ابن عباس، أنَّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (إِنِّي رَأَيْتُ الْلَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظِلَّةً تَنْطُفُ السَّمْنَ وَالْعَسْلَ، فَارَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقْلُ، وَإِذَا سَبَبَ وَاصَّلَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَارَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَاهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَاهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وَصَلَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بَيْ أَنْتَ، وَاللَّهِ لَتَدَعْنِي فَأَعْبُرُهَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اعْبُرْ، قَالَ: أَمَّا الظِّلَّةُ فَالْإِسْلَامُ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطُفُ مِنَ الْعَسْلِ وَالسَّمْنِ فَالْقُرْآنُ، حَلَوْتُهُ تَنْطِفُ فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقْلُ، وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ؛ تَأْخُذُ بِهِ فَيُعَلِّيكَ اللَّهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُوْ بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ رَجُلٌ آخَرٌ فَيَعْلُوْ بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ رَجُلٌ آخَرٌ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يَوْصَلُ لَهُ فَيَعْلُوْ بِهِ فَأَخْبَرْنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا بَيْ أَنْتَ، أَصَبْتَ أَمْ أَخْطَأْتَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ”أَصَبْتَ بَعْضاً وَأَخْطَأْتَ بَعْضاً“، قَالَ: فَوَاللَّهِ لَتُحَدِّثَنِي بِالَّذِي أَخْطَأْتَ قَالَ: لَا تُقْسِمْ.

وسرت ذلك كله؛ لأنّ خطورة التقول، والمجازفة في تعبير الرؤى، وسواء من قبل الرائي من كتب لديه؛ ففي الصباح تراه هائماً حتى يقرأ تلك الكتب، أو يبحث عن تعبيرها في قوقل، أو يذهب بعض الجهلة ليعبرها له، أو تجرؤ من لا يعلم فيعبرها فيفضل، ويُضل!



خطر من عبر رؤيا لا يحسنها



قد ثبت في أحاديث صحيحة - سبق بعضها - أن الرؤيا إذا عبرها العبر - عالم بها أو جاهل - فإنها تقع حسب ما عبرها، ومعنى ذلك: لو عبرها غير عالم بالتعبير على شر فسيقع على الرائي ذلك الشر، وهكذا لو عبرها على خير فسيقع الخير للرائي، وبالتالي يتحمل العبر ظلم ما لو وقعت على ما عبرها عليه في الشر، وفي الحديث الصحيح: (الرؤيا على رجل طائرٍ ما لم تُعبر فإذا عبرت وَقَعَتْ) رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني.

ومن عجيب ذلك ما حديث به عائشة رضي الله عنها عن نفسها فقالت: كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف، فكانت ترى رؤيا كلما غاب عنها زوجها، وقلما يغيب إلّا تركها حاملاً، فتاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول: إن زوجي خرج تاجراً، فتركني حاملاً، فرأيت فيما يرى النائم أن سارية بيتي انكسرت، وأني ولدت غلاماً أعزور، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير، يرجع زوجك عليك إن شاء الله تعالى صالحًا، وتلدرين غلاماً براً» فكانت تراها مررتين، أو ثلاثة كل ذلك، تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول: ذلك لها، فيرجع زوجها، وتلد غلاماً، فجاءت يوماً كما كانت تأتيه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم غائب، وقد رأت تلك الرؤيا، فقلت لها: عم تسألين رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمّة الله؟ فقالت: رؤيا كنت أراها، فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله عنها؟ فيقول: خيراً، فيكون كما قال: قلت: فأخبريني ما هي؟ قالت: حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرضها عليه، كما كنت أعرض، فوالله ما تركتها حتى أخبرتني، قلت: والله لئن صدقت رؤيتك ليموت زوجك، وتلدرين غلاماً فاجراً (يعني عائشة رضي الله عنها عبرتها لها)، فقعدت تبكي، وقالت: ما لي حين عرضت

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

عَلَيْكِ رُؤْيَايِّ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا: مَا لَهَا يَا عَائِشَةُ؟ فَأَخْبَرَتُهُ الْخَبَرَ، وَمَا تَأْوَلَتْ لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْ (كلمة زجر وإنكار) يَا عَائِشَةً «إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا، فَمَاتَتْ، وَاللَّهُ زَوْجُهَا، وَلَا أَرَاهَا إِلَّا وَلَدَتْ غُلَامًا فَاجِرًا» والقصة رواها الدارمي وحسن إسنادها ابن حجر.

فجزر النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها دليل خطر ما فعلت، والأعظم من ذلك أن المرأة وقع عليها ما عبرته لها عائشة رضي الله عنها، ولم يعبرها النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن تعبير الرؤيا تقع على تعبير الأول، كما سبق في الحديث، ومع أن العبر الجاهل هذا يتحمل إثماً، لكن أيضاً واجب المسلم أن لا يخبر برؤياه إلا من يحب إن كانت خيراً، ولا يعبرها له إلا عالم، وليلترزم بالنصوص الواردة السابقة في ذلك؛ حتى لا يقع في الحرج، وفي المتفق عليه: ((إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ)), وفي حديث آخر صحيح: «وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا لَبِيبًا أَوْ حَبِيبًا» رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة والدارمى وصححه الألبانى.

ثم ليعلم العبر فضولاً لرؤى الناس أنها فتوى ولذا صاغ الله قول الملك بصيغة فتوى فقال: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ حُضْرٌ وَأَخْرَى يَأْسَلَاتٍ كَيَأْلَهَا الْمَلَكُ أَفَتُوْنِي فِي رُؤْيَايَي إِنْ كُنْتُمْ لِرُؤْيَايَا تَعْبُرُونَ﴾ [سورة يوسف: ٤٣]، وجعلها علمًا منه فادعاء ذلك العلم خطير، وكذب صريح لا على الخلق بل وعلى ربهم: ﴿ وَكَذَّالَكَ مَكْنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنَعِمْمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [سورة يوسف: ٢١]، وقال يوسف عن نفسه: ﴿* رَبِّنِي قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطَّرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنَّ وَلِيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوْقِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّيْ بِالصَّالِحِينَ﴾ [سورة يوسف: ١٠١].

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

ولهذا نجد إماماً بحراً عظيماً في هذا كابن سيرين لم تعرف الأمة مثله بعد نبيها صلى الله عليه وسلم، وصديقه رضي الله عنه، كان لا يتجاوز على القول فيها : (قَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَانٍ : كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يُسَأَّلُ عَنْ مَا نَهَى رُؤْيَا فَلَا يُجِيبُ فِيهَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَقُولَ : أَتَقَ الَّهُ وَأَحْسَنُ فِي الْيَقْظَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يُضُرُّكَ مَا رَأَيْتَ فِي النَّوْمِ وَكَانَ يُجِيبُ فِي خَلَالِ ذَلِكَ وَيَقُولُ : إِنَّمَا أُجِيبُ بِالظَّنِّ ، وَالظَّنُّ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ) .^(١)

ويقول ابن قتيبة : حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الأصممي عن أبي المقدام أو قرة بن خالد قال : (كنت أحضر ابن سيرين يسأل عن الرؤيا فكنت أحزره يعبر من كلأربعين واحدة، أو قال : أحزوه، وهذه الصحيحة هي التي تجول حتى يعبرها العالم بالقياس، الحافظ للأصول، الموفق للصواب، فإذا عبرها وقعت كما عبر، قالوا : حديث يكذبه النظر، يسأل عنها كل من رأى، سواء علم منه أنه يعلم التأويل أمر لا يعلم، وهذا من الأمر الذي لا يسوغ ذلك؛ لأن تفسير الرؤى علم من العلوم، والكذب فيه كذب على الملك؛ لأن الله جل وعلا جعل الملائكة تضرب الأمثال، فإذا فسر المفسر رؤيا وهي ليست برؤيا بل بحدس وتخمين منه فكانه قال للذي رأى هذا الذي قاله الملك وهو كاذب) .^(٢)

فما بال الأدعية الذي كثروا في زماننا على وسائل التواصل الاجتماعي، وعلى الشاشات، وعلى كل مكان يلوكون بأسنتهم، ويخوضون فيما لا يعلمون، ويفتون فيما لا يفقهون! .



١- الآداب الشرعية - ابن مفلح (٤/١٤٤) .

٢- تأويل مختلف الحديث (ص: ٣٤٩) .

مثال لعظمة

الفتوى في الرؤيا

ولا لباس أن أسوق مثلاً آخرًا؛ للعبرة، والعظة، وليرى أولئك الذين يتجاسرون على الرؤيا كيف عظمة تعبيرها عند أهلها، وكيف تدقيقهم على ألفاظها عند علمائها، وكيف يعرف الأمثال القرانية أصحاب هذه الموهبة الربانية: ﴿وَتَلَكَ الْأَمْثَالُ نَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٣].

يقول ابن القيم في زاد المعاد عن شيخه العابر أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سرور المقدسي المعروف بالشهاب العابر : (وقال آخر: رأيت في يدي خلخالاً وقد أمسكه آخر، وأنا ممسك له، وأصبح عليه وأقول: اترك خلخالي فتركه، فقلت له: فكان الخلخال في يدك أملس، فقال: بل كان خشنًا تألمت منه مرة بعد مرة، وفيه شاريف، فقلت له: أمك وخالك شريفان، ولست بشريف، واسمك عبد القاهر، وخالك لسانه نجس رديء يتكلم في عرضك، ويأخذ مما في يدك، قال: نعم، قلت: ثم إنه يقع في يد ظالم متعد، ويحتمي بك، فتشد منه وتقول: خل خالي، فجري ذلك عن قليل).

ثم قال ابن القيم معلقاً على كلام شيخه، ومبييناً لكيفية استخراجه من مضى من معلومات من تلك الرؤيا : (قلت: تأمل أخذه الحال من لفظ الخلخال، ثم عاد إلى اللفظ بتمامه حتى أخذ منه: "خل خالي" وأخذ شرفه من شرائف الخلخال، ودل على شرف أمه؛ إذ هي شقيقة حاله، وحكم عليه بأنه ليس بشريف؛ إذ شرفات الحال الدالة على الشرف اشتقاقة هي في أمر خارج عن ذاته، واستدل على أن لسان حاله لسان رديء يتكلم في عرضه: بالألم الذي حصل له بخشونة الخلخال مرة بعد مرة؛ فهي خشونة لسان حاله في حقه، واستدل على أخذ حاله ما في يديه: بتأنيه به، وبأخذه من

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

يديه في النوم: بخشونته، واستدل بإمساك الأجنبي للخلخال، ومجاذبة الرأي عليه: على وقوع الحال في يد ظالم متعد يطلب منه ما ليس له، واستدل بصياغه: على المجاذب له، قوله: ”خلّ خالي“ على أنه يعين حاله على ظالمه، ويشد منه، واستدل على قهره لذلك: المجاذب له، وأنه القاهري يده عليه: على أن اسمه عبد القاهر، وهذه كانت حال شيخنا هذا، ورسوخه في علم التعبير، وسمعت عليه عدة أجزاء ولم يتفق لي قراءة هذا العلم عليه: لصغر السن واحترام المنية له رحمة الله تعالى^(١).



١- زاد المعاد في هدي خير العباد (٦١٥/٣).

وسائل التواصل والرؤى



ومع توفر وسائل التواصل الاجتماعي لنا، وسهولتها علينا، وانتشارها حيث تواجدنا، لزم التنبيه بأنه : قد ادعى كثير من الدجالين عبرها بأنهم يحسنون الفتوى، أو الطب، أو تعبير الرؤى... إلخ، وكل ذلك كذب مفضح، لا يشك فيه عاقل، وإنما يجعلون دعاويم تلك وسائل الصيد السذج من الناس، خاصة النساء، ثم يأخذونهم لما يأخذونهم من سحر، أو نصب أموال، أو دعارة، أو ترويج إعلاني... وفي مجالنا هذا -تعبير الأحلام-، إذا كان ديننا قد نهانا أن نشغل أنفسنا بتلك الرؤى، وننهانا أن نقصها إلا على حبيب، أو لبيب، أو خبير، فكيف تقص على أولئك!.

وأخيراً وسبق ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذني وابن ماجه والدارمي وأحمد وابن حبان وابن أبي شيبة بلفاظهم مجموعها : ”فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ إِنَّا مِنْ يُحِبُّ، وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا إِنَّا لَبِيبَا، أَوْ حَبِيبَا، وَلَا تُحَدِّثُوا بِهَا إِنَّا عَالِمَا، أَوْ نَاصِحاً، وَلَا تَقْصُّهَا إِنَّا عَلَى وَادٍ، أَوْ ذِي رَأْيٍ“ .



الاعتماد على كتب التعبير



ومما يجدر التنبيه عليه بأنه لا يكفي الاعتماد على الكتب التي تتحدث عن تعبير الأحلام والرؤى؛ ففي أحيان كثيرة يكون تعبير الرؤيا من نفس الفاظها، أو من مجريات أحداث سابقة للرائي، أو أحواله وبعض شأنه، ومن ذلك ما جاء في صحيح مسلم عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت ذات ليلة، فيما يرى النائم، كأننا في دار عقبة بن رافع، فأتينا بربط من رطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب» ففسر النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا من ضمن الفاظها الواردة في الرؤيا نفسها، وما أدرى الكتاب بهذه الألفاظ والأحوال، وكذا الجاهل الذي يسارع في التقول قبل أن يتم الرائي حديثه!.



الرؤى واختلافها



ثم كذلك قد تذكر الكتب الخاصة بتعبير الرؤى التي في أيدي الناس بأن من رأى كذا فهو كذا، ومن رأى غيره فيكون، أو لن يكون... لا صحة له، وليس عليه أشارة من علم، وينكره علماء التعبير، وأضرب لذلك مثلاً : فما يشاع أن من رأى في منامه بأنه مات فذاك دليل عمره الطويل ، ومن رأى أنه عريض فذاك دليل قرب موته ، وهكذا من رأى أسنانه سقطت دليل موت أهله ونفسه أخيراً... لكن الحقيقة أن ذلك ليس في كل حال، ولا لكل رأي؛ فالرؤيا وتعبيرها يختلفان باختلاف الحال والزمان والمكان والدين والعرف...

ولذا قال الإمام - في هذا الشأن - عبدالغني النابلسي : (تعبير الرؤيا تختلف من شخص إلى شخص، ومن بيئه إلى بيئه ، ومن دين إلى دين ، ومن فصل زمني إلى فصل آخر)؛ فالسفر جل عند الفرس عز وجمال ، وعند العرب سفر وجلاء ، وأكل الميّة نكد عند من يحرمونها ، ورزق عند من يستحلونها ، والتدفعه بالنار والشمس خير في الشتاء ، وشر في الصيف ، والثلج والجليد غلاء وقطح في البلاد الحارة ، وخصب وسعة في البلاد الباردة... الخ) ، وهكذا كثير مما يعلمه أهل هذا الفن ، وعلى العموم فيليس هناك قواعد محددة دائمة تحتكم إليها الرؤيا ، وإن استأنس بها المسلم ، وخير مثال لذلك هذه القصة : سأَلَ رَجُلٌ ابْنَ سِيرِينَ فَقَالَ لَهُ: أَنَا رَأَيْتُ نَفْسِي أُوذِنُ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِيرِينَ: تَسْرُقُ وَتَقْطَعُ يَدَكَ، وَسَأَلَهُ أَخْرُ وَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَهُ الْأَوَّلُ فَقَالَ: لَهُ تَحْجُّ، فَوَجَدَ كُلُّ مِنْهُمَا مَا فُسِّرَ لَهُ بِهِ فِي الْوَاقِعِ، فَقَيِّلَ لَابْنِ سِيرِينَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: رَأَيْتُ هَذَا بِسِمَةٍ حَسَنَةٍ وَالْآخِرُ بِسِمَةٍ قَبِحَةٍ) .



١- قال البيغوي : (وقد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائي كالغل في النوم مكروه ، وهو في حق الرجل الصالح قبض اليدي عن الشر ، وكان ابن سيرين يقول في الرجل يخطب على المنبر : يصيب سلطاناً ، فإن لم يكن من أهله يصلب ، وسأل رجل ابن سيرين قال : رأيت في المنام كاني أوذن قال تحج ، وسائله آخر ، فأقول بقطع يده في السرقة ، فقيل له في التأويلين ، فقال : رأيت الأول على سيماء حسنة ، فأولت قوله سبحانه وتعالى :

خطورة الكذب في الرؤيا



قد يسُوّل الشيطان لبعض الناس أن يقولوا على سبيل الجد أو المزاح: رأيت في منامي كذا وكذا، أو يسمع أحد الناس يحدث رؤيا رآها حقاً فيكذب السامع ويقول عن نفسه إنه رأى هو كذلك! ولقد ورد في الأحاديث الصحيحة الوعيد الشديد لمن يكذب أنه رأى رؤيا وهو لم ير شيئاً، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من أفرى الفري أن يُرى عينه ما لم تر» رواه البخاري، وفي رواية لأحمد قال: «أفرى الفري من ادعى إلى غير أبيه، وأفرى الفري من أرى عينيه في النوم ما لم تريا، ومن غير تathom الأرض»، يعني من أشد الكذب أن يقول الرجل كاذباً: رأيت في منامي كذا وكذا، وهو لم ير شيئاً.

وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن من أعتن الناس على الله عزوجل من قتل غير قاتله، أو طلب بدم الجاهلية من أهل الإسلام، أو بصرَ عينيه في النوم ما لم تبصر» رواه أحمد والطبراني.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «من تحلم بحلم لم يره كُلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل» رواه البخاري، وفي رواية لأحمد: «ومن تحلم عذب يوم القيمة حتى يعقد شعيرتين وليس عاقداً»، وفي رواية له: «ومن تحلم كُلف يوم القيمة أن يعقد شعيرتين - أو قال - بين شعيرتين وعدب ولن يعقد بينهما»، وفي رواية له أيضاً: «ومن تحلم عذب حتى يعقد شعيرة وليس بعاقد»، رواه أبو داود ولفظه: «ومن تحلم كلف أن يعقد شعيرة» ورواه

﴿وَلَدَنِ فِي الْتَّابِعِيَّةِ﴾ [سورة الحج: ٢٧]. ولم أرض هيئة الثاني، فأولت قوله عزوجل: ﴿تُرَأَّذَنَ مُؤَذَّنَ أَتَيْهَا آلَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَرُورُكُمْ﴾ [سورة يوسف: ٢٤] شرح السنة للإمام البغوي متنا وشرعا (١٢/ ٢٤).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

الترمذني ولفظه : «من تَحْلَمَ كاذبًا كلف يوم القيمة أن يعقد بين شعرتين ولن يعقد بينهما» ، ورواه ابن ماجه ولفظه : «من تَحْلَمَ حلمًا كاذبًا كلف أن يعقد بين شعرتين ويُعذب على ذلك» ورواه ابن حبان : «الذِي يُرِي عينيه في النَّاسِ مَا لَمْ يَرِي كلف يوم القيمة أن يعقد بين شعرتين» ، وفي رواية : «وَمَنْ تَحَلَّمَ كاذبًا دُفِعَ إِلَيْهِ شَعِيرَةً، وَعُذِبَ حَتَّى يَعْقُدَ بَيْنَ طَرْفَيْهَا وَلَا يُسَبِّعَ عَاقِدًا» رواه الإمام أحمد ، وأخيراً : عن علي رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : «من كذب في حلمه كلف يوم القيمة عقد شعيرة» رواه الإمام أحمد والترمذني والدارمي والحاكم .

جاء في جامع تفاسير الأحلام : (وإذا قص إنسان على آخر رؤيا وزعم أنه رأها وهو كاذب فعبرها له ، أو كان رأها فلما عبرت أنكر أنه رأها ؛ عناداً ، كانت سبباً لحصول الخير للمرء ، وسبباً للوبال على القاص ، وإذا قص رؤياه على رجل وكانت خيراً وعبرها له بشر عامداً كان شراً على المُعبر ولا يلحق الرائي من ذلك ضرر ، ولا تبطل الرؤيا بتأويل يخالف التعبير)^(١) .

وإن صح الكلام عن ابن سيرين بأن المُعبر للكاذب يحصل له خير بتعبيره للرأي الكاذب ، فذاك ، وإن فلا دليل عليه ، إلا أن تكون التجربة ، وأما كلامه - رحمه الله - الأخير بأن الرائي إذا عبر له المُعبر خطأ فلا يقع على الرائي من تعبير العابر شيء ، فهو خلاف ما سبق من حديث عائشة حين عبرت للمرأة رؤيتها فوقع عليها ، وكذلك الأحاديث الأخرى التي سبقت بأن الرؤيا إذا عبرت وقعت ، صح التعبير أو لم يصح .

وقد روى ابن جرير والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : «الفتيان اللذان أتيا يوسف عليه الصلاة والسلام في الرؤيا إنما كانوا تكاذباً ، فلما أُولَئِكَ رؤياهم قالا : إننا كنا نلعب ، قال

١ - جامع تفاسير الأحلام (تنبيه الأفهام بتأويل الأحلام) (ص : ٩) .

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

يوسف: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْقِيَانٌ﴾ [سورة يوسف: ٤١]، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيفين، ووافقه الذهبي في تلخيصه^(١)، وقال ابن كثير: (وكذا فسره مجاهد وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم، وحاصله أن من تَحَلَّمَ بباطل وفسره فإنه يلزم بتاؤيله)^(٢)، وما سبق فضلاً عن الأحاديث التي سقتها قبل هذا في وجوب العودة لخبير: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [سورة فاطر: ١٤]، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمَعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ سَاءَ عَنْهُ مَسْعُولاً﴾ [سورة الإسراء: ٣٦].

وأختتم بقصة عملية لابن سيرين -إضافة لقصة صاحب ي يوسف-؛ إذ جاء إليه رجل يخبره برؤيا كاذبة فعلم ابن سيرين كذبه فقال: (إنه من كذب فليس عليّ من كذبه شيء، إن كنت رأيت هذا فستلد امرأتك وتموت ويبقى ولدها، فلما خرج الرجل قال: والله ما رأيت شيئاً، قال هشام: فما لبث الرجل غير كثير حتى ولدت امرأته غلاماً وماتت وبقي الغلام)^(٣)، وهذه الرواية عن ابن سيرين تناقض ما سبق من نقل عنه في جامع تفاسير الأحلام، الذي يطعن بعضهم بنسبة الكتاب إليه، وكذلك غيره من الكتب التي تنسب إلى ابن سيرين يقال أنه لا يصح منها شيء، ولم يؤلف في هذا شيئاً رحمه الله، وإنما حفظت عنه قصص في تعبيره فقط، وهو الظاهر، فليتنبه له.



١ - المستدرك - الهندية (٤/٣٩٥)، وموسوعة التحرير (ص: ٣١١٧١).

٢ - تفسير ابن كثير (٤/٣٩١).

٣ - كتاب الرؤيا (ص: ١٥٩) : (ومن تأويله أيضاً ما رواه ابن عساكر في "تاریخه" عن هشام - يعني ابن حسان - قال: قصّ رجل على ابن سيرين قال: رأيت كأن بيدي قدحاً من زجاج فيه ماء فانكسر القدح وبقي الماء، فقال له: اتق الله فإنك لم ترشينا، فقال الرجل: سبحان الله أقصّ عليك الرؤيا وتقول إنك لم ترشينا، فقال له...).

لا زمن للرؤيا



والرؤى لا يحكمها مكان، ولا زمان، ولا حال، بالنسبة لرؤيتها؛ ففي كل وقت، وشخص، وزمان، ومكان... قد يرى رؤيا صالحة، وكذلك بالنسبة لتعبيرها قد يقع في لحظة استيقاظه صدقها، وقد تتأخر أيامًا، أو حتى سنوات ومع ذلك ستقع ستصبح لا محالة، وما قصة النبي الله يوسف عليه السلام عنا بعيدة؛ فقد رأها في صباح لكن لم تتحقق إلا بعد عشرات السنين؛ فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: «كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة» رواه ابن أبي شيبة وابن جرير والحاكم في مستدركه، وقال الذهبـي في تلخيصه: على شرط البخاري ومسلم^(١).

ولا دليل لما روى البيهـي: عن عبد الله بن شداد، قال: ”وَقَعَتْ رُؤْيَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَرْبَعينَ سَنَةً، وَإِلَيْهَا تَنْتَهِي أَقْصَى الرُّؤْيَا“^(٢)؛ فلا أقصى لأي رؤيا.



١- مصنف ابن أبي شيبة - ترقيم عوامة (٨٢/١١)، وانظر: شعب الإيمان - البيهـي (٤/١٩٥).

٢- شعب الإيمان (٦/٤٤).

مسائل مهمة



ثم هناك مسائل لا بد من ذكرها، والاعتناء بها، وتخصيص فقرات بارزة في هذا الكتاب لها؛ لأنّ أهميتها، وكثرة السؤال عنها، ول يكن المسلم على علم بما فيها من أحكام، وما تحتويه من خلاف، وأن بعضها مع انتشاره لا يصح، بل قد لا يحل القول به، وبعضها لا دليل عليها، ولم يرد شيء في أمرها، وأن أحاديث مثل رؤيته صلى الله عليه وسلم فيها تفاصيل كثيرة، وأقوال عديدة، ومقالات طويلة، وكبيرة.



يدلّون بعض الناس برأيهم لله جل جلاله في المنام، ومع أن المسألة يتناولها الفقهاء في كتبهم في باب المنامات والرؤى حتى نقل القاضي عياض اتفاق العلماء على جواز وصحة رؤية الله تعالى في المنام، كما نقل النووي ذلك عنه^(١) وكذا ابن حجر^(٢)، فلا أراها إلا مجازفة، ولا يصح اتفاقهم، ولا قولهم، كيف يصح وهذه أمر المؤمنين عائشة رضي الله عنها تنكر على بعض الصحابة الذين أدعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الله في ليلة الإسراء والمعراج، وإذا كانت أنكرت هذا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورؤيا حق وصدق، وبالعين المجردة لا المنامية، فكيف بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي منامه: ففي البخاري ومسلم: عن مسروق قال: دخلت على عائشة - رضي الله عنها - قلت: هل رأى محمد ربّه؟! فقالت: لقد تكلمت بشيء قف له شعري، قلت: رويد، ثم قرأت: «لَقَدْ رَأَى مِنْ إِيمَانِكَ رَبِّ الْكَبْرَى» [سورة النجم: ١٨]، فقالت: أين يذهب بك؟ إنما هو جبريل عليه السلام، ثم قرأت: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْطِيفُ الْخَيْرُ» [سورة الأنعام: ١٠٣]، وما كان ليشرأ أن يكلمه الله إلا وحياناً أو من ورائي حجاباً أو يُرسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكْمِهِ» [سورة الشورى: ٥١]، وقالت: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ

١ - قال النووي: (قال القاضي واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها، وأن رأه الإنسان على صفة لا تليق بحاله من صفات الأجسام لأن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى إذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسم ولا اختلاف الأحوال بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم قال بن البارقي رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلب وهي دلالات للرأي على أمور مما كان أو يكون كسائر المreibيات والله أعلم) شرح النووي على مسلم (٢٥/١٥).

٢ - فتح الباري - ابن حجر (٤٢/٣٨٧) قال: (ولم يختلف العلماء في جواز رؤية الله تعالى في المنام وساق الكلام على ذلك)، وذكر البغوي في كتابه "شرح السنة" عن الإمام - وهو شيخه القاضي حسين بن محمد بن أحمد أبو علي الروزوبي شيخ الشافعية في زمانه - أنه قال: (رؤية الله في المنام جائزة، فإن رأه فوعد له جنة أو مفقرة أو نجاة من النار فقوله حق وواعده صدق، وإن رأه ينظر إليه فهو حرمته، وإن رأه معروضاً عنه فهو تحذير من الذنب لقوله سبحانه وتعالى: {أَوْلَئِكَ لَا خَلَقْنَاهُمْ فِي الْأَخِرَةِ وَنَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَنَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ} [آل عمران: ٧٧]. وإن أعطاه شيئاً من متاع الدنيا فأخذه فهو بلاء ومحن وأسقام تسبيب بدننه يعظم بها أجره لا يزال يضطرب فيها حتى يؤديه إلى الرحمة وحسن العاقبة) شرح السنة للإمام البغوي متنا وشراح (١٢/٢٢٧)، وقال الإحساني في كتابه: جامع تفاسير الأحلام (تنبيه الأفهام بتأويل الأحلام) (ص: ١٩): (رؤية الله تعالى لا تكون غالباً إلا للأصفياء والأولياء لكرامتهم عليه وقد تقع لغيرهم لكن نادراً).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

مُحَمَّداً رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرِيْةَ، وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَخَلْقُهُ سَادُ مَا بَيْنَ الْأَفْقِ» رواه البخاري ومسلم.

وفي لفظ مسلم: عن مسروق قال كنت متکنا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفريمة قلت ما هن قالت من زعم أن محمدا رأى ربها فقد أعظم الفريمة قال وقد كنت متکنا فجلست قلت يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجبيني ألم يقل الله تعالى: «ولقد رأاه بالافق المبين» [سورة التكوير: ٢٢]، «ولقد رأاه نزلا آخر» [سورة النجم: ١٣]، فقالت عائشة أنا أول هذه الأمة سأ عن ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ((إنما هو جبريل - عليه السلام - لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتدين رأيته منهبطا من السماء سادا عظمه خلقه ما بين السماء إلى الأرض)) فقالت: أو لم تسمع أن الله تعالى يقول: ﴿لَا تُدرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَيِّرُ﴾ [سورة الانعام: ١٠٣]، أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَأِيْ حِجَابٍ أَوْ يُرِسَّلَ رَسُولًا فِيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ وَعَلَىٰ حَكِيمٌ﴾ [سورة الشورى: ٥١]، الحديث.

ثم رؤياه تبارك وتعالى مستحيلة ما دام العبد في الدنيا، كيف وقد قال الله ل kaliymه موسى: ﴿لَنْ تَرَنِي﴾ [سورة الأعراف: ١٤٢]، وفي الحديث الصحيح عند مسلم وغيره قال صلى الله عليه وسلم: (لن يرى أحد منكم ربها حتى يموت)، والحديث لا نزاع في صحته؛ فهو عند مسلم وغيره، بل من قال بجواز وقوعها في الدنيا مناماً أو يقظة فقد أفحش وخالف نص قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهو السميع البصير [سورة الشورى: ١١]، فالقول بجواز رؤيته تعالى في المنام يلزم منه التشبيه - نعوذ بالله - فالواجب قطع هذا الباب بالقول بالامتناع كليا.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وأما حديث رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى فقد اختلف المحدثون في صحته اختلافاً واسعاً، حتى ذكره السيوطي في موضوعاته^(١)، ويشبهه الصناعي الوائلي^(٢)، ومن صححه أوله تأويلاً كثيرة، وعلى العموم فهو لا يقاوم ما ثبت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من عدم إمكانية رؤيته جل جلاله في الدنيا، ونص الحديث المختلف فيه: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أَتَانِي الْلَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْمَنَامِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ: لَبِيكَ رَبِّ وَسَعَدِيكَ قَالَ: هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ فَقَلَّتُ: لَا، قَالَ: فَوْضَعْتِ يَدَهُ بَيْنَ كَتْفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدَيَّيَّ، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْكَفَاراتِ وَالدَّرَجَاتِ، قَالَ: وَمَا الْكَفَاراتُ وَالدَّرَجَاتُ؟ قُلْتُ: الْكَفَاراتُ: مَشْيُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَالْجُلوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَواتِ)، وفي رواية: (وَانتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ وَالدَّرَجَاتِ: إِفْشَاءُ السَّلَامِ وَلِينُ الْكَلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ وَمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ، عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيْوَمْ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِذَا صَلَيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُفْتُونٍ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقْرَبُ إِلَى حُبِّكَ) رواه الترمذى وأحمد، وحكم عليه الترمذى بالغرابة.

وقد سعى الدارقطنى رحمه الله في كتابه رؤية الله^(٣) لحصر أحاديث تدل على إمكانية رؤيته تعالى، وساق ثلاثة عشر حديثاً، أثبت في كتابه رؤى منامية للنبي صلى الله عليه وسلم لربه، وللحصابة كذلك بأسانيد إلينهم، وإن كانت تلك الأدلة لا وزن لها حديثاً^(٤).

١- الآلى المصنوعة (٧٠/١).

٢- قال: (والحديث جاء من عدة طرق عن الصحابة وقد ذكر ابن مندة في التوحيد أنه رواه عشرة من الصحابة لكن لا يثبت منها طريق) نزهة الألباب في قول الترمذى «وفي الباب» (١٧٥/١).

٣- عقد فصلاً بعنوان: ذكر الأحاديث التي رويت عن النبي أنه رأى ربه تبارك وتعالى في الدنيا انظر: رؤية الله - الدارقطنى (ص: ١٦٧).

٤- راجع كتاب: رؤية الله، للإمام علي بن أحمد الدارقطنى، الناشر: مكتبة القرآن - القاهرة، تحقيق: مبروك اسماعيل مبروك، وكتاب الدقاد: مجلس إماء في رؤية الله تبارك وتعالى ، لأبي عبدالله محمد بن عبد الواحد بن محمد الدقاد، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني.

رؤيه رسول الله

أما رؤيا حبيبنا، وعلمنا، وقدوتنا، وسيدنا، وأحب الخلق إلى قلوبنا صلى الله عليه وسلم: فقد جاء في غير ما حديث صحيح أن من رأه صلى الله عليه وسلم في منامه على حقيقته فقد رأه حقاً؛ لامتناع الشيطان أن يتمثل به صلى الله عليه وسلم، ومن تلك الأحاديث حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من رأني في المنام فسيراني في اليقظة - أو كأنما رأني في اليقظة -، ولا يتمثل الشيطان بي) أخرجه البخاري ومسلم، وحديث: أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأني فقد رأى الحق»، أخرجه البخاري ومسلم، وفي رواية: (من رأني في المنام فقد رأني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي)،

والأحاديث في هذا الباب كثيرة متواترة^(٩) عنه صلى الله عليه وسلم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من رأني في المنام فقد رأني؛ فإن الشيطان لا يتمثل بي» رواه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه بهذا اللفظ، وفي لفظ لأحمد: «من رأني في المنام فقد رأني إن الشيطان لا يتشبه بي»، رواه البخاري ولفظه: «ومن رأني في المنام فقد رأني فإن الشيطان لا يتمثل في صوري»، رواه ابن أبي شيبة بهذا اللفظ، رواه الإمام أحمد بن حمود ولفظه: «من رأني في المنام فقد رأني إن الشيطان لا يتصور بي»، رواه الترمذى ولفظه: «من رأني فإنني أنا هو فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي»، وفي رواية لأحمد وابن حبان: «من رأني في المنام فقد رأى الحق إن الشيطان لا يتشبه بي»، وفي رواية لأحمد: «من رأني في المنام فقد رأني الحق إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي»، وفي رواية لأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود: «من رأني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي»، هذا لفظ البخاري، ولفظ لأحمد ومسلم وأبي داود «من رأني في المنام فسيراني في اليقظة أو فكأنما رأني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي» زاد

١- وانظر كتاب الرؤيا (ص: ٤٠) للتويجري.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

البخاري: قال ابن سيرين: إذا رأه في صورته، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهمما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من رأني في النوم فقد رأني إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صوري» رواه الإمام أحمد ومسلم وابن أبي شيبة وابن ماجه، وفي رواية مسلم: «من رأني في النوم فقد رأني فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي»، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من رأني في المنام فقد رأني فإن الشيطان لا ينبغي له أن يتمثل بمثلي» رواه الإمام أحمد والدارمي والترمذى وابن ماجه، وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من رأني فقد رأى الحق» رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والدارمي وهذا لفظ البخاري ومسلم، ولفظ أحمد: «من رأني فقد رأني الحق»، ولفظ الدارمي: «من رأني في المنام فقد رأى الحق». وفي رواية للبخاري: «إن الشيطان لا يتراهى بي»، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من رأني فقد رأى الحـق فإن الشـيطـان لا يـتـكـونـنـي» رواه الإمام أحمد والبخاري وابن أبي شيبة وابن ماجه وهذا لفظ البخاري، ولفظ أحمد: «من رأني فقد رأني الحق فإن الشـيطـان لا يـتـكـونـبـي»، ولفظ ابن أبي شيبة وابن ماجه: «من رأني في المنام فقد رأني فإن الشـيطـان لا يـتـمـثـلـبـي»، وعن ابن عباس رضي الله عنـهـماـ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من رأني في المنام فإـيـاـيـاـيـ رـأـيـ إـنـ الشـيـطـانـ لاـ يـتـخـيـلـبـي» رواه الإمام أحمد وابن ماجه وهذا لفظ أحمد، ولفظ ابن ماجه: «من رأني في المنام فقد رأني فإن الشـيطـانـ لاـ يـتـمـثـلـبـي».

ولا خلاف في إمكانية رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام، والخلاف في تفسير الأحاديث التي تبين أن من رأه في منامه فقد رأه فعلاً مع أن كل من رأه صلى الله عليه وسلم يصفه بغير وصف صاحبه، وكذلك الخلاف في أنه سيراه في اليقظة، وبعض الألفاظ السابقة في الأحاديث، وقد ساق أقوال الشرح الإثيوبي الولوي ثم قال: (والحاصل من الأجرة ستة:

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

أحدها: أنه على التشبيه والتمثيل، ودل عليه قوله في الرواية الأخرى: ”فَكَانَمَا رَأَيْتِ فِي الْيَقْظَةِ“.

ثانيها: أن معناها سير في اليقظة تأويلاً لها، بطريق الحقيقة، أو التعبير.

ثالثها: أنه خاص بأهل عصره، ممن آمن به قبل أن يراه.

رابعها: أنه يراه في المرأة التي كانت له، إن أمكنه ذلك، وهذا من أبعد المحامل.

خامسها: أنه يراه يوم القيمة بمزيد خصوصية، لا مطلق من يراه حينئذ، ممن لم يره في المنام.

سادسها: أنه يراه في الدنيا حقيقةً، ويخاطبه، وفيه ما تقدم من الإشكال^(١).

وقد ذكر ابن حجر كلاماً طيباً عن أبي محمد بن أبي جمرة أنه قال: (منهم من قال إن الشيطان لا يتصور على صورته أصلاً، فمن رأه في صورة حسنة فذاك حسن في دين الرائي، وإن كان في جارحة من جوارحه شين أو نقص فذاك خلل في الرائي من جهة الدين). قال: وهذا هو الحق وقد جرب ذلك فوجد على هذا الأسلوب، وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أو لا؟ وكذلك يقال في كلامه - صلى الله عليه وسلم - في النوم أنه يعرض على سنته مما وافقها فهو حق، وما خالفها فالخلل في سمع الرائي، فرؤيا الذات الكريمة حق، والخلل إنما هو في سمع الرائي أو بصره، قال: وهذا خير ما سمعته في ذلك^(٢).

وساق ألفاظ الأحاديث ابن العربي المالكي في المسالك في شرح موطأ مالك وبينها وشبهها، وما يمكن أن تتشكل على بعضهم فقال: (أما رؤية النبي عليه السلام -، فلورأه في المنام بصفته المعلومة، فهو إدراكُ الحقيقة، وإن دلَّ على غير صفتة، فهو إدراكُ المثالِ).

١- البحر المحيط الشجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٣٧/٩٥).

٢- فتح الباري - ابن حجر (١٢/٣٨٧).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

فإن قيل: كيف يكون إدراكه بصفته المعلومة حقيقة، وهو قد أرَّ كما جاء في الحديث؟

قلنا عنه: قد قيل - وهو حقٌّ - إنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تُغَيِّرُهُمُ الْأَرْضُ.

فإن قيل: فهل يَرُدُ اللَّهُ الرُّوحُ فِيهِ قَائِمًا قَاعِدًا؟

قلنا: يكون إدراك الذات حقيقة، وإدراك الصفات إدراك المثل ليس لاعتباً لها، وهذا باب تغاطاً من لم يفهم صفاته فخلط فيه.

وقد جاء هذا الحديث على أربعة ألفاظ صَحَّاحٍ:

الأول: "مَنْ رَأَنِي فَقَدْ رَأَنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي".

الثاني: قوله: "من رَأَنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ".

الثالث: "فَسَيَرَانِي فِي الْيَقْظَةِ".

الرابع: "لَكَانَنَا رَأَنِي فِي الْيَقْظَةِ".

أما قوله: "مَنْ رَأَنِي" فقد بيَّنَاه في وجه إدراكه.

وأما قوله: "فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ" فتفسيره قوله: "إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي".

وأما قوله: "فَسَيَرَانِي فِي الْيَقْظَةِ" فيحتمل أن يكون معناه: سيرى تفسير ما رأى؛ لأنَّه حَقٌّ وغَيْبٌ ألقاه إليه الملك، وقيل: معناه سيراني في القيامة. وهذا لا معنى له، ولا فائدة في هذا التخصيص.

وأما قوله: "فَكَانَنَا رَأَنِي" فتشبيهه، ووجهه: أنه لورأه في الْيَقْظَةِ لرأه حَقًا، وكذلك هذا يكون حَقًا، وكان الأول حَقًا وحقيقة، ويكون الثاني حَقًا تمثيلاً ومجازاً.

فإن قيل: فإن رأَه على خلاف صفة ما هو؟.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

قلنا : هي أمثالٌ، فإن رأه حسن الهيئة حسن الأفعال والأقوال، مُقِبلاً على الرأي، كان خيراً له وفيه. لأنَّ رأي خلاف ذلك، كان شرّاً له وفيه، ولا يلحق النبيَّ من ذلك شيءٌ^(١).

وقال ابن حجر بعد سوقه لكلام المازري وغيره وأطالت جداً : (قلت ويظهر لي في التوفيق بين جميع ما ذكروه: أن من رأه على صفة أو أكثر مما يختص به فقد رأه، ولو كانت سائر الصفات مخالفة، وعلى ذلك فتتفاوت رؤيا من رأه، فمن رأه على هيئة الكاملة فرؤياه الحق الذي لا يحتاج إلى تعبير، وعليها يتنزل قوله : "فقد رأى الحق"، ومهما نقص من صفاتة فيدخل التأويل بحسب ذلك، ويصح إطلاق أن كل من رأه في أي حالة كانت من ذلك فقد رأه حقيقة)^(٢).

وعلى العموم فاقرب الأقوال للحق، وأوافقها للعقل ما نقله ابن حجر عن أبي جمرة، مع ما يشترط أن يكون المرئ هو النبي صلى الله عليه وسلم بكامل صفاته الخلقيَّة والخلقيَّة الثابتة في وصفه صلى الله عليه وسلم كما في السنة الصحيحة، وإنما ليس بالنبي صلى الله عليه وسلم، فمثلاً : من رأى رجلاً طويلاً سميناً ضاحكاً فاغراً فاه وبهذى في كلامه...، أو يأمره بمنكر، أو ينهاه عن معروف، فهذا ليس النبي صلى الله عليه وسلم مطلقاً، وحاشاه صلى الله عليه وسلم، ولا يصح أن يقول رأيت النبي عليه الصلاة والسلام، ويتجوَّه في تعبيره ما سبق من نقص في دين الرأي.



١ - المسالك في شرح موطأ مالك (٥٠٢/٧).

٢ - فتح الباري - ابن حجر (٣٨٧/١٢).

قد تسول نفوس بعض الحمقى أن يترك حكمًا شرعياً؛ لرؤيا زعم فيها أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن معروف، ويأمره بمنكر، وحاشاه عليه الصلاة والسلام أن يأمر بذلك، أو أن يرى كذلك، وحتى لو رأى يأمر بخير فلا يلزمه اتباعه، فكيف وهو يأمر بشيء فيتبعه؛ إذ أن النائم مرفوع عنه القلم أصلًا باتفاق الفقهاء، ولا يحل له أن يترك أمراً، ولا أن يفعل شيئاً لرؤيا رآها باتفاق الفقهاء أيضاً كما نقله غير واحد من الفقهاء منهم النووي فيما سيأتي، ولهذا قال ابن مفلح: (وقد تكلم العلماء فيما إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم فامر في منامه أو نهاده، وتخيصه أنه لما يغير ما تقرر في اليقظة شرعاً إجمالاً؛ نظراً إلى ترجيح الدليلين، وأما ما ليس فيه أمر ولا نهاد عن عليه الصلاة والسلام في اليقظة فهل يلزم العمل به؟ قال القاضي عياض: في أواخر مقدمة مسلم عن قول حمزة الزيارات إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فعرض عليه ما سمعه من أبان يعني ابن عياش فما عرف منه إلا شيئاً يسيراً قال: وهذا ومثله استثناس واستظهار على ما تقرر من ضعف أبان، لا أنه يقطع بأمر المنام، لا أنه يبطل بسببه سنة ثبتت، ولا يثبت به سنة لم تثبت، وهذا بإجماع العلماء انتهى كلامه).

قال أبو زكريا النواوي: وكذا قال غيره من أصحابنا، وغيرهم فنقولوا الاتفاق على أنه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع، ولا يخالف هذا قوله: "من رأني في المنام فقد رأني" ^(١) فإن معنى الحديث أن رؤيته صحيحة، وليس من أضفاث الأحلام، وتلبس الشيطان، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به؛ لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي.

١ - رواه البخاري ومسلم.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وقد اتفقا على أنَّ من شرطٍ من تقبلُ شهادته وروايته أنْ يكون متيقظاً لَا مغفلًا ولَا سائِئَ الحفظ ولَا كثيرون الخطأ ولَا مُختل الضبط ، والنائم ليس بهذه الصفة فلم تقبل روایته لاختلال ضبطه ، أما إذا رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمره بِفعلٍ مندوبٍ إِلَيْهِ، أو ينهاه عن منهيٍ عنه، أو يرشده إلى فعل مصلحةٍ، فَلَا خلافٌ في استحباب العمل على وفقه؛ لأنَّ ذلكَ ليس حكماً بمجرد المنام، بل بما تقرر من أصل ذلك الشيء انتهت كلامه، وهذا كله معنى كلام الشيخ تقى الدين بن تيمية .

وقال ابن حزم : أيضًا لا يلزم العمل به، وقال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد في قوله : صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ”أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَّأْتُ فِي السَّبْعِ الْآوَّلِ“^(١) : إنَّهُ هَل يلزم العمل به ؟ فيه خلاف ، والله أعلم^(٢) .



١ - رواه البخاري ومسلم، وتمامه : عن ابن عمر - رضي الله عنهما - : أَنَّ رجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرُوا لِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْآوَّلِ ، فَقَاتَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ”أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَّأْتُ فِي السَّبْعِ الْآوَّلِ ، فَمَنْ كَانَ مُتَحْرِيَّا فَلَيَتَحرَّرَهَا فِي السَّبْعِ الْآوَّلِ“ .

٢ - الآداب الشرعية - ابن مقلح (٤/١٣٩) .

رؤيه بقية الأنبياء والملائكة

وإذا كان الشيطان يحرم عليه التمثيل بنبينا صلى الله عليه وسلم، فكذلك يحرم عليه التمثيل بغيره من أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، -وكذلك الملائكة عليهم السلام-؛ فكلهم لهم من الحرمة ما هو له صلى الله عليه وسلم، وبعثوا بمثل ما بعثه الله به من دعوة لتوحيده تبارك وتعالى، والإيمان به، قال البغوي: (رؤيه النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام حق ولا يتمثل الشيطان به، وكذلك جميع الأنبياء والملائكة، وكذلك الشمس، والقمر، والنجوم المضيئة، والسحب الذي فيه الغيث، لا يتمثل الشيطان بشيء منها)^(١)، ويقول الإحساني في جامع تفاسير الأحلام: (ولا يتمثل الشيطان في الرؤيا بالله، ولا بملائكته، وكتبه، ورسله)^(٢).

١- شرح السنة - للإمام البغوي متننا وشرحا (٢٢٨/١٢)، نقلًا عن شيخه القاضي حسين بن محمد المروودي، وانظر: السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير (٤/٢٩٥)، ومرقة الصعود إلى سنن أبي داود (٣/١٢٧٤)، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٦/١٣٢).

٢- جامع تفاسير الأحلام (تنبيه الأفهام بتأويل الأحلام) (ص: ٩).

تلاقى أرواح الأموات والآحیاء

وهنا مسألة ترد كثيراً وهي : هل أرواح الأموات تتلاقي في المنام مع أرواح الأحياء بحيث الميت يخبر الحي بما يحصل له من نعيم وعذاب، أو يخبره بدين عليه، أو بكنز له، أو بصدقه عنه، وغير ذلك، وقد جزم ابن القيم في كتابه الروح بتلاقيها فقال : (أرواح الأحياء تتلاقي في النوم كما تتلاقي أرواح الأحياء والأموات، قال بعض السلف : أن الأرواح تتلاقي في الهواء فتتعارف أو تتذاكر فيأتيها ملك الرؤيا بما هو لاقيها من خير أو شر، قال : وقد وكل الله بالرؤيا الصادقة ملكاً علمه وألهمه معرفة كل نفس بعينها واسمها ومتقلبها في دينها ودنياها، وطبعها ومعارفها لا يشتبه عليه منها شيء، ولا يغلط فيها، فتأتيه نسخة من علم غيب الله من أمر الكتاب بما هو مصيبة لهذا الإنسان من خير وشر، في دينه ودنياه، ويضرب له فيها الأمثال والأشكال على قدر عادته، فتارة يبشره بخير قدمه أو يقدمه، وينذره من معصية ارتكبها أو هم بها، ويحذره من مكره انعقدت أسبابه ليعارض تلك الأسباب بأسباب تدفعها، ولغير ذلك من الحكم والمصالح التي جعلها الله في الرؤيا ؛ نعمة منه ورحمة وإحساناً وتذكيراً وتعريفاً، وجعل أحد طرق ذلك تلاقي الأرواح وتذاكرها وتعارفها، وكم من كانت توبته وصلاحه وزهده وإقباله على الآخرة عن منام رأه^(١) ، أو

١ - ستائي قصة إسلام خالد بن سعيد بن العاص برؤيا رأها فقد وروى الحاكم في مستدركه قصة إسلام الصحابي الجليل خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، والذي دفعته رؤيا منامية لسعادة الدنيا والآخرة، بل أكرم سعادة على الإطلاق كيف لا وهي أن يسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأداء الحاكم وروايته حيث قال : (كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص بن أمية قد يداه وكان أول إخوته أسلم قبل وكان يبدوا إسلامه أنه رأى في النوم أنه وقف به على شفیر النار كان أباً يدفعه منها ويرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحقوقه لا يقع ففزع من نومه فقال أخلف بالله أن هذه لرؤيا حق فلقي أبو بكر بن أبي قحافة فذكر ذلك له فقال أبو بكر أريد بك خيراً هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فانك ستبيعه وتدخل معه في الإسلام والإسلام يجزئك أن تدخل فيها وأبوك واقع فيها فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأجياد فقال يا محمد إلى ما تدعوه فقال أدعوا إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وتخلع ما كنت عليه من عبادة حجر لا يضر ولا ينفع ولا يدري من عبده قال خالد فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد إنك رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه وأرسل أبوه في طلبه من بقي من ولده من لم يسلم ورافعاً مولاً فوجده قاتلاً به أباً أحبيحة فأنبه وبكته وضربه بضرمة في يده حتى كسرها على رأسه ثم قال اتبعت محمدًا وأنت ترى خلاف قومه وما جاء به من عيب آهنتهم وعيبة من مضى من أيامهم فقال خالد قد صدق والله واتبعته فقضب أبوه أبو أحبيحة ونال منه وشتمه ثم قال اذهب يا لكي حي ثنت والله لأنعنك القوت فقال خالد إن منعكني فإن الله عز وجل يرزقني ما أعيش به فاخوجه وقال لبنيه لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت به فانصرف خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يكرمه ويكون معه (المستدرك) . (٢٤٨ / ٢).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

رُئي له، وكم ممن استغنى وأصاب كنزاً دفينا عن منامه^(١)، ولا دليل على ما قال ابن القيم رحمة الله من ملك للرؤيا، وغير ذلك مما سبق؛ فهو من علم الغيب الذي يحتاج لنص صحيح صريح، مع أن أهل التفسير يستدلون على ما ذكر ابن القيم بقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرِسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمٍّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٤٢]، يقول ابن جوير الطبرى: ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى وذلك إلى انقضاء مدة حياتها^(٢)، ثم نقل عن السلف موافقتهم لهذا القول، ويقول ابن كثير: (وقال بعض السلف يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا، وأرواح الأحياء إذا ناموا، فتتعارف ما شاء الله تعالى أن تتعارف ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ التي قد ماتت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى)^(٣).

ونعود لكلام ابن القيم الذي فصل وبين واستشهد بقصص واقعية لا تحصى، ومن ذلك قصة عمير بن وهب رضي الله عنه: (أنه أتي في منامه، فقيل له قم إلى موضع كذا وكذا من البيت فاحفره تجد مال أبيك، وكان أبوه قد دفن مالاً ومات ولم يوص به، فقام عمير من نومه فاحترف حيث أمره، فأصاب عشرة آلاف درهم، وتبراً كثيراً، فقضى دينه، وحسن حاله، وحال أهل بيته، وكان ذلك عقب إسلامه، فقالت له الصغرى من بناته: يا أبا: ربنا هذا الذي حيانا بدينه خير من هبل والعزي، ولو لا أنه كذلك ما ورثك هذا المال، وإنما عبدته أياماً قلائل)^(٤).

١- الروح (ص: ٣٢).

٢- تفسير الطبرى (٢٩٨ / ٢١).

٣- تفسير ابن كثير (١٠٢ / ٧).

٤- المرجع السابق.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

ثم ذكر رحمة الله قصة أ عجب من قصة عمير بن وهب عن القิرواني فقال : (قال علي بن أبي طالب القิرواني العابر : وما حديث عمير هذا واستخراجه المال بالنائم بأعجب مما كان عندنا ، وشاهدناه في عصرنا بمدينتنا من أبي محمد عبد الله البغاثي وكان رجلاً صالحًا مشهوراً برؤيه الأموات ، وسؤالهم عن الغائبات ، ونقله ذلك إلى أهله وقربائهم ، حتى اشتهر بذلك ، وكثير منه ، فكان المرء يأتيه فيشكوا إليه أن حميمه قد مات من غير وصية ، وله مال لا يهتدى إلى مكانه ، فيعده خيرا ، ويدعو الله تعالى في ليلته فيترأ الله الميت الموصوف ، فيسأله عن الأمر فيخبره به) .

فمن نوادره أن امرأة عجوزاً من الصالحات توفيت ولا مرأة عندها سبعة دنانير وديعة ، فجاءت إليه صاحبة الوديعة وشكت إليه ما نزل بها ، وأخبرته باسمها واسم الميتة صاحبتها ، ثم عادت إليه من الغد ، فقال لها : تقول لك فلانة : عدي من سقف بيتي سبع خشبات تجدى الدنانير في السابعة في خرقه صوف ، ففعلت ذلك فوجدت بها كما وصف لها .

وقال : وأخبرني رجل لا أظن به كذباً : استأجرتني امرأة من أهل الدنيا على هدم دار لها وبنائها بمال معلوم ، فلما أخذت في الهدم لزمت الفعلة هي ومن معها ، ققلت : مالك ؟ قالت : والله مالي إلى هدم هذه الدار من حاجة ، لكن أبي مات وكان ذا يسار كثير ، فلم نجد له كثير شيء ، فخلت أن ماله مدفون ، فعمدت إلى هدم الدار لعلي أجده شيئاً ، فقال لها بعض من حضر : لقد فاتك ما هو أهون عليك من هذا ، قالت : وما هو ؟ قال : فلان (١) تمضين إليه وتسألينه أن يبيّن قصتك الليلة ؛ فلعله يرى أباك في ذلك على مكان ماله بلا تعب ولا كلفة ، فذهبت إليه ، ثم عادت إليينا فزعمت أنه كتب

١ - وليس هذا الإمام البغاثي بما يعرف عندنا في بعض المناطق اليمنية بالمتسللة ، وهي التي تنام أيامًا ثم تأتي بأخبار أهل القبور حسب زعمها ، وما قالوه لها ، وهي للفجور والسحر أقرب منها للتسفل ، أما الولاية فهي وبعد عنها من المشرق للمغرب ؛ كيف وهي لا تصلي أصلًا ، ولذلك شيخنا العمراني - رحمة الله وقدس سره وأعلا نزله - كان يعدها مشعوذة ، وأما البغاثي فهو من أولياء الله تعالى ، وهي كرامة من كراماته تعالى لأوليائه كالبغاثي ، ولمزيد تفصيل حول هذا أنسح بقراءة كتاب أولياء الرحمن وأولياء الشيطان للإمام ابن تيمية .

٢ - يريدون : أبا محمد عبد الله البغاثي ، المتقدم قريبا .

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

اسمها واسم أبيها عنده، فلما كان من الغد بكرت^(١) إلى العمل، وجاءت المرأة من عند الرجل، فقالت: إن الرجل قال لي رأيت أباك وهو يقول المال في الحنية، قال: فجعلنا نحفر تحت الحنية، وفي جوانبها حتى لاح لي شق وإذا المال فيه، قال: فأخذنا في التعجب والمرأة تستخف بما وجدت^(٢)، وتقول: مال أبي كان أكثر من هذا، ولكنني أعود إليه، فمضت فاعلمته، ثم سألته المعاودة، فلما كان من الغد أتت وقالت: إنه قال لها أن أباك يقول لك: احفر في تحت الجابية المربيعة التي في مخزن الزيت، قال: ففتحت المخزن فإذا بجابية مربيعة في الركن، فازلناها وحفرنا تحتها فوجدنا كوراً كبيراً فأخذته، ثم دام بها الطمع في المعاودة، ففعلت فرجعت من عنده وعليها الكابة فقالت: زعم أنه رأه وهو يقول له: قد أخذت ما قدر لها^(٣)، وأما ما بقي فقد جلس عليه عفريت من الجن يحرسه إلى من قدر له، والحكايات في هذا الباب كثيرة جداً^(٤)، وصدق؛ فقد ذكر قصصاً كثيرة كثيرة في كتابه الروح فليرجع إليه.

بل أخرج الطبراني وابن أبي الدنيا وغيرهم حديثاً عن أبي أيوب الانصاريّ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ إِذَا قُبِضَتْ تَلَاقَاهَا أَهْلُ الرَّحْمَةِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ كَمَا تَلَقَوْنَ الْبَشِيرَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا فَيَقُولُونَ: انظُرُوا صَاحِبَكُمْ يَسْتَرِيحُ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي كَرْبٍ شَدِيدٍ، ثُمَّ يَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فَلَانُ وَفَلَانُّهُ هُلْ تَزَوَّجُتْ؟ فَإِذَا سَأَلُوهُ عَنِ الرَّجُلِ قَدْ ماتَ قَبْلَهُ فَيَقُولُ: أَيَّهَا تَقْدِيمَاتُ ذَاكَ قَبْلِي، فَيَقُولُونَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ذَهَبَ بِهِ إِلَى أَهْلِ الْهَاوِيَّةِ، فَبَئَسَتِ الْأُمُّ وَبَئَسَتِ الْمُرْبِيَّةُ، إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى أَقْارِبِكُمْ وَعِشَائِرِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَرَحُوا وَاسْتَبَشُرُوا وَقَالُوا: اللَّهُمَّ هَذَا فَضْلُكَ وَرَحْمَتُكَ فَأَتَمَّ نِعْمَتَكَ عَلَيْهِ وَأَمْتَهُ عَلَيْهَا، وَيُعْرَضُ عَلَيْهِمْ عَمَلُ الْمُسِيءِ فَيَقُولُونَ:

١- هذا الأجير على هدم الدار، وهو نفسه راوي القصة.

٢- وكانه أخذها الطمع!.

٣- يريد إرثها من بعده قد استوفته بما أخذت، والباقي للورثة سواها.

٤- المرجع السابق.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

اللهُمَّ أَلْهِمْهُ عَمَلاً صَالِحًا تَرْضِي بِهِ عَنْهُ وَتُقْرِبْهُ إِلَيْكَ»، لكن الشوكاني ذكره في كتابه : الفوائد المجموعة في الأحاديث المجموعة^(١)، مما يوحي أنه حديث موضوع.

وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار: (أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت، والطبراني في مسنن الشاميين بإسناد ضعيف، ورواه ابن المبارك في الرزهد موقوفاً على أبي أيوب بإسناد جيد، ورفعه ابن صاعد في زواجته على الرزهد وفيه سلام الطويل ضعيف، وهو عند النسائي وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة بإسناد جيد^(٢)).

والغريب أن ابن القيم نقل الإجماع على معرفة الموتى لمن زارهم، لا تلقيهم وفقط، فقال رحمة الله بعد أن ساق قصصاً كثيرة، وأقوالاً عديدة: (والسلف مجتمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به)^(٣)، ثم ذكر آثاراً كثيرة عن الصحابة والتابعين.

وأما الآية الكريمة التي في ظاهرها عدم سماع أهل القبور فقد أولها كثير من المفسرين: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [سورة فاطر: ٢٢]، فهذا الطبراني شيخ المفسرين يقول: (يقول تعالى ذكره: كما لا يقدر أن يسمع من في القبور كتاب الله فيهديهم به إلى سبيل الرشاد، فكذلك لا يقدر أن ينفع بمواعظ الله وبيان حججه من كان ميت القلب من أحياه عباده، عن معرفة الله، وفهم كتابه وتتنزيله، وواضح حججه)^(٤).

١- الفوائد المجموعة في الأحاديث المجموعة (ص: ٢٦٨).

٢- تخريج أحاديث الإحياء (٤٢٧/٩)، وانظر: المغني عن حمل الأسفار (١٢٢٤/٢).

٣- الروح (ص: ٥).

٤- تفسير الطبراني (٤٥٩/٢٠).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

ومثله ابن كثير ولم ينقل سوى هذا القول بالرغم الخلاف الحاصل في معنى الآية الكريمة؛ (كما لا يسمع وينتفع الأموات بعد موتهم وصيروفتهم إلى قبورهم، وهم كفار بالهدایة والدعوة إليها، كذلك هؤلاء المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم، ولا تستطيع هدايتهم)^(١)، وقل عن القرطبي قوله : (أي الكفار الذين أمات الكفر قلوبهم أي كما لا تسمع من مات كذلك لا تسمع من مات قلبه)^(٢)، غير ابن جزي ؛ فقد ذكر الخلاف، وهو المتباادر للذهن من الآية فقال : (وقيل وقيل المعنى أن أهل القبور وهم الموتى حقيقة لا يسمعون، فليس عليك أن تسمعهم، وإنما بعث للأحياء)^(٣) .

وأخيراً : فقد عقد ابن القيم في كتاب الروح باباً وأطال فيه بعنوان : هل تتلاقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات أمر لا؟.

ثم قال : (شواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله تعالى ، والحس والواقع من أعدل الشهود بها ؛ فلتلاقي أرواح الأحياء و الأموات كما تلاقي أرواح الأحياء ، وقد قال تعالى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرِسِّلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٤٢])^(٤) ، ثم ختم الفصل بقوله : (وبالجملة فهذا أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح، وأحكامها، و شأنها ، وبالله التوفيق)^(٥) .

١ - تفسير ابن كثير (٥٤٣ / ٦).

٢ - تفسير القرطبي (١٤ / ٢٩٦).

٣ - التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (ص: ١٦٣٤).

٤ - الروح (ص: ٢٠) يمكن العودة إليه.

٥ - الروح (ص: ٣٤) ، وانظر ، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (ص: ٩٨) لسيوطى ، ولوامع الانوار البهية للسفاريني (٢ / ٦٣) ، وأهوال القبور لابن رجب (ص: ٤٨) ، والتنكبة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (ص: ١٧٥) ، وتفسير الطبرى (٢١ / ٢٩٨) .

قد اشتهر عند الناس أن رؤية الموتى حق، والقاعدة لديهم (رؤبة أهل دار الحق حق)، وقد قيل أنها عن ابن سيرين، لكن الحقيقة بأنه لم يثبت في ذلك أي نص شرعي، ومثل هذه الأمور لا بد لها من نصوص؛ كونها من علم الغيب.

وقد قال شيخنا العمراني فيما ذكر: من رأى ميّتاً يأمره بقضاء دينه، أو بالتصدق عنه، أو بأي شيء من ذلك فلا يلزم الرائي أن يفعل ما أمره به الميت، لكن لا حرج لوفع أهله ما قال للرائي لا على سبيل الوجوب وإنما التبرّع، لا سيما إذا تأكّدوا في المنام على أن عليه دين لفلان، فيكون هذا من باب الاستئناس بالرؤيا، لا من باب الإلزام، وهو نفسه ما تم نقله عن ابن مفلح عند كلامي عن:

(رؤبة النبي لا تغير حكمًا) ^(١).

ولو افترضناهم رأوا ميّتهم يقول لهم أقضوا دين فلان، وأخبر الدائن أن عليه أكثر فلا يلزمهم لا أقل ولا أكثر؛ لأنه من باب الظن والتبرّع لا الإلزام والوجوب، وبعض التفصيل عن هذا يأتي فيما سيأتي.

١- من كتابنا هذا ص ٨٣.

الرؤى لا يبني علىها أحكام شرعية



قد أجمع الفقهاء بأن الرؤى من الناس -غير الأنبياء- كلها وبدون استثناء لا ينبني عليها أي حكم شرعي (١)، مهما كانت عظمة الرأي والمرئي، فمثلاً: من رأى أنه حلف على أن لا يقرب شيئاً في منامه، فله فعل ما حلف عليه، ولا تلزمته أي كفارة، وهكذا من طلاق زوجته أو نذر نذراً... لخ؛ فالنائم مرفوع عنه القلم أصلاً حتى يستيقظ من نومه كما في الحديث الصحيح: عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رفع القلم عن ثلاثة؛ عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل، أو يفيق) (٢).

وأما جهالات الصوفية، وأباطيلهم، واعتمادهم على الرؤى كمصدر من مصادر التشريع كالقرآن والسنة، بل أعلى منها؛ لأنَّه حديثُ الْرَبِّ إِلَى الْعَبْدِ، أو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُباشِرَةً دون واسطة أحد، كما يزعمون، وهو اعتقاد انفردوا به عن سائر المسلمين، وضلال ساروا عليه دون المؤمنين، وخرافات اعتمدوا عليها فخالفوا بها المُوحَّدين، وهذا أحمد بن إدريس أحد الصوفية يقول: (من رأى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقد رأه حقاً وإن كان على غير صورته، وإذا أمره أو نهاه عن نهي، فإن كان في الصورة المنعوت بها - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فما أمره به في النوم كأمره في اليقظة، وأنه يتبع، وكذلك ما نهى عنه ...).

١- منهم ابن مفلح كما سearت في الآداب الشرعية - ابن مفلح (٤/١٣٩).

^٢ - وراجع ص ٨٣ من كتابنا هذا.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وقل مثله عن محيي الدين ابن عربي الصوفي الكبير^(١) : (المبشرات، وهي جزء من أجزاء النبوة فاما أن تكون من الله إليه، أو من الله على يدي بعض عباده إليه، وهي الرؤيا يراها الرجل المسلم، أو ترى له، فإن جاءته من الله في رؤيا على يدي رسوله - صلى الله عليه وسلم - فإن كان حكماً تعبد نفسه به ولا بد، بشرط أن يرى الرسول - صلى الله عليه وسلم - على الصورة الجسدية التي كان عليها في الدنيا، كما نقل إليه من الوجه الذي صح عنده ... إلى أن قال : لورآه على صورته فيلزمك الأخذ به ، ولا يلزم غيره ذلك ...) .^(٢)

أما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلو رأوا شيئاً فذاك وحي الله لهم؛ لأن : "رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ" كما جاء في المتفق عليه، ولهذا إبراهيم رأى رؤيا بأنه يذبح ولده إسماعيل فنفذّها حقيقة، كما قص الله لنا ذاك في كتابه الكريم : ﴿يَبْنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [سورة الصافات: ١٠٢] ، لكن الأنبياء لا غير، ونحن لا نتحدث عنهم عليهم الصلاة والسلام؛ لأن النبوات قد انقطعت بعد نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام.

ولعل أغرب قصة تطلع عليها في هذا الموضوع هي تلك الحماقة التي ارتكبها من يجعلون أحكام النام كأحكام اليقظة سواء بسواء، وأمر شياطينهم في المنام هو أمرهم في اليقظة: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيَوْهُونَ إِلَى أَوْلِيَاءِهِمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّهُمْ لَمُشَرِّكُونَ﴾ [سورة الانعام: ١٢١] ، فقد

١ - وهو غير ابن العربي المالكي، السنوي، الشهير، أما هذا فقد حكم عليه بالكفر كثيراً من عاصروه وأتوا بعده منهم ابن تيمية وابن القيم، وعلى العموم في موضوعنا قد ادعى أنه ألف كتابه الكفري فصوص الحكم بأمر نبينا صلى الله عليه وسلم، والذي جاء فيه : (ونما مثل النبي - صلى الله عليه وسلم - النبوة بالحائط من اللبن فرأها قد كملت إلا موضع لبنة، فكان - صلى الله عليه وسلم - موضع اللبنة، وأنا خاتم الأولياء، فلا بد له من هذه الرؤيا، فيرى ما مثله به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويرى الحائط موضع لبنيتين واللبنة من ذهب وفضة، فيرى للبنتين تنقص الحائط عنهما، وتتمل بهما لبنة الذهب ولبنة الفضة، فلا بد أن يرى نفسه تتطبع في موضع تلك البنتين، فيكون خاتم النبيين والأولياء وتلك البنتين فيكمل الحائط).

٢ - الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين (ص: ٢٩٨) بتصرف.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

ذكر سيف الرحمن بن أحمد الدهلوi (١) قصة حدثت في شبه القارة الهندية مفادها : (من بعض أهل الدين والصلاح والتقوى حيث رأوا في المنام أنهم ذبحوا - أو يذبحون - بعض أولادهم الذكور خاصة، فلما أصبحوا ظنوا مناهم إلهاماً وأمراً وابتلاء لهم من الله ، فقاموا وأنجزوا ما أمروا به في زعمهم فذبحوا أبناءهم من أصلابهم كما يذبح الكبش مطراحاً وهو ينظر، وأحسنوا ذبحتهم في زعمهم واحتسبوهم، وأحسنوا احتسابهم في زعمهم، فيما لھول المنظر، ويا لفظاعة الجهل، وما أخذوا ونوقشوا قالوا: لم نأت إمراً، ولم نحدث نكراً، وإنما أنجزنا ما أمرنا به، واتبعنا فيه سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام، ولا يعلمون أن منام الأنبياء وحي، ومنام الصالحة بشانه وأضغاث أحلام، ومجرد رؤيا منام، أو إضلال شيطان).

وبق نصي عن ابن مفلح قوله : (وَقَدْ تَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ فِيمَا إِذَا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمَهُ فِي مَنَامِهِ أَوْ نَهَاءِهِ ، وَتَلْخِيصُهُ أَنَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا تَقَرَّرَ فِي الْيَقِظَةِ شَرْعًا إِجْمَاعًا نَظَرًا إِلَى تَرْجِيحِ الدَّلِيلَيْنِ ، وَأَمَّا مَا لَيْسَ فِيهِ أَمْرٌ وَلَا نَهَىٰ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْيَقِظَةِ فَهَلْ يَلْزَمُ الْعَمَلُ بِهِ ؟ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ : فِي أَوَّلِ حَمْزَةِ الرَّزِيَّاتِ إِنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَا سَمِعَهُ مِنْ أَبْيَانَ يَعْنِي أَبْنَى عِيَاشٍ فَمَا عَرَفَ مِنْهُ إِلَّا شَيْئًا يَسِيرًا قَالَ : وَهَذَا وَمِثْلُهُ اسْتِئْنَاسٌ وَاسْتِظْهَارٌ عَلَى مَا تَقَرَّرَ مِنْ ضَعْفِ أَبْيَانٍ لَا أَنَّهُ يَقْطَعُ بِأَمْرِ الْمَنَامِ لَا أَنَّهُ يَبْطُلُ بِسَبِيلِهِ سُنَّةً ثَبَّتَتْ وَلَا يَنْبُتُ بِهِ سُنَّةٌ لَمْ تَثْبُتْ ، وَهَذَا بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ انتَهَى كَلَامُهُ .

قال أبو زكريا النواوي : وكذا قال غيره : من أصحابنا وغيرهم فنقلوا الاتفاق على أنه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع ولَا يخالف هذا قوله : "من رأني في المنام فقد رأني" (٢) فإن

١- نقلًا من كتاب : كتاب الرؤيا (ص: ١٩٦).

٢- رواه البخاري ومسلم.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

معنى الحديث أن رؤيته صحيحة، وليس من أضغاث الأحلام وتلبس الشيطان، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به؛ لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي.

وقد اتفقا على أن من شرط من تقبل شهادته وروايته أن يكون متيقظاً لا مغفلة ولا سين الحفظ ولا كثير الخطأ ولا مختل الضبط، والنائم ليس بهذه الصفة فلم تقبل روایته لاختلال ضبطه، أما إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بفعل مندوب إليه أو ينهاه عن منهيه عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فـلا خلاف في استحباب العمل على وقته؛ لأن ذلك ليس حكماً بمجرد المنام بل بما تقرر من أصل ذلك الشيء انتهت كلامه، وهذا كله معنى كلام الشيخ تقى الدين بن تيمية.

وقال ابن حزم: أيضاً لا يلزم العمل به وقال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد في قوله: صلى الله عليه وسلم "أرى رؤياك قد تواطأت في السبع الأواخر" (١)؛ إنه هل يلزم العمل به؟ فيه خلاف، والله أعلم (٢).

١- رواه البخاري ومسلم، وتمامه: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - : أن رجأنا من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أروا ليلاً القراء في المنام في السبع الأواخر ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "أرى رؤياك قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحرراً فليتحررها في السبع الأواخر".

٢- الآداب الشرعية - ابن مقلح (٤/١٣٩).

صادق الرؤيا



قد ذكر العلماء أن مما يعين على صدق الرؤيا أمور منها: تحري الصدق؛ ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ”وأصدقهم رؤياً أصدقهم حديثاً“، وأكل الحلال، وطاعة الله ورسوله، والنوم على طهارة، وذكر لله تعالى، وكثرة الذكر، وإحسان العمل الصالح، وتجنب الذنوب، وأن يكون حاله كحال الأنبياء كما قال القرطبي في الفتح الباري فيما نقل عنه ابن حجر العسقلاني: (قال القرطبي المسلم الصادق الصالح هو الذي يناسب حاله حال الأنبياء، فأكرم بنوع مما أكرمه به الأنبياء وهو الاطلاع على الغيب، وأما الكافر والفاشق والمخلط فلا، ولو صدقت رؤياهم أحياناً فذاك كما قد يصدق الكذوب، وليس كل من حدث عن غيب يكون خبره من أجزاء النبوة كالكافر والمنجم) .^(١)

ويقول القرطبي أيضاً في موضع آخر من المفهوم في شرحه لمسلم: (وقوله: ”أصدقكم رؤياً أصدقكم حديثاً“، إنما كان ذلك لأن: من كثر صدقه تنور قلبه، وقوي إدراكه، فانتقتشت فيه المعاني على وجه الصحة والاستقامة، وأيضاً فإن من كان غالباً حاله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه، فلا يرى إلا صدقًا. وعكس ذلك: الكاذب والمخلط يفسد قلبه، ويُظلم، فلا يرى إلا تخليطاً وأضفاثاً، هذا غالباً حال كل واحد من الفريقين، وقد يندر فيرى الصادق ما لا يصح، ويرى الكاذب ما يصح، لكن ذلك قليل، والأصل ما ذكرناه) .^(٢)

١ - فتح الباري - ابن حجر (٣٦٢/١٢).

٢ - المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٦/١١).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

ويقول ابن رسلان: (”وأصدقهم رؤياً أصدقهم حديثاً“ لأن صادق الحديث ينور قلبه، ويقوى إدراكه المعاني؛ ولما في الحديث: ”إن الصدق يهدي إلى البر“، وقيل: من غالب صدقه في اليقظة استصحب ذلك في منامه، والكاذب بعكس ذلك، فإن الكاذب في حديثه تتطرق العلل إلى رؤياه وحكايته ^(١) أيضاً).



١- شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٩٧/١٩).

قواعد في تعبير الرؤى



ولا بأس أن أشير هنا لقواعد حاكمة لعلم التعبير، وعبارات بعضها يكاد الاتفاق عليها كما نقل ابن حجر عن علماء التعبير أن القميص في المنام دين الرائي فقال: (واتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين^(١) وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده)^(٢) ، معأخذ الاعتبار بما سبق تفصيله من أن الرؤى تختلف زماناً، ومكاناً، وأشخاصاً، وبالتالي قد لا تنضبط هذه القواعد في كل رؤيا، ورائي^(٣).

وأكتفي بنقل هذه القواعد عن إمامين جليلين، وإن كان الثاني ينقل بعض كلام الأول.

وإمامنا الأول هو البغوي في شرح السنة^(٤) :

﴿فَالْتَّأْوِيلُ بِدَلَالَةِ الْقُرْآنِ، كَالْحَبْلُ يَعْبُرُ بِالْعَهْدِ؛ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ۝وَاعْصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ۝﴾

[سورة آل عمران: ١٠٣].

والسفينة تعبّر بالنجاة؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَنْجِيْهُ وَاصْحَبِ السَّفِينَةَ ۝﴾ [سورة

العنكبوت: ١٥].

١- دليلاً ما رواه البخاري ومسلم: عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعَرَّضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُّشًا مَا يَبْلُغُ الثَّدِيَّ وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرِيهُ، قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "الدِّينُ".

٢- فتح الباري - ابن حجر (٣٩٦/١٢).

٣- وراجع كتابنا هذا من ص ٩٦ إلى ٩٧.

٤- شرح السنة - للإمام البغوي متنا وشرحا (١٢/٢٢٠).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

والخشب يعبر بالنفاق؛ لقوله عز وجل: ﴿كَانُهُمْ حُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [سورة المنافقون: ٤].

والحجارة تعبر بالقسوة؛ لقوله جل ذكره: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [سورة البقرة: ٧٤].

والمرض بالنفاق؛ لقوله تبارك وتعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [سورة البقرة: ١٠٣].

والبيض يعبر النساء؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿كَانَهُنَّ يَعْصُمُونَ﴾ [سورة الصافات: ٤٩]، وكذلك
اللباس^(١)؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٨٧].

واستفتح الباب يعبر بالدعاء؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِهِوْ﴾ [سورة الانفال: ١٩]، أي:
تدعوا.

وأماء يعبر بالفتنة في بعض الأحوال؛ لقوله عز وجل: ﴿وَأَلَوْ أُسْتَقَمُوا عَلَى الظَّرِيقَةِ لَا سَقَيَهُمْ مَاءً عَدَّا فَمَا لَنْفَتَنَهُمْ فِيهِ﴾ [سورة الجن: ١٦-١٧].

وأكل اللحم الذي يعبر بالغيبة؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَيْحُبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [سورة الحجرات: ١٢].

ودخول الملك محلة، أو بلدة، أو داراً تصغر عن قدره، وينكر دخول مثله مثلها يعبر بالصيبة والذلة
 ينال أهله؛ لقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرِيبَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [سورة النمل: ٣٤].

وأما التأويل بدلالة الحديث كالغراب، يعبر بالرجل الفاسق؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم -
 سماه فاسقاً، والفأرة تعبّر بالمرأة الفاسقة؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - سمها فويستة^(٢).

١- أي يعبر النساء فمن رأى لباساً في نومه فهي امرأة وهذا ينافق ما نقله ابن حجر من تفاق أن القميص هو الدين: (وأتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده) فتح الباري - ابن حجر (٣٩٦/١٢).

٢- رواهما البخاري ومسلم: عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ("خمس من الدواب كلها فواسق يقتلن في الحيل والحرام وفي الصلاة أيضاً: الحية، والغراب الأربع، والفارأة، والكلب الفقور والحداد والقرب").

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

والضلوع يعبر بالمرأة؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : "إن المرأة خلقت من ضلع أعوج" ^(١).

والقوارير تعبر بالنساء؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : "يا أنجشة رويدك لا تكسر القوارير" ^(٢).

والتأويل بالأمثال كالصائغ يعبر بالكذب، لقولهم: أكذب الناس الصواغون ^(٣).

وحفر الحفرة يعبر بالمكر، لقولهم: من حفر حفرة وقع فيها ^(٤)، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ [سورة فاطر: ٤٣].

والحاطب يعبر بالنمام؛ لقولهم من وش: إنه يخطب عليه، وفسروا قوله سبحانه وتعالى:

﴿ وَأُمَّرَاتُهُ وَ حَمَالَةَ الْحَطَبِ ﴾ [سورة المسد: ٤]، بالنمية.

١ - رواه البخاري ومسلم وأحمد ونصحه بدون أي كلمة اعوج، بل قيل لا أصلها، وأنكر اللفظة بشدة بعض الفقهاء، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه لن تستقيم لك على طريقة واحدة فإن استمنت بها ، استمنت بها وفيها عوج وإن ذهبت تقييمها كسرتها ، وكسرها طلاقها فاستوصوا بالنساء خيراً).

٢ - رواه البخاري ومسلم وأحمد ونصحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فكان البراء بن مالك يحدو بالرجال وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له أسود ، يقال له: أنجشة، يحدو بنسائه وكان حسن الصوت ، فحدأ ، فاعنقت البغل فكان نساؤه يتقدمن بين يديه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ويحك يا أنجشة ، رويدك لا تكسر القوارير) .

٣ - بل رفعه الإمام أحمد في مسنده كحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أكذب الناس أو من أكذب الناس الصواغون والصبابغون ، لكن قال أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد: (إسناده ضعيف، فرق: هو ابن يعقوب السبخي، وهو ضعيف، والحديث رواه ابن ماجة: من طريق عمر بن هرون التثقيفي البلاخي. عن همام، بهذا الإسناد. وقال البوصيري في زوائد: "إسناده ضعيف؛ لأن فرقه السبخي: ضعيف، وعمر بن هرون: كذبه ابن معين وغيره". وأصاب البوصيري في التعليق الأول. وقصر في الثاني، فإن عمر بن هرون لم ينفرد به عن همام، فقد رواه أحمد هنا عن يزيد بن هرون. ورواه فيما سيأتي: ٨٢٨٥، عن عبد الصمد. و: ٨٥٢٩، عن عفان - كلهم عن همام، فلم ينفرد به عمر بن هرون، حتى يجعل علة لضعفه) مسند أحمد ت شاكر (٣٣ / ٨)، وقال عنه الشيخ شعبان الأرناؤوط: (إسناده ضعيف) المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة (٤ / ٩٢).

٤ - قال الدينوري المالكي: (حدثنا أبو حصين : قال : مرداود القصاب بامرأة عند قبر وهي تبكي ، فرق لها ، فقاتل لها : من هذا الميت منك ؟ قالت : زوجي . قال : وما كان يعمل ؟ قالت : يحضر القبور . قال : أبغذه الله ، أما علم أن من حفر حفرة وقع فيها) الماجستة وجواهر العلم (٧ / ٣٢٨) ، وفي كتاب الأغاني نسبها الأصفهاني لابن هرمة: (قال ابن هرمة من حفر حفرة سوء وقع فيها) الأغاني (٤ / ٢٧٥) ، ويبدو أن أحدهما تمثل بكلام صاحبه لأنها له .

٥ - قال ابن كثير: (عن مجاهد، وعكرمة، والحسن، وقناة، والثوري، والسدسي: { حمالة الحطب } كانت تمشي بالنمية، واختاره ابن جرير) جرير (تفسير ابن كثير ٥١٥ / ٨).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

ويعبر طول اليد بصنائع المعروف؛ لقوله : فلان أطول يداً من فلان.

ويعبر الرمي بالحجارة والسمّهم بالقذف؛ لقولهم رمي فلاناً بفاحشة، قال الله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحَصَّنَاتِ﴾ [سورة النور: ٤].

ويعبر غسل اليد باليأس عما يأمل ، لقولهم : غسلت يدي عنك.

والتأويل بالأسامي، كمن رأى رجلاً يسمى راشداً يعبر عن الرشد، وإن كان يسمى سالماً يعبر بالسلامة، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ”رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة بن رافع، فأتينا بربط من رطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب^(١)“، قال ابن سيرين : نوى التمر: نية السفر، وقد يعبر السفرجل بالسفر إذا لم يكن في الرؤيا ما يدل على المرض؛ لأن أوله سفر، والسوس بالسوء؛ لأن أوله سوء، إذا عدل به عما ينسب إليه في التأويل.

والتأويل بالمعنى كالاترج يعبر بالنفاق؛ لخالفة باطنها ظاهره، إن لم يكن في الرؤيا ما يدل على المال، وكالورد والنرجس يعبر بقلة البقاء إن عدل به عما ينسب إليه؛ لسرعة ذهابه، وي عبر الآس بالبقاء؛ لأنه يدوم.

وأما التأويل بالضد والقلب، فكما أن الخوف في النوم بالأمن؛ لقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَلَيَبْدِلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [سورة النور: ٥٥]، والأمن فيه يعبر بالخوف، وي عبر البكاء بالفرح إذا لم يكن معه رقة، وي عبر الضحك بالحزن - إلا أن يكون تبسمًا، وي عبر الطاعون بالحرب، وال الحرب

١ - رواه مسلم : عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ”رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة بن رافع، فأتينا بربط من رطب ابن طاب فأولت أن الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب“ رواه مسلم

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

بالطاعون، ويعبر العجلة في الأمر بالنذم، والنذم بالعجلة، ويعبر العشق بالجنون، والجنون بالعشق، والنكاح، بالتجارة، والتجارة بالنكاح، وتعبر الحجامة بكتبة الصك، وكتبة الصك بالحجامة، ويعبر التحول عن المنزل بالسفر، والسفر بالتحول عن المنزل.

ومن هذا القبيل أن العطش في النوم خير من الري، والفقر خير من الغنى، والمضروب والمحروم، والمتذوق أحسن حالاً من الضارب والجارح، والقاذف.

وقد يتغير حكم التأويل بالزيادة والنقصان، كقولهم في البكاء: إنه فرح، فإن كان معه صوت ورنة، فهو مصيبة، وفي الضحك: إنه حزن، فإن كان تبسمًا صالح، وكقولهم في الجوز: إنه مال مكنوز، فإن سمعت له قعقة فهو خصومة، والدهن في الرأس زينة، فإن سال على الوجه فهو غم، والزعفران ثناء حسن فإن ظهر له وزن، أو جسد، فهو مرض، أو هم، والمريض يخرج من منزله ولا يتكلم فهو موته، وإن تكلم برأ، والفار نساء ما لم تختلف ألوانها، فإن اختلفت ألوانها إلى بيض وسود، فهي الأيام والليالي، والسمك نساء إذا عرف عددها، إن كثر ففنية.

وقد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائي كالغل في النوم مكروه، وهو في حق الرجل الصالح قبض اليدي عن الشر، وكان ابن سيرين يقول في الرجل يخطب على المنبر: يصيب سلطاناً، فإن لم يكن من أهله يصلب، وسأل رجل ابن سيرين قال: رأيت في المنام كأني أؤذن قال تحج، وسألته آخر، فأول بقطع يده في السرقة، فقيل له في التأويلين، فقال: رأيت الأول على سيماء حسنة، فأولت قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحِجَّ﴾ [سورة الحج: ٢٧]، ولم أرض هيئة الثاني، فأولت قوله عز وجل { ثُمَّ أَذَنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا أُعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَدِّلُونَ } [سورة يوسف: ٧٠].

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وقد يرى الرجل في منامه فيصيّبه عين ما رأى حقيقة من ولاية أو حج أو قدوم غائب أو خير أو نكبة، فقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - الفتح، فكان كذلك، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ الْرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [سورة الفتح: ٢٧]، عن خزيمة بن ثابت عن عمّه أن خزيمة رأى فيما يرى النائم، أنه سجد على جبهة النبي - صلى الله عليه وسلم -، فأخبره فاضطجع له وقال: صدق رؤياك "فسجد على جبهته" .^(١)

وقد يرى الشيء في المنام للرجل، ويكون التأويل لولده أو قريبه أو سميه، فقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم مبایعة أبي جهل معه، فكان ذلك لابنه عكرمة، فلما أسلم، قال عليه السلام "هو هذا" ورأى لأبيه عتاب بن أبي شيبة عتاب بن أبي شيبة وله النبي - صلى الله عليه وسلم - مكة .^(٢)

ومختصر كلام البغوي رحمه الله : أن الرؤيا وتأويلها على أقسام عدة:

- ١- قد تكون بدلالة القرآن الكريم، كتأويل الحبل بالعهد كقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].
- ٢- وقد تكون بدلالة السنة النبوية، كتعبير التوارير النساء كقوله صلى الله عليه وسلم : (يا أنجشة رويدك سوقاً بالتوارير).
- ٣- وقد تكون بالأمثال السائرة بين الناس، كالصانع يعبر بالكذاب لقولهم : من حفر حفرة وقع فيها.

١- رواه النسائي وابن حبان وغيرهما : عن خزيمة بن ثابت بن خزيمة بن ثابت الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين، أن خزيمة بن ثابت أرى في النوم أنه سجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فات خزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحدثه، قال : فاضطجع له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال : «صدق رؤياك»، فسجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال الألباني : صحيح لغيره.

٢- شرح السنة - للإمام البغوي متنا وشرحا (٤٢٠ / ١٢) وما بعدها.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

- ٤ - وقد يكون مستندًا إلى الأسماء والمعاني : بمعنى التفاؤل فيها ، كمن رأى رجلاً يسمى راشدًا فيعبر بالرشد وساناً يعبر بالسلامة .
- ٥ - وقد يكون التأويل بالضد والقلب ، كالخوف في النوم يعبر بالأمن ، والأمن يعبر بالخوف ، والضحك بالحزن ... هذا مختصر كلامه وأمثاله رحمة الله .

ولو انتقلنا لإمامنا الثاني وهو ابن القيم وفي كتابه إعلام الموقعين^(١) ، فيقول تحت عنوان (الاستفادة من ضرب الأمثال)^(٢) :

(قد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرفها قدرًا وشرعها ويقظة ومناماً ، ودل عباده على الاعتبار بذلك ، وعبورهم من الشيء إلى نظيره ، واستدلالهم بالنظير على النظير ، بل هذا أصل عبارة الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة ونوع من أنواع الوحي ؛ فإنها مبنية على القياس والتتمثيل ، واعتبار العقول بالمحسوس ، ألا ترى أن الثياب في التأويل كالقمص تدل على الدين ؟ فما كان فيها من طول أو قصر أو نظافة أو دنس فهو في الدين كما أول النبي - صلى الله عليه وسلم - القميص

١ - الكتاب له اسمان : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، معالم الموقعين عن رب العالمين . ، هل : إعلام بكسر الهمزة ، أم إعلام بفتحها ، محل خلاف وجدل كبير ، وبالكسر أشهر عند المتقدمين والمتاخرین ، وأدل على ما في الكتاب من أحكام تعلم الموقع عن الله ما يجب أن يعلم من أحكام . يقول فضيلة الشيخ : مصطفى الزرقان : لا يوجد - فيما أعلم - دليل يصلاح للقطع بأن مؤلفه رحمة الله وضعه هكذا أو هكذا ، لأنني أتذكر أنني تتبع الدلائل كثيراً ، فله أصل إلى نتيجة قطعية . ولكن دليل : ذكره - أي ابن القيم - كبار أهل الفتاوى والقضاء من الصحابة والتابعين على نطاق واسع : يُوحى بالفتح جماعة (لعلم) ، وكونه - أي الكتاب - يتضمن كثيراً من الفقه والتوجيه والتاصيل الشرعي في رأيه وفهمه واجتهاده : يُوحى بالكسر ، كأنما هو خطاب للمتصدين للفتاوى والقضاء ، الموقعين عن الله ، فهو إعلام لهم . فتكون القضية فيه قضية ترجيح لأحد الوجهين ، استحساناً باختلاف التقيير ، لا قضية خطأ وصواب ، لأن مدار الخطأ والصواب في أحدهما إنما هو معرفة ما وضع المؤلف وأراد ، وهذا لم يعرف ، وأما الفتح ، فهذا الذي ذهب إليه الأستاذ العلامة الشيخ محمد محبي الدين عبد الحميد ، في الطبعة التي اعتنى بإخراجها ، وطبعت بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٧٤هـ في أربعة أجزاء ، فقد أثبتت الهمزة فوق الألف في كلامه لبيان اختتام كل جزء من الأجزاء الأربع ، وفي مفتتح فهرس كل جزء منها ، وفي ختام كل فهرس منها أيضاً ، مما دل على أن ذلك مقصود له للإشارة إلى هذا الضبط ، وقد قوى الشيخ بكر أبو زيد (الفتح) وجوز (الكسر) في جهد بذلك في مطابقة العنوان للمضمون فقال : "الإعلام - بكسر الهمزة - بمعنى (الإخبار)" ، كما قال الراغب وغيره والموقع بمعنى الفتى والقاضي . فيكون المعنى مع تقدير متعلق الخبر (أخبار الموقعين من القضاة والفتى عن رب العالمين بأحكام أفعال العبيد) إعلام الموقعين عن رب العالمين تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (١/٧) .

٢ - إعلام الموقعين (١٩٠/١) وما بعدها .

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

بالمدين والعلم^(١) ، والقدر المشترك بينهما أن كلاًّ منهما يستر صاحبه ويحمله بين الناس، فاقسميص يستر بدنـه ، والعلم والمدين يستر روحـه وقلـبه ، ويحملـه بين الناس.

ومن هذا تأويل اللبن بالفطرة؛ لما في كل منهما من التغذية الموجبة للحياة وكمال النشأة، وأن إذا خلي وفطرته لم يعدل عن اللبن فهو مفطور على إثارة على ما سواه، وكذلك فطرة الإسلام التي فطر الله عليها الناس.

ومن هذا تأويل البقر بأهل الدين والخير الذين بهم عمارة الأرض كما أن البقر كذلك، مع عدم شرعاً وكثرة خيرها وحاجة الأرض وأهلها إليها، ولهذا لما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - بقراً تنحر كان ذلك نحرًا في أصحابه^(٢).

ومن ذلك تأويل الزرع والحرث بالعمل؛ لأن العامل زارع للخير والشر، ولا بد أن يخرج له ما بذرـه كما يخرج للبادر زرعـ ما بذرـه، فالدنيـا مزرعة، والأعمال البذرـ، ويوم القيـامة يوم طلوع الزرع للبادر وحصادـه.

ومن ذلك تأويل الخشب المقطوع المتسانـد بالمناقـفين، والجامع بينـهما أن المناـفق لا روحـ فيه ولا ظـ ولا ثـمر، فهو بمنزلـة الخـشب الذي هو كذلك؛ ولـهذا شـبه الله تعالى المناـافقـين بالخـشب المسـنـدة^(٣)؛ لأنـهم أجـسام خـالية عن الإيمـان والخـير، وفي كونـها مـسـنـدة نـكـتـة أـخـرى، وهي أنـ الخـشب إـذا اـنتـفع

١ - يـشيرـنا روـاه البـخارـي وـمـسـلمـ: عـنـ أـبـي سـعـيدـ الـخـدـريـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ: قـالـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: "بـيـنـنـا أـنـا نـائـمـ، رـأـيـتـ النـاسـ يـعـرـضـونـ عـلـيـ وـعـلـيـهـ قـصـصـ مـنـهـا مـا يـبـلـغـ الـثـدـيـ وـمـنـهـا مـا دـوـنـ ذـلـكـ، وـعـرـضـ عـلـيـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ وـعـلـيـهـ قـيـصـ يـجـرـهـ، قـالـوـاـ: فـمـاـ أـوـلـتـ ذـلـكـ يـاـ رـسـولـ اللـهـ؟، قـالـ: "الـدـيـنـ".

٢ - روـاه التـرمـذـيـ وـأـحـمدـ: عـنـ أـبـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ قـالـ: (تـنـقـلـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ سـيـئـهـ ذـاـ الـفـقـارـ يـوـمـ بـدـرـ وـهـوـ الـذـيـ رـأـيـ فـيـهـ الرـوـبـيـاـ يـوـمـ أـحـدـ قـالـ: رـأـيـتـ فـيـ ذـيـ الـفـقـارـ فـلـاـ قـاـولـتـهـ فـلـاـ يـكـونـ فـيـكـمـ، وـرـأـيـتـ أـنـيـ مـرـدـفـ كـبـشـ الـكـتـبـيـةـ، وـرـأـيـتـ أـنـيـ فـيـ دـرـ حـصـيـنـةـ، فـأـوـلـتـهـ الـمـدـيـنـةـ، وـرـأـيـتـ بـقـرـاـ تـبـيـحـ، فـبـقـرـاـ اللـهـ خـيـرـ قـاتـلـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـاصـحـاحـهـ: لـوـأـنـاـ أـقـمـنـاـ بـالـمـدـيـنـةـ، فـإـنـ دـخـلـوـاـ عـلـيـنـاـ فـيـهـ فـاتـنـاـهـمـ" قـالـوـاـ: يـاـ رـسـولـ اللـهـ، وـالـلـهـ مـاـ دـخـلـ عـلـيـنـاـ فـيـهـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ، فـكـيـفـ يـدـخـلـ عـلـيـنـاـ فـيـهـ فـيـ الـإـسـلـامـ؟، قـالـ: "شـأـنـكـ إـذـاـ، فـلـيـسـ لـأـمـتـهـ" فـقـاتـلـتـ الـأـنـصـارـ، رـدـدـتـ عـلـىـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ رـأـيـهـ، فـجـاءـوـاـ فـقـاتـلـوـاـ: يـاـ نـبـيـ اللـهـ شـأـنـكـ إـذـاـ، قـالـ: "إـنـهـ لـيـسـ لـنـبـيـ إـذـاـ لـبـسـ لـأـمـتـهـ أـنـ يـضـعـهـاـ حـتـىـ يـقـاتـلـ فـكـانـ الـذـيـ قـالـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ"ـ).

٣ - يـرـيدـ قـولـ اللـهـ: ﴿وـلـاـ رـأـيـتـهـ تـعـجـبـ أـجـسـامـهـ وـلـاـ يـقـولـوـاـ سـمـعـ لـقـولـهـ كـانـهـ خـبـسـ مـسـنـدـ يـقـسـبـوـنـ كـلـ صـيـحـةـ عـلـيـهـمـ هـرـ الـدـعـوـ فـأـخـذـرـهـمـ قـتـلـهـمـ اللـهـ أـنـ يـوـقـنـوـتـ﴾ [سـوـرـةـ الـمـنـافـقـوـنـ: ٤ـ].

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

به جعل في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع، وما دامر متزوكاً فارغاً غير منتفع به جعل مسندأً بعشه إلى بعض، فشبه المنافقين بالخشب في الحالة التي لا ينتفع فيها بها.

ومن ذلك تأويل النار بالفتنة؛ لفساد كل منهما ما يمر عليه ويتصل به، فهذه تحرق الأثاث والمتاع والأبدان، وهذه تحرق القلوب والأديان والإيمان.

ومن ذلك تأويل النجوم بالعلماء والأسراف؛ لحصول هداية أهل الأرض بكل منهما، ولارتفاع الأشراف بين الناس كارتفاع النجوم.

ومن ذلك تأويل الغيث بالرحمة والعلم والقرآن والحكمة وصلاح حال الناس.

ومن ذلك خروج الدم في التأويل يدل على خروج المال، والقدر المشترك أن قوام البدن بكل واحد منهم.

ومن ذلك الحدث في التأويل يدل على الحدث في الدين، فالحدث الأصغر ذنب صغير والأكبر ذنب كبير.

ومن ذلك أن اليهودية والنصرانية في التأويل بدعة في الدين، فاليهودية تدل على فساد القصد واتباع غير الحق، والنصرانية تدل على فساد العلم والجهل والضلال.

ومن ذلك الحديد في التأويل وأنواع السلاح يدل على القوة والنصر بحسب جوهر ذلك السلاح ومرتبته.

ومن ذلك الرائحة الطيبة تدل على الثناء الحسن، وطيب القول والعمل، والرائحة الخبيثة بالعكس، والميزان يدل على العدل، والجراد يدل على الجنود والعساكر والغواغء الذين يموج بعضهم في بعض، والنحل يدل على من يأكل طيباً ويعمل صالحاً، والديك رجل عالي الهمة بعيد الصيت، والحياة عدو أو صاحب بدعة يهلك باسمه، والحشرات أو غاد الناس، والخلد رجل أعمى يتکفف الناس بالسؤال، والذئب رجل غشوم ظلوم غادر فاجر، والتعلب رجل غادر مكار محتاب مراوغ عن الحق، والكلب عدو ضعيف كثير الصخب والشر في كلامه وسبابه، أو رجل مبتدع متبع

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

هواه مؤثر له على دينه، والسنور العبد والخادم الذي يطوف على أهل الدار، والفارة امرأة سوء فاسقة فاجرة، والأسد رجل قاهر مسلط، والكبش الرجل المنبع المتبوع.

(ومن كليات التعبير) أن كل ما كان وعاء للماء فهو دال على الأثاث، وكل ما كان وعاء للماء كالصندول والكيس والجراب فهو دال على القلب، وكل مدخل بعضه في بعض وممتزج ومحتلط فدال على الاشتراك والتعاون أو النكاح، وكل سقوط وخرور من علو إلى أسفل فمدوم، وكل صعود وارتفاع فمحمود إذا لم يجاوز العادة، وكان من يليق به، وكل ما أحرقته النار فجائحة، وليس يرجى صلاحه ولا حياته، وكذلك ما انكسر من الأوعية التي لا ينفع منها؛ وكل ما خطف وسرق من حيث لا يرى خاطفه ولا سارقه فإنه ضائع لا يرجى، وما عُرف خاطفه أو سارقه أو مكانه أو لم يغب عن عين صاحبه فإنه يرجى عوده.

وكل زيادة محمودة في الجسم والقامة واللسان والذكر واللحية واليد والرجل فزيادة خير، وكل زيادة متجاوزة للحد في ذلك فمدومة وشر وفضيحة، وكل ما رئي من اللباس في غير موضعه المختص به فمكروه كالعمامة في الرجل والخف في الرأس والعقد في الساق، وكل من استقضى أو استخلف أو أمر أو استوزر أو خطب من لا يليق به ذلك نال بلاء من الدنيا وشراً وفضيحة وشهرة قبيحة، وكل ما كان مكروراً من الملابس فخلقه أهون على لابسه من جديده، والجوز مال مكنوز، فإن تفقع كان قبيحاً وشراً، ومن صار له ريش أو جناح صار له مال، فإن طار سافر.

وخروج المريض من داره ساكتاً يدل على موته، ومتكلماً يدل على حياته، والخروج من الأبواب الضيقة يدل على النجاة والسلامة من شر وضيق هو فيه وعلى توبه، ولا سيما إن كان الخروج إلى فضاء وسعة فهو خير محض، والسفر والنقلة من مكان إلى مكان انتقال من حال إلى حال بحسب حال المكانين، ومن عاد في المنام إلى حال كان في اليقظة عاد إليه ما فارقه من خير أو شر.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وموت الرجل ربما دل على توبته ورجوعه إلى الله؛ لأن الموت رجوع إلى الله، قال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾ [سورة الأنعام: ٦٢]، والمرهون مأسور بدين أو بحق عليه لله أو لعبده، ووداع المريض أهله أو توديعهم له دال على موته.

وبالجملة فما تقدم من أمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير من أحسن الاستدلال بها، وكذلك من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير، وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن^(١)؛ فالسفينة تعب بالنجاة، لقوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْبَحَ السَّفِينَةَ﴾ [سورة العنكبوت: ١٥] وتعبر بالتجارة، والخشب بالمناقفين والحجارة بقساوة القلب، والبيض بالنساء، واللباس أيضاً بهن، وشرب الماء بالفتنة، وأكل لحم الرجل بغيبته.

والimately بالكسب والخزائن والأموال، والفتح يعبر مرة بالدعاء ومرة بالنصر، وكذلك يرى في محلة لا عادة له بدخولها يعبر بإذلال أهلها وفسادها، والجبل يعبر بالعهد والحق والعدالة، والنعاس قد يعبر بالأمن، والبقل والبصل والثوم والعدس يعبر من أخذه بأنه قد استبدل شيئاً أدنى بما هو خير منه من مال أو رزق أو علم أو زوجة أو دار، والمرض يعبر بالنفاق والشك وشهوة الرياء، والطفل الرضيع يعبر بالعدو، لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقَطَلَهُ وَإِلَى فِرْعَوْنَ لَيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًا وَحَزَنًا﴾ [سورة القصص: ٨]، والنكاح بالبناء، والرماد بالعمل الباطل، لقوله تعالى: ﴿مَثُلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ أَشْتَدَّتْ بِهِ الْرِّيحُ﴾ [سورة إبراهيم: ١٨]، والنور يعبر بالهدي، والظلمة بالضلال.

ومن هنا قال عمر بن الخطاب لحابس بن سعد الطائي وقد ولاه القضاء، فقال له: يا أمير المؤمنين إني رأيت الشمس والقمر يقتتلان، والنجوم بينهما نصفين، فقال عمر: من أيهما كنت؟ قال مع القمر على الشمس، قال كنت مع الآية الممحوّة، اذهب فلست تعمل لي عملاً، ولا تقتل إلا في لبس

١- ستجد من هنا نقويلات من كلام البغوي رحمه الله.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

من الأمر، فقتل يوم صفين، وقيل لعاشر رأيت الشمس والقمر دخلاً في جوفي، فقال تموت، واحتج بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ وَخَسَقَ الْقَمَرُ وَجَمِيعُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ إِلَيْهِ النَّاسُنُ يَوْمَيْذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾ [القيامة: ١٠-٧]، وقال رجل لابن سيرين: رأيت معي أربعة أرغفة خبز فطلعت الشمس، فقال تموت إلى أربعة أيام، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿تُرَجَّعَلَنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَضَيْنَا إِلَيْنَا قَضَانًا يَسِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٤٥-٤٦]، وأخذ هذا التأويل أنه حمل رزقه أربعة أيام، وقال له آخر: رأيت كيس مملوءاً أرضاً، فقال أنت ميت، ثم قرأ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَآبَةٌ الْأَرْضِ﴾ [سورة سبا: ١٤].

والنخلة تدل على الرجل المسلم وعلى الكلمة الطيبة، والحنظلة تدل على ضد ذلك، والصنم يدل على العبد السوء الذي لا ينفع، والبستان يدل على العمل، واحترافه يدل على حبوطه ^(٩)؛ مما تقدم في أمثال القرآن، ومن رأى أنه ينقض غرلاً أو ثوباً لعيده مرة ثانية فإنه ينقض عهداً وينكثه.

والمشي سوياً في طريق مستقيم يدل على استقامته على الصراط المستقيم، والأخذ في بنيات الطريق يدل على عدوله عنه إلى ما خالفه، وإذا عرضت له طريقان ذات يمين وذات شمال فسلك أحدهما فإنه من أهلها، وظهور عورة الإنسان له ذنب يرتكبه ويفتضح به، وهروب وفراره من شيء نجاة وظفر، وغرقه في الماء فتننة في دينه ودنياه، وتعلقه بحبل بين السماء والأرض تمسكه بكتاب الله وعهده واعتصامه بحبله، فإن انتقطع به فارق العصمة إلا أن يكون ولد فإنه قد يقتل أو يموت.

١ - لعله يزيد قول المولى: ﴿إِيَّوْمَ أَحْكَمْتُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحْشِيلٍ وَأَغْنَابٍ بَجَرِيٍّ مِّنْ تَحْتِهَا أَلَّا نَهُرُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّمَراتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ دُرْيَةٌ ضُعْفَاءَ فَاصَابَهَا إِغْصَارٌ فِيهِ تَأْرُ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ أَكْثَرُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَفَكَّرُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٦].

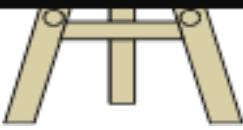
مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

فالرؤيا أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا؛ ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره، ويعبر منه إلى شبهه، ولهذا سمي تأويلها تعبيراً، وهو تفعيل من العبور، كما أن الاتعاظ يسمى اعتباراً وعبرة لعبور المتعظ من النظير إلى نظيره، ولو لا أن حكم الشيء حكم مثله وحكم النظير حكم نظيره لبطل هذا التعبير والاعتبار، ولما وجد إليه سبيل، وقد أخبره الله سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكير فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها^(١).



١ - إعلام المؤمنين (١٩٠) وما بعدها.

نماذج من تعبير النبي لبعض الرؤى



وبعد أن سقت ما سقت من قواعد، وأصول، وكليات برى في علم تعبير الرؤى، ومن كلام العلماء رحمة المولى جل وجل، واستنباطاً من القرآن ليس إلا، آن لي بعد ذلك أن سوق نماذج من تعبيره صلى الله عليه وسلم لرؤى أصحابه، وهي كالقواعد السابقة، وأعظم منها، بل هي مفاتيح لتعبير الرؤى كلها، وتطبيق عملي لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [سورة النجم: ٤-٣]، ومع أن ما عبره صلى الله عليه وسلم كثير لا يحصى، لكن سأسوق أربعين رؤيا منها فقط؛ بغية الاختصار حتى لا يطول الكتاب، ويكتفى أن تعلم عن كثرة ما عبر صلى الله عليه وسلم من رؤى أنه صلى الله عليه وسلم كان بعد الفجر يسائل أصحابه رضي الله عنهم عن رؤاهم: فعن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال: (”كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى الصبح أقبل علينا بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟“ ، فإن رأى أحد رؤيا قصها ، ”فيقول ما شاء الله“) رواه البخاري ومسلم.

١- عن أبي بكر تفيع بن الحارث - رضي الله عنه - قال: (”قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم: من رأى منكم رؤيا؟“ ، فقال رجل: أنا ، رأيت كأن ميزانا نزل من السماء ، فوزنت أنت وأبو بكر ، فرجحت أنت بابي بكر ، وزن أبو بكر وعمر - رضي الله عنها - فرجح أبو بكر ، وزن عمر وعثمان ، فرجح عمر ، ثم رفع الميزان ، قال: ”فرأينا الكراهة في وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم فقال: خلافة نبوة ، ثم يؤتني الله الملك من يشاء“) رواه أبو داود والترمذني.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

-٢ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ: (جَاءَ أَهْرَابِيًّا إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَانَ رَأْسِي قُطِعَ فَتَدَحَّرَ فَاتَّبَعْتُهُ، فَأَخَذْتُهُ فَأَعَدْتُهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ: إِذَا لَعَبَ الشَّيْطَانُ بِأَهْدِكُمْ فِي مَنَامِهِ ، فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ") وفي رواية: "يَعْمَدُ الشَّيْطَانُ إِلَى أَهْدِكُمْ فَيَتَهَوَّلُ لَهُ ، ثُمَّ يَغْدُو يُخْبِرُ النَّاسَ؟" رواه مسلم وابن ماجه وأحمد.

-٣ وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : ("بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدِي سَوَارِينِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَرِهْتُهُمَا وَأَهْمَنْتُ شَانْهُمَا فَأَوْحَيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ أَنْفُخْهُمَا ، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوْلَتُهُمَا الْكَذَابَيْنِ الَّذِيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا الْعَنْسِيَ صَاحِبُ صَنْعَاءَ وَمُسِيلَمَةَ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ") رواه البخاري ومسلم.

-٤ وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: ("قَدِمَ مُسِيلَمَةُ الْكَذَابُ الْمَدِينَةَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلْتِي مُحَمَّدًا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَتَعَنَّهُ فَاتَّاهَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسَ بْنِ شَمَاسٍ - رضي الله عنه - وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَفِي يَدِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قِطْعَةُ جَرِيدٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسِيلَمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ مُسِيلَمَةُ: إِنْ شِئْتَ خَلَيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْأَمْرِ ، ثُمَّ جَعَلْتَهُ لَنَا بَعْدَكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : لَوْسَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكُمَا ، وَلَنْ تَعْدُوا أَمْرَ اللَّهِ فِيهِكَ ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ ، لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ ، وَهَذَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ يُحِبِّكَ عَنِّي ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ" ، قَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ: فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : "إِنَّكَ أَرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ" ، فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ ، رَأَيْتُ فِي يَدِي سَوَارِينِ مِنْ ذَهَبٍ... فَكَرِهْتُهُمَا وَأَهْمَنْتُ شَانْهُمَا فَأَوْحَيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

انفخهُما فنفَّخْتُهُما فَطَارا فَأَوْلَتْهُمَا الْكَذَابِينَ الَّذِينَ أَنَا بَيْنَهُمَا الْعَنْسِي صَاحِبُ صَنْعَاءِ
وَمُسِيلَمَةَ صَاحِبِ الْيَمَامَةِ) رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "رأيت في المنام أنني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة ، أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب ، ورأيت في روياي هذه أنني هزرت سيفاً فانقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هرّت به بأخرى ، فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها بقرا ، والله خير فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر" رواه البخاري ومسلم.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ("تنفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد فقال: رأيت في سيفي ذي الفقار فلما فأولته فلما يكون فيكم ، ورأيت أنني مردف ك بشـ الكتبة ، ورأيت أنني في درع حصينة ، فأولتها المدينة ، ورأيت بقرا تذبح ، فبقر والله خير فبقر والله خير فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لاصحابه: لو أنا أقمنا بالمدينة ، فإن دخلوا علينا فيها قاتلناهم" ، قالوا: يا رسول الله ، والله ما دخل علينا فيها في الجاهلية ، فكيف يدخل علينا فيها في الإسلام؟ فقال: "شأنكم إذا ، فليس لأمتكم" ، فقالت الأنصار: ردتنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأيه فجاءوا فقالوا: يا نبي الله ، شأنك إذا ، فقال: "إنه ليسنبي إذا ليس لأمتة أن يضعها حتى يقاتل فكان الذي قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ") رواه الترمذى وأحمد.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

-٧ وَعَنْ أَبْنَىْ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (” رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَانَ امْرَأَةً سُودَاءَ ثَائِرَةً الشَّعْرُ تَقْلَةً أَخْرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَأَسْكَنَتْ بِمَهِيَّةٍ وَهِيَ الْجُحْفَةُ فَأَوْلَتْ أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ تُقْلِلُ إِلَيْهَا ”) رواه البخاري وأحمد.

-٨ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ” رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَانَتِي فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ ، فَأَتَيْنَا بِرُطْبٍ مِنْ رُطْبِ أَبْنَ طَابٍ فَأَوْلَتْ أَنَّ الرُّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ ” رواه مسلم.

-٩ وَعَنْ أَبْنَىْ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ” رَأَيْتُ غَنَمًا كَثِيرَةً سُودَاءَ ، دَخَلْتُ فِيهَا غَنْمًا كَثِيرَةً بِيَضْ ، قَالُوا : فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ : ” الْعَجْمُ يُشْرُكُونَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَأَنْسَابِكُمْ ” ، قَالُوا : الْعَجْمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ : ” لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مُعْلَقاً بِالثُّرَيَا ، لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنَ الْعَجْمِ ، وَأَسْعَدَهُمْ بِهِ النَّاسُ ” رواه الحاكم.

-١٠ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ : (كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فِي حَلَقَةٍ فِيهَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَابْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما - فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رضي الله عنه رَجُلًا عَلَى وَجْهِهِ أَثْرُ الْخُشُوعِ ، قَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ تَجَوَّزُ فِيهِمَا ثَمَّ خَرَجَ ، فَتَبَعَّتْهُ فَقَتَلَتْ : إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ قَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ وَسَأَحْدِثُكَ لِمَا ذَاكَ ، رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ، رَأَيْتُ كَانِي فِي رَوْضَةٍ - فَذَكَرَ مِنْ سَعْتِهَا وَخُضْرَتِهَا - وَسَطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ ، أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ ، وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةُ ، فَقِيلَ لِي : اصْعِدْ عَلَيْهِ ، فَقَلَتْ : لَا أَسْتَطِيعُ ، فَأَتَانِي وَصِيفٌ فَرَفَعَ ثِيَابِي

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

من خلفي ، فقال : أصعد عليه ، فصعدت حتى أخذت بالعروة فكنت في أعلىها ، فتيل لي : استمسك فاستيقظ وإنها لفي يدي ، فقصصتها على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : تلك الروضة : الإسلام ، وذلك العمود : عمود الإسلام ، وتلك العروة : العروة الوثقى ، فأنت على الإسلام حتى تموت ” (رواه البخاري ومسلم .

11 - وعن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال : أتي رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، إني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فاري الناس يتکفرون منها بآيديهم ، فالمستكثر ، والمستقل وأرى سببا واصلا من السماء إلى الأرض ، فراراك أخذت به فعلوت ، ثم أخذ به رجل من بعدك فعلا ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا ، ثم أخذ به رجل آخر ، فانقطع به ، ثم وصل له فعلا ، قال أبو بكر : يا رسول الله يا أبي أنت ، والله لتدعني فلأعبرنها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اعبرها ” ، فقال أبو بكر : أما الظلة ، فظلة الإسلام ، وأما الذي ينطف من السمن والعسل ، فالقرآن ، حلواته ولينه ، وأما ما يتکفف الناس من ذلك ، فالمستكثر من القرآن والمستقل ، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه ، تأخذ به فيعليك الله به ، ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل آخر ، فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل آخر ، فينقطع به ، ثم وصل له فيعلو به ، فأخبرني يا رسول الله يا أبي أنت ، أصبت أم أخطأت ؟ ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أصبت بعضا ، وأخطأت بعضا ” ، قال : فوالله يا رسول الله لتحدثنـي بالذي أخطأت ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لا تقسم ” (رواه البخاري ومسلم .

12 - وعن واهب بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهم - أنه قال : رأيت فيما يرى النائم : لكان في أحدى إصبعي سمنا ، وفي الأخرى عسلا ، فأنا ألعقهما ،

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "تَقْرَأُ الْكِتَابَيْنِ: التَّوْرَاةَ، وَالْفُرْقَانَ" ، فَكَانَ يَقْرُءُهُمَا . رواه أحمد.

13 - وعن أم الفضل بنت الحارث - رضي الله عنها - قالت: (أتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَلَّتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُ حُلْمًا مُنْكَرًا الْلَّيْلَةَ، قَالَ: "مَا هُوَ؟" ، قُلْتُ: إِنَّهُ شَدِيدٌ، قَالَ: "وَمَا هُوَ؟" ، قُلْتُ: رَأَيْتُ كَأنَّ قِطْعَةً مِنْ جَسَدِكَ قُطِعَتْ وَوُضِعَتْ فِي حِجْرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "رَأَيْتُ خَيْرًا، تَلَدُّ فَاطِمَةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غُلَامًا ، فَيَكُونُ فِي حَجْرِكِ" ، فَوَلَدَتْ فَاطِمَةُ الْحُسَيْنَ ، فَكَانَ فِي حَجْرِي كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْضَعَتْهُ بِلَبَنِ قُثْمٍ) رواه الحاكم وأحمد.

14 - وعن أم العلاء الأنصارية - رضي الله عنها - قالت: (لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ اقْتَرَعَتِ الْأَنْصَارُ عَلَى سَكَنِهِمْ ، فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونَ - رضي الله عنه فَسَكَنَ عِنْدَنَا فَوَجَعَ وَجْهُهُ الَّذِي تُوْفِيَ فِيهِ ، فَلَمَّا تُوْفِيَ ، غُسِّلَ وَكُفِنَ فِي آثْوَابِهِ " فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " قُلْتُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ ، لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟" ، قُلْتُ: بِأَيِّ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللَّهُ؟ ، قَالَ: "أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ ، وَاللَّهِ وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ) وفي رواية: "وَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ" فَقُلْتُ: فَوَاللَّهِ لَا أُزِكي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا وَأَحْزَنَتِي ذَلِكَ ، قَالَتْ: فَنِمْتُ فَأُرِيتُ لِعُثْمَانَ عَيْنَاهُ تَجْرِي ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ: "ذَلِكَ عَمَلُهُ يَجْرِي لَهُ") رواه البخاري.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

15 - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كان رجال من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يررون الرؤيا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقصونها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقول فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما شاء الله و كنت شاباً أعزب ، وكنت أنا ناما في المسجد على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم فقلت في نفسي: لو كان فيك خيراً، لرأيتها مثل ما يرى هؤلاء، فلما اضطجعت ذات ليلة قلت: اللهم إن كنت تعلم في خيراً فذرني رؤيا فرأيت في المنام كأن ملكين في يدي كل واحد منهم مقمعة من حديد فأخذاني فذهبنا إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرناني البئر، وإذا فيها رجال من قريش قد عرفتهم، معلقين بالسلاسل رءوسهم أسفالهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار فلقينا ملك آخر، فقال لي: لم تر خليا عنه نعم الرجل أنت لو كنت تذكر الصلاة فقصتها على حصة - رضي الله عنها - فقصتها حصة على النبي - صلى الله عليه وسلم فقال: إن عبد الله رجل صالح، لو كان يصلى من الليل قال سالم: فكان عبد الله لا ينام من الليل إنا قليلاً) رواه البخاري ومسلم.

16 - وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه - قال: (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى الصبح أقبل علينا بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ ، فإن رأى أحد رؤيا قصها ، فيقول ما شاء الله فسألنا يوماً فقال: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ ، قلنا: لا ، قال: لكنني رأيت الليلة رجلىن أتياني فأخذنا بيدي فخرجاني إلى الأرض المقدسة فإذا رجل جالس ، ورجل قائمه بيده كلوب من حديد ، فيدخل ذلك الكلوب في شدقه فيشق شدقه حتى يبلغ قفاه ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب ، حتى يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى ، فقلت: سبحان الله ، ما هذان؟ ، فقال: انطلق ، انطلق فانطلقنا حتى أتينا

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

على رجلٍ مضطجعٍ على قفاه، ورجلٌ قائِمٌ على رأسه بسخرةٍ، فيشدُّ بها رأسه، فإذا ضربَه تدهَّدَ الحجرُ، فانطلقَ إلَيْهِ ليأخذُه، فلَا يرْجعُ إلَى هَذَا حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُه كَمَا كَانَ، ثُمَّ يعودُ عَلَيْهِ فَيَفْعُلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةُ الْأُولَى، فَقَالَ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟، فَقَالَا لِي: انْطَلَقْ، انْطَلَقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُورِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسْعٌ فَإِذَا فِيهِ لَغْطٌ وَأَصْوَاتٌ، قَالَ: فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رَجَالٌ وَنِسَاءٌ عَرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهُبٌ مِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ الْلَّهُبُ ضَوْضَئُوا وَارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَ رَجَعُوا فَقَتَلُتُهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟، فَقَالَا لِي: انْطَلَقْ انْطَلَقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبُحُ وَعَلَى شَطَّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدِيهِ حِجَارَةً كَثِيرَةً، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ لِيَخْرُجَ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ فَغَرَّ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَراً، فَيَنْطَلِقُ يَسْبُحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلُّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَّ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَراً فِيهِ، فَرَدَهُ حِيثُ كَانَ فَقَتَلُتُهُمَا: مَا هَذَا؟، فَقَالَا لِي: انْطَلَقْ، انْطَلَقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ الْمَرْأَةُ كَأَكْرَهَ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ رَجُلًا مَرْأَةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يُحْشِّهَا وَيَسْعِي حَوْلَهَا، فَقَتَلُتُهُمَا: مَا هَذَا؟، فَقَالَا لِي: انْطَلَقْ، انْطَلَقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نُورِ الرَّبِيعِ وَفِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ طَوِيلٌ، لَا أَكَادُ أُرَى رَأْسَهُ طُوِّلًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلَدَانِ رَأَيْتُهُمْ قَطْ، فَقَتَلُتُهُمَا: مَا هَذَا؟، مَا هَؤُلَاءِ؟، فَقَالَا لِي: انْطَلَقْ انْطَلَقْ فَصَعِدَ إِلَيْهِ الشَّجَرَةُ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنَيَّةٍ بِلِينِ ذَهَبٍ، وَلِبِنِ فَضَّةٍ لَمْ أَرَقَطْ أَحْسَنَ مِنْهَا فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ، فَاسْتَفْتَهُنَا، فَفُتُحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا فَتَقَانَا رَجَالٌ شَطَرٌ مِنْ خُلُقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ، وَشَطَرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ فَقَالَا لَهُمْ: ادْهِبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرَضٌ يَجْرِي، كَانَ مَاءُهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَ إِلَيْهِ الشَّجَرَةُ فَأَدْخَلَنِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، فِيهَا شُيوخٌ وَشَبَابٌ، فَقَلْتُ: طَوَّفْتُمَايِّ اللَّيْلَةَ، فَأَخْبَرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، فَقَالَا: نَعَمْ، أَمَّا

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

الذِّي رَأَيْتُهُ يُشَقُّ شِدْقَهُ ، فَكَذَابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذَبَةِ ، فَتُتْحَمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَفَاقَ ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالذِّي رَأَيْتُهُ يُشَدِّخُ رَأْسَهُ ، فَرَجُلٌ عَلَمَ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ) ، وفي رواية : (يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفَضُهُ وَيَنْأِمُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَمَّا الرَّجُالُ وَالنِّسَاءُ الْعَرَاءُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بَنَاءِ التَّنُورِ ، فَإِنَّهُمْ الرُّزْنَاءُ وَالزَّوَانِي وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبُحُ فِي النَّهَارِ وَيَلْقَمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ أَكْلُ الرِّبَا وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَمَّا الْوَلَادُونَ الَّذِينَ حَوْلَهُ ، فَكُلُّ مُولُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ » ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ ، فَقَالَ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ” وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الْمَرْأَةُ الَّذِي يُوقِدُ النَّارَ ، فَمَا لَكُ خَازِنُ النَّارِ ، وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلَتْ ، دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ”) ، رواه البخاري ومسلم .

17 - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (لَمَّا أَمْرَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالنَّاقُوسِ يُعْمَلُ لِيُضْرِبَ بِهِ لِلنَّاسِ لِجَمْعِ الصَّلَاةِ وَهُوَ لَهُ كَارِهٌ لِمُوَاقِفَتِهِ النَّاصَارَى طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثُوبَانٌ أَخْضَرَانٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ ، فَقُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَتَتِبِعُ النَّاقُوسَ ؟ ، قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ ، فَقُلْتُ : نَدْعُوْهُ إِلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ : أَفَلَا أَدْلُكُ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ ، فَقُلْتُ لَهُ : بَلَى ، فَقَالَ : تَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ ، حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ ، حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : ثُمَّ اسْتَأْخِرَ عَنِي غَيْرَ بَعِيدٍ) ، وفي رواية : (ثُمَّ اسْتَأْخِرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ قَالَ : وَتَقُولُ إِذَا أَقْمَتَ الصَّلَاةَ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ ، حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

رأيت فقلت: يا رسول الله، إنني لما رجعت لما رأيت من اهتمامك رأيت رجلاً كان عليه ثوبين أحضررين ققام على المسجد فذن، ثم قعد قعده ثم قام فقال مثلها، إنا أنه يقول: قد قام الصلاة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال إلى المسجد فإنه أندى وأمد صوتك ، فلائق عليه ما قيل لك ولليناد بذلك ” قال: فقمت مع بلال إلى المسجد فجعلت أقيمه عليه ويؤذن به فلما سمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - نداء بلال بالصلاه وهو في بيته خرج يجر رداءه ويقول: والذى يبعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ” فله الحمد ، فذلك أثبت ” قال: فكان بلال مولى أبي بكر يؤذن بذلك ، ويدعو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الصلاة ، فجاءه فدعاه ذات غدة إلى الفجر فقيل له: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نائم ، فصرخ بلال بأعلى صوته: الصلاة خير من النوم فأقررت في تأذين الفجر ” ، فثبت الأمر على ذلك) رواه الترمذى وابن ماجه وأحمد وغيرهم.

18- وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهم - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (” بينما أنا نائم ، رأيتني في الجنة فإذا أنا بالرُّميصاء امرأة أبي طلحة ثم سمعت خشخشة أمامي ، فإذا بلال وأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب القصر فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لرجل من العرب ، قلت: أنا عربي ، لمن هذا القصر؟ ، قالوا: لرجل من قريش ، قلت: أنا قريشي ، لمن هذا القصر؟ ، قالوا: لرجل من أمة محمد ، قلت: أنا محمد ، لمن هذا القصر؟ ، قالوا: لعمر بن الخطاب فاردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرته ، فوليت مدبرا ” فبكى عمر - رضي الله عنه - وهو في المجلس حين سمع ذلك من رسول الله - صلى الله عليه وسلم وقال: بآبي أنت وأمي يا رسول الله ، أو عليك أغار؟) رواه البخاري ومسلم والترمذى وأحمد.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

- ١٩ وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ التَّدِيَّ وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعَرَضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ، قَالُوا: فَمَا أَوْلَتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: "الدِّينَ" رواه البخاري ومسلم.
- ٢٠ وَعَنْ أَبْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهم - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَتَيْتُ بِقَدَحٍ لَبْنٍ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ" ، قَالُوا: فَمَا أَوْلَتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: "الْعِلْمَ" رواه البخاري ومسلم.
- ٢١ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : () "بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ فِي صَعِيدٍ وَرَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَسْقِي النَّاسَ، فَأَتَانِي أَبُو بَكْرٍ، فَأَخْذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي لِيُرِيحَنِي فَنَزَعَ بِهَا ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ - وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ - فَاتَّى أَبْنُ الْخَطَّابِ فَأَخْذَهَا مِنْهُ فَاسْتَحَالَتْ بِيَدِهِ غَرَبًا فَلَمْ أَرَ عَبْرَيَا مِنْ النَّاسِ يَنْزَعَ أَحْسَنَ مِنْ نَزْعِ عُمَرَ فَلَمْ يَزَلْ يَنْزَعُ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ وَضَرِبُوا بِعَطَنٍ وَالْحَوْضِ مَلَانٌ يَتَفَجَّرُ" () رواه البخاري ومسلم.

- ٢٢ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عن نفسها فقالت: كَانَتِ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهَا زَوْجٌ تَاجِرٌ يَخْتَلِفُ، فَكَانَتْ تَرَى رُؤْيَا كُلَّمَا غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، وَقَلَّمَا يَغِيبُ إِلَّا تَرَكَهَا حَامِلًا، فَتَاتَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقُولُ: إِنَّ زَوْجِي خَرَجَ تَاجِرًا، فَتَرَكَنِي حَامِلًا، فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّ سَارِيَةَ بَيْتِي انْكَسَرَتْ، وَأَنِّي وَلَدْتُ غَلَامًا أَعْوَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرٌ، يَرْجِعُ زَوْجُكَ عَلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى صَالِحًا،

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وَتَلَدِينَ غُلَامًا بَرًّا فَكَانَتْ تَرَاهَا مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةَ كُلُّ ذَلِكَ، تَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: ذَلِكَ لَهَا، فَيَرْجِعُ زَوْجُهَا، وَتَلَدُّ غُلَامًا، فَجَاءَتْ يَوْمًا كَمَا كَانَتْ تَأْتِيهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَائِبٌ، وَقَدْ رَأَتْ تِلْكَ الرُّؤْيَا، فَقَلَّتْ لَهَا: عَمَّ تَسْأَلِينَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أُمَّةَ اللَّهِ؟ فَقَالَتْ: رُؤْيَا كُنْتُ أَرَاها، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْأَلَهُ عَنْهَا؟ فَيَقُولُ: خَيْرًا، فَيَكُونُ كَمَا قَالَ: فَقَلَّتْ فَأَخْبِرِينِي مَا هِيَ؟ قَالَتْ: حَتَّى يَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، كَمَا كُنْتُ أَعْرِضُ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهَا حَتَّى أَخْبَرَتِنِي، فَقَلَّتْ: وَاللَّهِ لَنِّي صَدَقْتُ رُؤْيَاكِ لِيَمُوتَنَ زَوْجُكِ، وَتَلَدِينَ غُلَامًا فَاجِرًا (يعني عائشةً عبرتها لها)، فَقَعَدَتْ تَبْكِي، وَقَالَتْ: مَا لِي حِينَ عَرَضْتُ عَلَيْكِ رُؤْيَايِّ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا: مَا لَهَا يَا عَائِشَةً؟ فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبْرُ، وَمَا تَأْوَلَتْ لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْ (كلمة زجر وإنكار) يَا عَائِشَةً «إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا، فَمَاتَ، وَاللَّهُ زَوْجُهَا، وَلَا أَرَاهَا إِلَّا وَلَدَتْ غُلَامًا فَاجِرًا» والقصة رواها الدارمي وحسن إسنادها ابن حجر.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: (”كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَابِيَّ، يَدْخُلُ عَلَى خَالَتِي أُمِّ حَرَامِ بِنْتِ مِلْحَانَ وَكَانَتْ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِيتِ - رضي الله عنه - فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ، وَجَلَسَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ - وَكَانَتْ تَغْسِلُ رَأْسَهَا - فَقَالَتْ: بِأَيِّ أَنْتَ وَأَمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَضْحَكُ مِنْ رَأْسِي؟، قَالَ: ”لَا رَأَيْتُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي غُزَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَرْكُوبُونَ شَيْجَ هَذَا الْبَحْرِ مَثْلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَةِ“، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: ”فَإِنَّكِ مِنْهُمْ“، ثُمَّ نَامَ ، فَاسْتَيْقَظَ أَيْضًا وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَتْ: وَمَا يَضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ ، قَالَ: ”نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ، عَرَضُوا عَلَيَّ غُزَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ - كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ -“، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ: ”أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ“

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

قال أنس: فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمين البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فاندققت عنقها فماتت) رواه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود.

- ٢٤ - وعن بريدة الأسلمي - رضي الله عنه - قال: (قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِبَالٍ - رضي الله عنه - عند صلاة الفجر: "يا بَالُ، حَدَّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلِ عَمِلْتُهُ عِنْدَكَ مَنْفَعَةً فِي إِسْلَامِكَ، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ الْلَّيْلَةَ دَفَّ تَعْلِيكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قَالَ بَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي إِسْلَامِكَ أَرْجَى عِنْدِي مَنْفَعَةً مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طُهُورًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، إِنَّا صَلَيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي أَنْ أُصْلِي)، وفي رواية: (ما أَذَنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَيْتُ رَكْعَتَيْنِ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَّثُ قَطُّ، إِنَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا، وَرَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّ رَكْعَتَيْنِ، فَتَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : "بِهِمَا").

- ٢٥ - وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (سُحْرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى كَانَ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ فَيَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدِي، دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟، أَتَانِي رَجُلٌ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخر: مَا وَجْعُ الرَّجُلِ؟، قَالَ: مَطْبُوبٌ قَالَ: وَمَنْ طَبَهُ؟، قَالَ: يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرْيَقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟، قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟، قَالَ: فِي جُفٍّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ تَحْتَ رَاعُوفَةٍ فِي بَئْرِ ذَرْوَانِ)، وفي رواية: (فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ بِالْمُعَوذَتَيْنِ، وَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، وَالسُّحْرُ فِي بَئْرِ فُلَانِ قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ فَأَمْرَهُ جِبْرِيلُ أَنْ يَحْلِّ الْعُقْدَ، وَيَقْرَأَ آيَةً، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحْلُّ، حَتَّى قَامَ رَسُولُ

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

الله - صلى الله عليه وسلم - كَانَنَا أَنْشَطَ مِنْ عِقَالٍ ثُمَّ رَجَعَ، قَالَتْ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ رَجَعَ يَا عَائِشَةَ، كَانَ مَاءِهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ وَكَانَ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ فَقَلَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَفَلَا أَحْرَفْتَهُ؟، وَفِي رِوَايَةٍ: (أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟)، وَفِي رِوَايَةٍ: (أَفَلَا تَنَشَّرْتَ فَقَالَ: "لَا ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرَّاً ثُمَّ أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِالْبَيْرِ فَدَفَنَتْ قَالَتْ: فَكَانَ الرَّجُلُ بَعْدَ يَدْخُلِ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ شَيْئاً مِنْهُ ، وَلَمْ يَعْاتِبْهُ)، رواه البخاري ومسلم.

٢٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: (”كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَابِيَّةِ قَبَابِيَّةِ ، يَدْخُلُ عَلَى خَالَتِي أُمِّ حَرَامَ بِنْتِ مِلْحَانَ وَكَانَتْ تَحْتَ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ ، وَجَلَسَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ اسْتَيقَظَ وَهُوَ يُضْحِكُ - وَكَانَتْ تَفْسِلُ رَأْسَهَا - فَقَالَتْ: بِأَيِّ أَنْتَ وَأَمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَضْحِكُ مِنْ رَأْسِي؟ ، قَالَ: ”لَا رَأَيْتُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي غُزَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَرْكَبُونَ ثَيَجَ هَذَا الْبَحْرِ مَثْلُهُمْ مَثْلُ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ ”، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: ”فَإِنَّكِ مِنْهُمْ ”، ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيقَظَ أَيْضًا وَهُوَ يُضْحِكُ ، فَقَالَتْ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ ، قَالَ: ”نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ، عَرَضُوا عَلَيَّ غُزَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ - كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ - ”، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ: ”أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ” قَالَ أَنَسٌ: فَخَرَجَتْ مَعَ زَوْجِهَا عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ غَازِيًّا أَوَّلَ مَا رَكَبَ الْمُسْلِمُونَ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رضي الله عنه - فَصَرَعَتْ عَنْ دَابِّتَهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ الْبَحْرِ فَانْدَقَتْ عَنْقُهَا فَمَاتَتْ) رواه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وَعَنْ حَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نَمْتُ، فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِئٍ يَقْرَا ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ ، قَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَلِكَ الْبَرُّ، كَذَلِكَ الْبَرُّ " ، قَالَتْ: وَكَانَ أَبْرَ النَّاسِ بِأُمَّهِ") رواه أحمد والنسائي وابن حبان.

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه - قَالَ: (كَانَ رَجُلًا مِنْ قُضَاعَةَ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَفْضَلَ مِنِ الْآخَرِ فَاسْتُشْهَدَ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُهُمَا ثُمَّ عَمِرَ الْآخَرُ بَعْدِهِ سَنَةً ، ثُمَّ تَوَفَّى قَالَ طَلْحَةُ: فَأَرَيْتُ الْجَنَّةَ فِي الْمَنَامِ ، فَرَأَيْتُ فِيهَا الْمُؤْخَرَ مِنْهُمَا أَدْخَلَ قَبْلَ الشَّهِيدِ ، فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ، فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ ، فَعَجِبُوا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ ، قَالَ: "مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ؟" ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهادًا ، ثُمَّ اسْتُشْهَدَ ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟" ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: "وَأَدْرِكَ رَمَضَانَ ، فَصَامَ وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةِ فِي السَّنَةِ؟" ، قَالُوا: بَلَى؟ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" ، وفي رواية: ("مَا يُدْرِيكُمْ مَا بَلَغْتُ بِهِ صَلَاتِهِ؟ إِنَّمَا مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٌ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَاتٍ، مَا تَقُولُونَ؟ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟" ، قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: "فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُوا اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا") رواه البخاري ومسلم وابن ماجه وأحمد.

(وَعَنْ أَبْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهمَا - قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدِي قِطْعَةَ إِسْتَبْرَقٍ، وَلَا أُشِيرُ بِهَا إِلَى مَوْضِعِهِ مِنْ الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ بِي إِلَيْهِ ، قَالَ: فَقَصَصْتُهُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَصَتْهَا حَفْصَةَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

الله عليه وسلم - "إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ" رواه الترمذى، وأصله في البخارى ومسلم.

- ٣٠ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ، فَرَبَّمَا قَالَ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ الْلَّيْلَةَ رُؤْيَاً؟، فَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ رُؤْيَا سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ إِلَيْهِ)، قَالَ: فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ قَاتَلَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُ كَأْنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ بِهَا وَجْهَةً ارْتَجَتْ لَهَا الْجَنَّةُ، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا قَدْ جِيءَ بِفَلَانِ بْنِ فُلَانٍ، وَفَلَانِ بْنِ فُلَانٍ، حَتَّى عَدَتْ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا - وَقَدْ بَعْثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيَّةَ قَبْلِ ذَلِكَ - قَاتَتْ: فَجِيءَ بِهِمْ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ طَلْسٌ تَشْخُبُ أَوْدَاجَهُمْ، فَقَيْلَ: اذْهَبُوا بِهِمْ إِلَى نَهْرِ الْبَيْدَاجِ، فَغَمِسُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا مِنْهُ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ أَتَوْا بِكَرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَعُدُوا عَلَيْهَا وَجِيءَ بِصَحْفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بُسْرٌ فَمَا يَقْلِبُونَهَا لَوْجَهٍ، إِلَّا أَكْلُوا مِنْ الْفَاكِهَةِ مَا أَرَادُوا قَاتَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَكَلْتُ مَعْهُمْ، قَالَ: فَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّرِيَّةِ قَاتَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَ مِنْ أَمْرَنَا كَذَا، وَأَصَيبَ فَلَانُ وَفَلَانٌ، حَتَّى عَدَ الْاثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ عَدَتْهُمُ الْمَرْأَةُ، فَقَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "عَلَيَّ بِالْمَرْأَةِ"، فَجَاءَتْ، فَقَاتَ: "قُصِّيَ عَلَى هَذَا رُؤْيَاكِ"، فَقَصَّتْ فَقَاتَ الرَّجُلُ: هُوَ كَمَا قَاتَ، أَصَيبَ فَلَانُ وَفَلَانُ") رواه أَحْمَد وابن حِبْرَانَ وابن حمِيدَ.

- ٣١ وَعَنْ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ - رضي الله عنه - قَالَ: (رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَسْجُدُ عَلَى جَبَهَةِ النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَاتَ: "إِنَّ الرُّوحَ لِتَتَقَرَّ الرُّوحُ، وَأَقْنَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأْسَهُ هَكَذَا، قَالَ عَفَانُ بِرَأْسِهِ إِلَى خَلْفِهِ - فَوَضَعْتُ جَبَهَتِي عَلَى جَبَهَةِ النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -) رواه النسائي وأحمد.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

-٤٢- وعن ابن عمر قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى بالناس الغداة أقبل عليهم بوجهه، فقال: هل فيكم مريض أعوده؟ فإن قالوا: لا، قال: فهل فيكم جنارة أتبعها؟ قال: فإن قالوا: لا، قال: من رأى منكم رؤيا يقصها علينا؟ فقال رجل: رأيت البارحة كأنه نزل ميزان من السماء فوضعت في إحدى الكفتين، ووضع أبو بكر في الكفة الأخرى فثقلت به، ثم أخرج أبو بكر من الكفة، فجيء بعمر فوضع في الكفة فشال به أبو بكر، ثم جاء عثمان فوضع في الكفة فشال به عمر، ثم رفع به الميزان، فما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسألهم عن الرؤيا بعد" قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

-٤٣- وعن مسلم قال: أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، رأيت رجلاً يخرج من الأرض وعلى رأسه رجل في يده مربزة من حديد، كلما أخرج رأسه ضرب رأسه فيدخل في الأرض، ثم يخرج من مكان آخر، فيأتيه فيضرب رأسه، قال: «ذاك أبو جهل بن هشام، لا يزال يصنع به ذلك إلى يوم القيمة» رواه ابن أبي شيبة.^١

-٤٤- وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: "خرج إلينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم فقال: رأيت أنفًا كأني أعطيت المقاليد والموازين، فاما المقاليد، فهي المفاتيح، فوضعت في كفة، ووضعت أمتي في كفة فرجحت بهم، ثم جاء يأتي بكر، فرجح بهم، ثم جاء عثمان، فرجح بهم، ثم رفع، فقال له رجل: فلما نحن؟، قال: "أنتم حيث جعلتم أنفسكم" وصححه الألباني.

١- ذكرني هذا الحديث بقصة لابن عمر رواه الديلمي وغيره عن ابن عمر قال: سافرت سفراً فرأيت رجلاً يخرج من الأرض فيناديني: يا عبد الله اسقني، فوالله ما أدرى ينادي بأسمى، أو كان ينادي الرجل لا يعرفه، قال: فيخرج على أثره رجل في يده مربزة من حديد فيضرب بها رأسه فيغيب في الأرض، ثم يخرج من مكان آخر فيقول: يا عبد الله اسقني ففعل ذلك مررتين أو ثلاثة، فقدمت على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته فقال: ذاك أبو جهل لا يزال يفعل به ذلك إلى يوم القيمة".

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (”بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ فِي صَعِيدٍ وَرَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَسْقِي النَّاسَ ، فَأَتَانِي أَبُو بَكْرٌ ، فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي لِيُرِيحَنِي فَنَزَعَ بِهَا ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنَ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ - وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ - فَأَتَى ابْنُ الْخَطَابِ فَأَخَذَهَا مِنْهُ فَاسْتَحَالَتْ بِيَدِهِ غَرِبًا فَلَمْ أَرْ عَبْرَيَا مِنَ النَّاسِ يَنْزَعُ أَحْسَنَ مِنْ نَزْعِ عُمَرَ فَلَمْ يَزَلْ يَنْزَعُ حَتَّى رَوَى النَّاسُ وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ وَالْحَوْضُ مَلَانٌ يَتَفَجَّرُ ”) رواه البخاري ومسلم وأحمد.

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَادٍ قَالَ كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَجَاءَ رَجُلٌ فِي وَجْهِهِ أَثْرٌ مِنْ خُشُوعٍ فَدَخَلَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأَوْجَزَ فِيهَا فَقَالَ الْقَوْمُ هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَمَّا خَرَجَ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ مَنْزَلَهُ فَدَخَلْتُ مَعْهُ فَحَدَثْتُهُ فَلَمَّا اسْتَأْتَنَسَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا دَخَلُوكَ قَبْلَ الْمَسْجِدِ قَاتُوكَدًا وَكَذَا قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ وَسَأَحْدِثُكَ لِمَ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ رَأَيْتُ كَائِنِي فِي رَوْضَةِ خَضْرَاءَ قَالَ ابْنُ عَوْنَ فَذَكَرَ مِنْ خُضْرَتِهَا وَسَعْتِهَا وَسَطْهَا عَمُودٌ حَدِيدٌ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ فِي أَعْلَاهُ عُرُوْةٌ فَقِيلَ لِي اصْعَدْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ فَجَاءَنِي مِنْصَافٌ قَالَ ابْنُ عَوْنَ هُوَ الْوَصِيفُ فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي فَقَالَ اصْعَدْ عَلَيْهِ فَصَعِدْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُرُوْةِ فَقَالَ اسْتَمْسِكْ بِالْعُرُوْةِ فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لِفِي يَدِي قَالَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ فَقَالَ أَمَّا الرَّوْضَةُ فَرَوْضَةُ الْإِسْلَامِ وَأَمَّا الْعَمُودُ فَعَمُودُ الْإِسْلَامِ وَأَمَّا الْعُرُوْةُ فَهِيَ الْعُرُوْةُ الْوُثْقَى أَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ قَالَ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ (رواه البخاري ومسلم).

وَعَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ كَأنَّ دَلْوًا أَدْلَيْتُ مِنَ السَّمَاءِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٌ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيهَا فَشَرَبَ وَفِيهِ ضَعْفٌ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِعَرَاقِيهَا فَشَرَبَ حَتَّى تُضْلَعَ» رواه أبو داود وأحمد.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

وَعَنْ طُفَيْلِ بْنِ سَخْبِرَةَ أَخِي عَائِشَةَ لَأُمِّهَا أَنَّهُ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّهُ مَرَّ بِرَهْطٍ مِّنَ الْيَهُودِ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ الْيَهُودُ. قَالَ إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَزَعَّمُونَ أَنَّ عُزِيزًا ابْنَ اللَّهِ قَالَتِ الْيَهُودُ وَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدُ. ثُمَّ مَرَّ بِرَهْطٍ مِّنَ النَّصَارَى فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ النَّصَارَى. فَقَالَ إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ مَسِيحًا ابْنَ اللَّهِ. قَالُوا وَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ مُحَمَّدُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ « هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا ». قَالَ عَفَانُ قَالَ نَعَمْ. فَلَمَّا صَلَّوْا خَطَبُوهُمْ فَهَمَّ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ « إِنَّ طُفَيْلًا رَأَى رُؤْيَا فَأَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ وَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاةُ مِنْكُمْ أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا ». قَالَ « لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدُ » رواه ابن ماجه وأحمد.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ : « جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ نَائِمٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا : إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا ، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا : مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بْنِ دَارًا ، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدِبَةً وَبَعْثَ دَاعِيًّا ، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ ، دَخَلَ الدَّارَ ، وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدِبَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِيَ ، لَمْ يَدْخُلْ الدَّارَ ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدِبَةِ ، فَقَالُوا : أَوْلُوهَا لَهُ يَفْقَهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا : الدَّارُ الْجَنَّةُ ، وَالدَّاعِيُّ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَقَ بَيْنَ النَّاسِ » ، رواه البخاري وأحمد.

٤٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: "أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرَى النَّاسُ مَلَكَانِ، فَقَعَدَا حَدْهُمَا عِنْدَ رَجُلِيهِ وَالْآخَرِ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَجُلِيهِ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ: اضْرِبْ مَثَلَ هَذَا وَمَثَلَ أُمَّتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ مَثَلَهُ وَمَثَلَ أُمَّتِهِ كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا إِلَى رَأْسِ مَفَازَةٍ فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ مِنَ الزَّادِ مَا يَقْطَعُونَ بِهِ الْمَفَازَةَ، وَلَا مَا يَرْجِعُونَ بِهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذَا تَاهُمْ رَجُلٌ فِي حُلَّةٍ حِبَرَةٍ فَقَالَ: أَرَيْتُمْ إِنْ وَرَدْتُ بِكُمْ رِيَاضًا مُعْشَبَةً وَحِيَاضًا رُوَاءً أَتَتَبِعُونِي؟، فَقَالُوا: نَعَمْ، فَانْطَلَقَ بِهِمْ فَوَرَدُهُمْ رِيَاضًا مُعْشَبَةً، وَحِيَاضًا رُوَاءً، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا وَسَمِنُوا، فَقَالَ لَهُمْ: أَلَمْ أَقْكُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ؟، فَجَعَلْتُمْ لِي إِنْ وَرَدْتُ بِكُمْ رِيَاضًا مُعْشَبَةً وَحِيَاضًا رُوَاءً أَنْ تَتَبِعُونِي؟، فَقَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ رِيَاضًا أَعْشَبَ مِنْ هَذِهِ، وَحِيَاضًا هِيَ أَرْوَى مِنْ هَذِهِ، فَاتَّبِعُونِي، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: صَدِيقٌ، وَاللَّهِ لَنْتَبِعَنَّهُ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: قَدْ رَضِينَا بِهَذَا، تُقْيِيمُ عَلَيْهِ" رواه أحمد.



من عجائب الرؤى



وأختتم كتابي هذا بقص عشر رؤى فقط^(٩) من عجائب الرؤى التي رأها أصحابها، بغض النظر عن دينهم، وأولها رؤيا بنت ثابت بن قيس بن شماس خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيها:

قال عطاء الخراساني: قدمت المدينة فادخلني رجل على ابنة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنهما فحدثتني بقصة ثابت ثم قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً، ويدخلك الله الجنة"، فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى مسيلمة الكذاب قال: فلما لقي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل عليهم فانكشفوا قال: قال سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم حفر كل واحد منهم حفرة فحمل عليهم القوم، فبقاء يقاتلان حتى قتلا رحمة الله عليهم، وكانت على ثابت رضي الله عنه درع له نفيسة، فمرر به رجل من المسلمين فأخذها فبينا رجل من المسلمين نائم إذ أتاها ثابت بن قيس رضي الله عنه في منامه فقال: إني أوصيك بوصية، إياك أن تقول: هذا حلم فتضيعه، إني لما قتلت أم مري رجل من المسلمين فأخذ درعي، ومنزله في أقصى العسكر وعند خيائه فرس يسترن في طوله وقد كفأ على الدرع برمته وجعل فوق البرمة رحلا، فات خالد بن الوليد رضي الله عنه فمرر أن يبعث إلى درعي فيأخذها، فإذا قدمت على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن علي من الدين كذا وكذا،ولي من الدين كذا وكذا، وقلان رقيق عتيق، وقلان. وإياك أن تقول: هذا حلم فتضيعه

١- خشية الإطالة ولا فهناك آلاف الرؤى العجيبة، والغريبة، والعظيمة، والتي تأييد إلهي، وكرامة ربانية لأصحابها، إما الرائي، أو المرئي، وعلى العموم تجدها في المراجع التي سأذكرها في الحواشي القادمة إن شاء الله.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

فَاتَّ الرَّجُلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ فَبَعْثَ إِلَى الدُّرْدُ فَنَظَرَ إِلَى خَبَاءٍ فِي أَقْصَى الْعَسْكَرِ فَإِذَا عِنْدَهُ فَرَسٌ يُسْتَنْ فِي طُولِهِ فَنَظَرَ فِي الْخَبَاءِ فَإِذَا لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ فَدَخَلُوا وَرَفَعُوا الرَّحْلَ وَإِذَا تَحْتَهُ بُرْمَةٌ فَرَفَعُوهَا فَإِذَا الدُّرْدُ تَحْتَهَا فَأَتَى بِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَدَثَ الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرُؤْيَاهُ فَاجَازَ وَصَيَّتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَوَّزَ وَصَيَّتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ غَيْرَ ثَابِتٍ
بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١).

وَعَنْ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ: إِنِّي لَنَائِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَالَ لِي: احْفِرْ طَيْبَةً، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا طَيْبَةٌ؟ قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ الْغَدْ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجِعِي، فَنِمْتُ فِيهِ، فَجَاءَنِي، فَقَالَ: احْفِرْ بَرَّةً قَالَ: قُلْتُ: وَمَا بَرَّةٌ؟ قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ الْغَدْ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجِعِي، فَنِمْتُ فِيهِ، فَجَاءَنِي فَقَالَ: احْفِرْ زَمْرَةً قَالَ: قُلْتُ: وَمَا زَمْرَةٌ؟ قَالَ: لَا تُثْرِفُ أَبَدًا، وَلَا تُذَمُّ تَسْقِي الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ، وَهِيَ بَيْنَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ، عِنْدَ نَقْرَةِ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ عِنْدِ قَرِيَّةِ النَّمْلِ، قَالَ: فَلَمَّا بَيْنَ لَهُ شَأنَهَا، وَدَلَّ عَلَى مَوْضِعِهَا، وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ، غَدَأْ بِمِعْوَلِهِ، وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، وَلَيْسَ لَهُ يُوْمَنٌ وَلَدٌ غَيْرُهُ، فَحَفِرَ فَلَمَّا بَدَا لِعَبْدِ الْمُطَلِّبِ الطَّيِّبِ، كَبَرَ فَرَعَرَتْ قُرِيشٌ أَنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ حَاجَتَهُ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا عَبْدَ الْمُطَلِّبِ إِنَّهَا بِثُرَأْبِينَا إِسْمَاعِيلَ، وَإِنَّ لَنَا فِيهَا حَقًا فَأَشْرِكْنَا مَعَكَ فِيهَا، فَقَالَ: مَا أَنَا بِمُنْأَلٍ، إِنِّي هَذَا الْأَمْرَ قَدْ خُصِّصْتُ بِهِ دُونَكُمْ، وَأُعْطِيْتُهُ مِنْ بَيْنِكُمْ، فَقَالُوا لَهُ: فَأَنْصِفْنَا فَإِنَّا غَيْرُ تَارِكِيكَ حَتَّى نُخَاصِمَكَ فِيهَا، قَالَ: فَاجْعَلُوا بَيْنِنِي وَبَيْنَكُمْ مَمْنُ شِئْتُمْ أَحَادِيمُكُمْ إِلَيْهِ، قَالُوا: كَاهِنَةُ بَنِي سَعْدٍ "هُذِيْمٌ" قَالَ: نَعَمْ، وَكَانَتْ فِي مَنْطِقَةِ مَعَانِ مِنْ مَشَارِفِ الشَّامِ، فَخَرَجُوا إِلَيْهَا، وَخَرَجَ مَعَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ

١ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٦/٥٠٤)، وانظر معجم الصحابة للبغوي (١/٣٩٢)، غواص الأسماء المبهمة (٢/٨٣٤)، سير أعلام النبلاء (١/٣١٣)، المتفق والمفترق للخطيب البغدادي (٢/١٣٨)،

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

عشرون رجلاً من بنى عبد منافٍ، وخرجتْ قريش بعشرين رجلاً من قبائلها فلما كانوا بالفقيه من طريق الشام أو حذوه فني ماء عبد المطلب وأصحابه، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش، فتابوا عليهم، فقالوا: إننا بمفازة، ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم، وما يتخوف على نفسه وأصحابه، قال: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلّا تبع لرأيك، فمرنا بما شئت، قال: فإني أرى أن يحضر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما يعلم الآن من القوة، فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه، حتى يكون آخركم رجلاً واحداً، فضيحة رجل واحد أيسر من ضيحة ركب جميعاً، فحرقوا القبور، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً، ثم إن عبد المطلب قال: والله إن القاءنا بآيدينا هكذا للموت، لا نضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا، لعجز، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد، ارتحلوا، وقام عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به، انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب، فكبّر عبد المطلب، وكبر أصحابه، وشربوا جميعاً، واستقوا ثم دعا القبائل من قريش، وقال لهم: هلموا إلى الماء، فقد سقانا الله، فشربوا واستقوا، وعرفوا فضل عبد المطلب، فقالوا له: قد والله قضي لك علينا يا عبد المطلب، والله لنا خاصمك في زمزم أبداً، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة فهو الذي سقاك زمزم، فارجع إلى سقائك راشداً، فرجع ورجعوا معه، ولم يصلوا إلى الكاهنة، وخلوا بينه وبين زمزم، وحينئذ نذر عبد المطلب لمن آتاه الله عشرة أبناء وبلغوا أن يمنعوه، ليُنحرن أحدهم عند الكعبة^(١).

روى أبو سلمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي النيسابوري، أن رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم قالت تتبعت على قريش سنو جدب قد أقحلت الظلل وأرقت العظم فبيينا أنها راقدة للهم أو مهدمة ومعي صنوئ إذ أنا بهاتف صيت

-٣-

١- المؤلمون في سيرة النبي المأمون (٥٢/١)، السيرة النبوية لابن هشام (٢٧٧/١)، الروض الأنف (٢٥٧/١)، السيرة الحلبية (٥٢/١)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١٨٨/١).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

يصرخ بصوت صلح يقول يا معاشر قريش إن هذا النبي المبعوث معكم هذا إبان نجومه فحي هلا بالحياة والخصب أنا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما أبيض فظا ، أشم العرذين له فخر يكظم عليه أنا فليخلص هو وولده وليدلف إليه من كل بطن رجل أنا فلبيشنا من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا ، أنا وفيهم الطيب الظاهر لذاته أنا فليدع الرجل وليرؤمن القوم أنا فغثتم أبدا ما عشت . قالت فأصبحت مدحورة قد قف جلدي ، ووله عقلي ، فاقتتصت روياي فوالحرمة والحرم إن بيقي أبطحي إنا قال هذا شيبة الحمد وتمام عنده قريش ، وأنفس إليه الناس من كل بطن رجل فشنوا ومسوا واستلموا وأطوفوا ، ثم ارتقوا أبا قبيس وطفق القوم يدفنون قرروا بذروة الجبل واستكفووا جنابيه فقام عبد المطلب ، فاعتضد ابن ابنه محمدا - صلى الله عليه وسلم - فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أيفع وقد كرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت عالم غير معلم ومستول غير مدخل وهذه عبداؤك وإماوك بعذرات حرمك يشكون إليك سنتهم فاسمعن الله وأمطرن علينا غيتا مريعا معدقا ، فما رأموا والبيت حتى انفجرت السماء بمائها ، وكاظ الوادي بتجريحه)١(.

وروى الحاكم في مستدركه قصة إسلام الصحابي الجليل خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، والذي دفعته رؤيا منامية لسعادة الدنيا والآخرة، بل أكرم سعادة على الإطلاق كيف لا وهي أن يسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأدع الحاكم وروايته حيث قال : (كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص بن أمية قد يما وكان أول إخوته أسلم قبل وكان بداء إسلامه أنه رأى في النوم أنه وقف به على شفير النار لأن أباه يدفعه منها ويرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحقوقه

١- دلائل النبوة للبيهقي (٤٩٩/١)، السيرة الحلبية (١٨١/١)، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (٣٧/١)، الروض الأنف (٢/٢٨)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١٣١/٢)، وقال السيوطي في الخصائص الكبرى (١/١٣٥) : أخرجه ابن سعد وابن أبي الدنيا والبيهقي والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

لا يقع فزع من نومه فقال أحلف بالله أن هذهرؤيا حق فلقي أبا بكر بن أبي قحافة فذكر ذلك له فقال أبو بكر أريد بك خيراً هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام والإسلام يحرزك أن تدخل فيها وأبوك واقع فيها فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأجياد فقال يا محمد إلى ما تدعون قال أدعوا إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وتخلي ما كنت عليه من عبادة حجر لا يضر ولا ينفع ولا يدرى من عبده ممن لم يعبده قال خالد إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد إنك رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه وأرسل أبوه في طلبه من بقى من ولده ممن لم يسلم ورافعاً مولاً فوجده فأتوا به أباه أبا أحبيحة فأنبه وبكته وضربه بجريمة في يده حتى كسرها على رأسه ثم قال اتبعت محمداً وأنت ترى خلاف قومه وما جاء به من عيب آهتهم وعيبة من مضى من آبائهم فقال خالد قد صدق والله واتبعته فقضى أبوه أبو أحبيحة ونال منه وشتمه ثم قال اذهب يا لعنة حيث شئت والله لأنك القوت فقال خالد إن منعوني فإن الله عز وجل يرزقني ما أعيش به فأخرجه وقال لبنيه لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت به فانصرف خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يكرمه ويكون معه)١٠(.

ومن الرؤيا العجيبة، بل والكرامات الربانية لأوليائه ما روى ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» بأسناده إلى الربيع بن سليمان قال: (قال لي الشافعي: يا ربيع خذ كتابي وامض به وسلمه إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل وأتني بالجواب، قال الربيع: فدخلت بغداد ومعي الكتاب ولقيت أحمد بن حنبل صلاة الصبح فصلحت معه الفجر فلما انفلت من المحراب سلمت إليه الكتاب وقلت له: هذا كتاب أخيك الشافعي من مصر، فقال أحمد: نظرت فيه؟ قلت: لا، وكسر أحمد الخاتم وقرأ الكتاب فتغزرت عيناه بالدموع، فقلت له: أي شيء فيه يا أبي عبد الله؟ فقال: يذكر أنه رأى النبي - صلى

١- المستدرك (٣/٢٤٨)، وانظر: الموسوعة في صحيح السيرة النبوية - العهد المكي (ص: ٢٥٨)، مختصر تاريخ دمشق (١٢/٣)، الطبقات الكبرى (٤/٩٥)، تاريخ دمشق (٧٠/١٦)، حياة الصحابة للكاندلسي (١/٥٢).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

الله عليه وسلم - في المنام، فقال له: اكتب إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل واقرأ عليه مني السلام وقل إنك ستمتحن وتدعى إلى خلق القرآن فلا تجدهم يرفع الله لك علماً إلى يوم القيمة. قال الربيع: قلت: البشارة فخلع قميصه الذي يلي جلده فدفعه إلى فاخذته وخرجت إلى مصر وأخذت جواب الكتاب وسلمته إلى الشافعي فقال لي: يا ربيع أي شيء الذي دفع إليك؟ قلت: القميص الذي يلي جده، فقال لي الشافعي: ليس نفعك به ولكن به وادفع إلينا الماء حتى أشررك فيه).^(١).

-٦- ومن الرؤى التي فيها مناقب للإمام البخاري وصححه ما رواه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي بإسناده إلى أبي زيد المروزي قال: (كنت نائماً بين الركن والمقام فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام فقال لي: يا أبو زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي؟ قلت: يا رسول الله وما كتابك؟ قال: جامع محمد بن إسماعيل)^(٢)، ونقل ابن حجر هناك بسند الخطيب إلى الفربري يقول: (سمعت نجم بن فضيل وكان من أهل الفهم يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام خرج من قبره والبخاري يمشي خلفه فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا خطأ خطوة يخطو محمد ويضع قدمه على خطوة النبي صلى الله عليه وسلم).^(٣)

-٧- وذكر ابن القيم قصة رؤيا عظيمة، وكرامة جليلة لأبي بكر وعمر رضي الله عنهمَا، حكاها عن القيرواني في "كتاب البستان" عن بعض السلف قال: (كان لي جاري شتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهمَا فلما كان ذات يوم أكثر من شتمهما فتناولته وتناولني فانصرفت إلى منزلي وأنا مغموم حزين فنممت وتركت العشاء فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام قلت: يا رسول الله فلان يسب أصحابك قال: «من

١- مناقب الإمام أحمد (ص: ٦٠٩).

٢- فتح الباري - ابن حجر (٤٨٩/١).

٣- المرجع السابق.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

أصحابي؟» قلت: أبو بكر وعمر فقال: «خذه هذه المدينة فاذبحه بها»، فأخذتها فأضجعته وذبنته ورأيت كأن يدي أصابها من دمه فألقيت المدينة وأهويت بيدي إلى الأرض لامسحها فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحوداره فقلت: ما هذا الصراخ؟ قالوا: فلان مات فجأة فلما أصبحنا جئت فنظرت إليه فإذا خط موضع الذبح^(١).

ثم ذكر قصة هي أعجب لعلها من الأولى، وعن القيرواني نفسه قال: (أخبرني شيخ لنا من أهل الفضل قال: أخبرني أبو الحسن المطليبي إمام مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: رأيت بالمدينة عجباً، كان رجل يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهم فبينا نحن يوماً من الأيام بعد صلاة الصبح إذ أقبل رجل وقد خرجت عيناه وسألتنا على خديه فسألناه ما قصتك؟ فقال: رأيت البارحة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى بين يديه ومعه أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله هذا الذي يؤذينا ويسبنا، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من أمرك بهذا يا أبا قيس؟» فقلت له : علي، وأشارت إليه فأقبل عليّ بوجهه ويده وقد ضم أصابعه وبسط السبابية والوسطي وقصد بها إلى عيني فقال: إن كنت كذبت ففقأ الله عينيك وأدخل أصبعيه في عيني فانتبهت من نومي وأنا على هذه الحال فكان يبكي يخبر الناس وأعلن بالتنورة^(٢).

وإن نسيت ما نسيت لكن لن أنسى، ولن أغفل قصة الشهيد نور الدين زنكي العابد الزاهد الأمير المبار، قال نور الدين علي بن أحمد السمهودي^(٣) : (وقد دعتهم أنفسهم يعني النصارى - في سلطنة الملك العادل نور الدين الشهيد إلى أمر عظيم ظنوا أنه يتم لهم: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْهَمِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة التوبة: ٤٢]، وذلك أن السلطان المذكور كان له تهجد يأتي

١- الروح (ص: ١٨٩).

٢- الروح (ص: ١٩١).

٣- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (ص: ١٥٥)، وشذرات الذهب (٤/ ٢٣٠)، والتاريخ المعتبر في أنباء من غبر (٦٦/ ٢).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

به بالليل وأوراد يأتي بها، فنام عقب تهجد فرأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في نومه وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول: أنجدني أنقذني من هذين، فاستيقظ فزعاً ثم توضأ وصلى ونام فرأى المنام بعينه، فاستيقظ وصلى ونام فرآه أيضاً مرة ثالثة، فاستيقظ وقال: لم يبق نوم وكان له وزير من الصالحين يقال له جمال الدين الموصلي فارسل خلفه ليلاً وحكي له جميع ما اتفق له فقال له: وما قعودك، اخرج الآن إلى المدينة النبوية واكتم ما رأيت، فتجهز في بقية ليلته وخرج على رواحل خفيفة في عشرين نفراً وصحبته الوزير المذكور وما كثير ققدم المدينة في ستة عشر يوماً فاغتسل خارجها ودخل فصلى بالروضة وزار ثم جلس لا يدرى ماذا يصنع. فقال الوزير وقد اجتمع أهل المدينة في المسجد: إن السلطان قصد زيارة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأحضر معه أموالاً للصدقة فاكتبوا من عندكم فكتبوا أهل المدينة كلهم وأمر السلطان بحضورهم، وكل من حضر ليأخذ يتأمله ليجد فيه الصفة التي أراها النبي - صلى الله عليه وسلم - له فلا يجد تلك الصفة فيعطيه ويأمره بالانصراف إلى أن انقضى الناس، فقال السلطان: هل بقي أحد لم يأخذ شيئاً من الصدقة، قالوا: لا، فقال: تفكروا وتأملوا، فقالوا: لم يبق أحد إلا رجلين مغربيين لا يتناولان من أحد شيئاً وهما صالحان غنييان يكرران الصدقة على المحاويخ، فانشرح صدره وقال: عليّ بهما؛ فأتي بهما فرأاهما الرجلين اللذين أشار النبي - صلى الله عليه وسلم - إليهما بقوله «أنجدني أنقذني من هذين»، فقال لهما: من أين أنتما؟ فقالا: من بلاد المغرب - جئنا حاجين فاختربنا المجاورة في هذا العام عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: أصدقاني، فصمما على ذلك، فقال: أين منزلهما فأخبر بأنهما في رباط بقرب الحجرة فامسكهما وحضر إلى منزلهما فرأى فيه مالاً كثيراً وختمتين وكتباً في الرقانق ولم ير فيه شيئاً غير ذلك فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير وقالوا: إنهما صائمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة وزيارة النبي - صلى الله عليه وسلم - وزيارة البقيع كل يوم بكرة وزيارة قباء كل سبت ولا يردان سائلاً قط بحيث سداً خلة

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

أهل المدينة في هذا العام المجدب، فقال السلطان: سبحان الله، ولم يظهر شيئاً مما رأه، وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه فرفع حصيراً في البيت فرأى سرداً محفوراً ينتهي إلى صوب الحجرة الشريفة فارتاعت الناس لذلك، وقال السلطان عند ذلك: أصدقاني حالكما، وضربهما ضرباً شديداً فاعترفا بأنهما نصاريان بعثهما النصاري في زي حجاج المغاربة وأمالوهما بأموال عظيمة وأمروهما بالتحليل في شيء عظيم خيلته لهم أنفسهم وتوهموا أن يمكنهم الله منه وهو الوصول إلى الجناب الشريف وي فعلوا به ما زينه لهم إبليس في النقل وما يترب عليه فنزلوا في أقرب رباط إلى الحجرة الشريفة وفعلوا ما تقدم وصاروا يحرفان ليلاً وكل منهما محفظة جلد على زي المغاربة، والذي يجتمع من التراب يجعله كل منهما في محفظته ويخرجان لإظهار زيارة البقىع فيلقيانه بين القبور وأقاما على ذلك مدة فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم بحيث خيل انقلاع تلك الجبال فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة واتفق إمساكهما واعترافهما فلما اعترفا وظهر حالهما على يديه ورأى تأهيل الله له لذلك دون غيره بكى بكاءً شديداً وأمر بضرب رقباهما فقتلوا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة وهو مما يلي البقىع، ثم أمر بإحضار رصاص عظيم وحفر خندقاً عظيماً إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلها وأذيب ذلك الرصاص وملاً به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة سوراً رصاصاً إلى الماء، ثم عاد إلى ملكه وأمر بإضعاف النصارى وأمر أن لا يستعمل كافر في عمل من الأعمال وأمر مع ذلك

قطع المكوس جميعها).^(٩)

١ - الرؤيا للتويجري (ص: ١٢١)، وانظر: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (ص: ١٥٥)، وشذرات الذهب (٤/ ٢٣٠)، والتاريخ المعتبر في أنباء من غير (٦٦/ ٢).

والقصة مشهورة جداً في الأوساط العلمية لكن رأيت الدكتور الصلايبي يذكرها، وتعرض لها، وناقشه في كتابه : الدولة الزنكية فقال : (رؤيا نور الدين المتعلقة بالقبر الشريف) : هناك قصة شائعة على ألسنة الناس وهي أن نور الدين رأى فيما يرى النائم النبي صلى الله عليه وسلم يطلب منه أن ينقذه من رجلين أشقرین - وأشار إلى شخصين تجاهه - فاستدعي نور الدين وزيره ففبر له بأن في المدينة المنورة حدثاً، فخرج نور الدين إلى المدينة واستعرض سكانها للصدقة، فاتى كلهم إلا رجلين مجاوريين من أهل الأندلس، فأمر بإحضارهما، فإذا هما اللذان رأهما في منامه، فسألهما عن حالهما وما جاء بهما، فأقرَا بأنهما من الفرنجة، وصلا لكى ينقلان النبي صلى الله عليه وسلم من الحجرة الشريفة ووجدهما قد

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

- ١٠ - وأخيراً: أذكر قصة مباركة، وعبرة صادقة ذكرها ابن كثير في "البداية والنهاية" عند ترجمته للوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح قال: (روى أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي عن أبيه عن جماعة أن عطاراً من أهل الكرخ كان مشهوراً بالسنة ركب ستمائة دينار ديناً فأغلق دكانه وانكسر عن كسبه ولزم منزله وأقبل على الدعاء والتضرع والصلوة ليالي كثيرة فلما كان في بعض تلك الليالي رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام وهو يقول له: «اذهب إلى علي بن عيسى الوزير فقد أمرته لك بأربعمائة دينار»، فلما أصبح الرجل قصد باب الوزير فلم يعرفه أحد فجلس لعل أحداً يستأذن له على الوزير حتى طال عليه المجلس وهو بالانصراف، ثم إنه قال لبعض الحجابة: قل للوزير إني رجل رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام وأنا أريد أن أقصه على الوزير، فقال له الحاجب: وأنت صاحب الرؤيا، إن الوزير قد أنسد في طلبك رسلاً متعددة. ثم دخل الحاجب فأخبر الوزير فقال: أدخله

حرق تقباً تحت الأرض من تحت حائط المسجد، فضرباً أعنقاًهما، ثم أحرق بالنار، وركب عائداً إلى الشام، فاستغاث به أهل المدينة أن يبني لهم سوراً حولها، فأمر ببنائه، فبني سنة ٥٥٨هـ وكتب اسم نور الدين على باب البقيع.

وقد علق الأستاذ إبراهيم الزبيقي على هذه القصة في تحقيقه لكتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية - والصلاحية فقال: وهذه القصة لا تثبت لدى المنهج العلمي، إذ أول من رووها هو محمد بن أحمد الطري، مؤذن الحرم النبوى، المتوفى سنة ٧٤١هـ في كتابه التعريف بما أنسى الهجرة من معلم دار الهجرة، وبين نور الدين مئة واثنتان وسبعون سنة، ثم إن إسناد هذه القصة مسلسل بالجهاليل، فقد سمعها الطري من طالب علم من المجاورين، وهو يعقوب بن أبي بكر - وكان أبوه فراشاً من قوام المسجد الشريف - وقد سمعها يعقوب من حدثه من أكابر من أدرك، ولم يجزم الطري بصحتها فقال: هكذا حدثني عن حدثه وروى نحوها جمال الدين الإسنوى المتوفى سنة ٧٧٢هـ في رسالة له دون إسناد تقولها عنه السمهودي في وفاة الوفا، وهذا يعني أن القصة قد ذاعت بعد وفاة نور الدين، إذ لم يذكرها أحد من عاصر نور الدين من المؤرخين الملازمين له كابن عساكر وابن منقذ والعماد الأصفهانى الكاتب ولا من المتبعين لسيرته كابن الآثير وأبى شامة مع شدة حرصهم على استقصاء أخباره وتحليلتها بكل جميل، بل أنه لم يذكرها من أربعة المدنية المنشورة من عاصر تلك الفترة كابن النجاري "الدرة الثمينة" وقد تقولها المطري من جاء بعده من المؤرخين كالمراغي في "تحقيق النصرة"، وابن قاضي شهبة في الكواكب الدرية، والسمهودي في وفاة الوفا، وابن العماد في شذرات الذهب، والبرزنجي في "نزهة الناظرين". ثم إن المطري ذكر أن القصة وقعت سنة ٥٥٧هـ "ولم يذكر أحد من المؤرخين أن نور الدين زار المدينة في تلك السنة، بل لم يذكروا أنه زارها في أي من سني حكمه، بل إنهم لم يذكروا أنه حج أبداً، فقد شغله جهاد الفرنج عن الحج، كما شغل صلاح الدين بعده، ولا عبرة بما ذكره الفاسى في شفاء الغرام، من أن نور الدين حج سنة ٥٥٦هـ فقد وهم في ذلك، إذ إن الذي حج هو أسد الدين شيركوه، وقد خرج نور الدين إلى لقائه يوم رجوعه . وقد يتساءل المرء: ما الباعث لهذه القصة، فاقرأ: ربما أشارت تكملة نور الدين لسور المدينة وكتابة اسمه عليه فكرة قدمه للمدينة، ثم اختلط هذا مع سياتي - بإذن الله - من محاولة الصليبيين الاستيلاء على المدينة وذلك سنة (٥٧٨هـ) فقد أشيع وقتها أنهما كانوا ي يريدون نقل الجسد الشريف إلى فلسطين فيما ذكر ابن جبير من رحلة والمقربي في خططه، فدمج الخيال بين الحديث في حدث واحد ليكشف عن هاجس أقلق بال المسلمين وقتئذ وهو أن ما فشل الصليبيون في تحقيقه في العلن سيحاولونه في الخفاء، فكانت هذه القصة والله أعلم) الدولة الزنكية (١٧١/٣).

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

عليّ سريعاً فدخل عليه فأقبل عليه الوزير يستعلم عن حاله واسميه وصفته ومنزله فذكر ذلك له فقال له الوزير: إني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يأمرني بإعطائك أربعين ألف دينار فأصبحت لا أدرى من أسأل عنك ولا أعرفك ولا أعرف أين أنت وقد أرسلت في طلبك إلى الآن عدة رسائل فجزاءك الله خيراً عن قصدك إياي، ثم أمر الوزير بحضور ألف دينار فقال: هذه أربعين ألف دينار لأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وستمائة هبة من عندي، فقال الرجل: لا والله لا أزيد على ما أمرني به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإني أرجو الخير والبركة فيه، ثم أخذ منها أربعين ألف دينار، فقال الوزير: هذا هو الصدق واليقين. فخرج ومعه الأربعين ألف دينار فعرض على أرباب الديون أموالهم فقالوا: نحن نصبر عليك ثلاثة سنين وافتتح بهذا الذهب دكانك ودم على كسبك، فأبى إلا أن يعطيهم من أموالهم الثالث فدفع إليهم مائتي دينار وفتح حانوتهم بالمائتي دينار الباقية فما حال عليه الحال حتى ربح ألف دينار^(١).

وَهَذَا نَحْنُ قَدْ اتَّهَيْنَا مِنْ كِتَابَتِهِ مَا أَرَدْنَا، وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُفْقِنَ الْكُلُّ خَيْرَنَا وَنَهْيَنَا عَلَى كُلِّ
خَيْرٍ عَرَفْنَا، وَيَغْفِرْ لَنَا وَلِلَّادِينَ وَلِلْمُسْلِمِينَ ذَنْوَنَا.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِعِنْدِهِ تَرْصِيدُ الصَّالِحَاتِ.



١- البداية والنهاية (١١/٤٥)، المنتظم (٦/٣٥٤)، وانظر كتاب: الرؤيا للتوجييري (ص: ١٠٨).

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

تفسير الطبرى المسمى: جامع البيان فى تأويل القرآن لـ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأهمي، أبو جعفر الطبرى، [٢٤٠ - ٣١٠ هـ]، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

الطبعة : الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ مـ .
تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤ هـ]، تحقيق/ سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع.

البغوي المسمى معالم التنزيل، للإمام / محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ]، تحقيق وتحقيق لأحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

الكتاب عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأویل، المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : عبد الرزاق المهدى.

الجامع لأحكام القرآن، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري
الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ، المحقق : هشام سمير البخاري، الناشر : دار
عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م).

تفسير السعدي المسمى: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق/ عبد الرحمن بن معاذ اللوبيحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى هـ١٤٢٠ - مـ٢٠٠٠.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

صحيح البخاري : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى ١٤٢٢ هـ.

صحيح مسلم : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى : ٢٦١ هـ)، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف: محمد بن فتوح الحميدي، دار النشر / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، الطبعة: الثانية، تحقيق : د. علي حسين البواب.

اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيوخان، المؤلف : محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر / دار الفكر. بيروت.

الجامع الصحيح سنن الترمذى، المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذى السلمى، الناشر : دار إحياء التراث العربى – بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وأخرون.

سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المحقق : مكتب تحقيق التراث، الناشر : دار المعرفة ببيروت، الطبعة : الخامسة ١٤٢٠ هـ.

سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى : ٢٧٥ هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - محمد كامل قره بلي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

سنن ابن ماجه، المؤلف : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، الناشر : دار الفكر – بيروت،
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

المعجم الكبير، المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الناشر : مكتبة العلوم
والحكم – الموصل، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣م، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.

المعجم الأوسط للطبراني، المؤلف : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر : دار الحرمين –
القاهرة ، ١٤١٥هـ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

الروض الداني (المعجم الصغير)، المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الناشر
: المكتب الإسلامي ، دار عمار – بيروت ، عمان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥م، تحقيق : محمد
شكور محمود الحاج أميرير.

موطأ الإمام مالك (رواية يحيى الليثي)، المؤلف : مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبهني، الناشر:
دار إحياء التراث العربي – مصر، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

جامع الأصول في أحاديث الرسول المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن
الاثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة
اللاح - مكتبة دار البيان، الطبعة : الأولى.

سنن الدارقطني، المؤلف : علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، الناشر : دار المعرفة –
بيروت ، ١٣٨٦ – ١٩٦٦م، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يمامي المدنی.

سنن الدارمي، المؤلف : عبدالله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، الناشر : دار الكتاب العربي –
بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.

المجتبى من السنن، المؤلف : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر : مكتب المطبوعات
الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الغراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حرقه وخرج أحدياته: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة—بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.

السنن الكبير أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٢٨٤ - ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور / عبد السندي حسن يمامه)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م.

شعب الإيمان، مؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية—بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث—القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الناشر: مؤسسة الرسالة—بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

صحيح ابن خزيمة، المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٠ - ١٩٧٠ م، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

مصنف ابن أبي شيبة، المصنف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ - ٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد عوامة.

المستدرك على الصحيحين، المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية—بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

شعب الإيمان، مؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية—بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

الطالب العالمية بزواجه المسانيث الثمانية، المؤلف : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ١٧٥٢هـ)، المحقق : (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق : د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر : دار العاصمة ، دار الغيث – السعودية، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقي، تحقيق أشرف عبد المقصود، الناشر مكتبة طبرية، سنة النشر ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، مكان النشر الرياض.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩هـ، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

شرح صحيح البخاري- لابن بطال، المؤلف : أبوالحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة : الثانية، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف : بدر الدين العيني الحنفي، مصدر الكتاب : ملفات وورد من ملتقى أهل الحديث الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف : أبو Zukriya Iyubi بن شرف بن مري النووي، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

المفهُم لما أشَّكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، حرقه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بدوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوي، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، (١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ).

شرح سنن أبي داود، المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملاني الشافعي (المتوفى: ٨٤٤ هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

مرقة الصعود إلى سنن أبي داود، المؤلف: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩ - ٩١٩ هـ)، بعنایة: محمد شايب شريف، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكري، الناشر: مؤسسة القرطبة.

المسالك في شرح موطأ مالك، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣ هـ)، قرأه وعلق عليه: محمد بن الحسين السليماني وعائشة بنت الحسين السليماني، قدم له: يوسف القرضاوي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، تحقيق ، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١١هـ، مكان النشر بيروت.

فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

شرح السنة . للإمام البغوي، المؤلف : الحسين بن مسعود البغوي، دار النشر : المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت . ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة : الثانية، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش.

النهاية في غريب الحديث والآثار، المؤلف : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) ، الناشر : المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

الإفصاح عن معانٍ الصحاح، المؤلف: يحيى بن (بُهيرَةَ بْنَ) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو الظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ.

تأويل مختلف الحديث، المؤلف : عبدالله بن مسلم بن قتييبة أبو محمد الدينوري، الناشر : دار العجيل - بيروت ، ١٣٩٣ - ١٩٧٢ ، تحقيق : محمد زهري النجار.

الفوائد المجموعة في الأحاديث المجموعة، المؤلف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المؤلف : أحمد بن محمد بن علي المقرى الفيومي، الناشر : المكتبة العلمية—بيروت.

المعجم الأوسط للطبراني، المؤلف : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر : دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥هـ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

المعجم الوسيط، المؤلف / إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، دار النشر : دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية.

تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهدایة.

لسان العرب، المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر : دار صادر — بيروت، الطبعة الأولى.

تكاملة المعاجم العربية، المؤلف: رينهارت بيتر آن دوزي (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨ : محمد سليم النعيمي، ج ٩، ١٠ : جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.

تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ،، أبو الفيض، الملقب بمرتضى ، الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهدایة.

معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءاً من كتاب السيد نور الدين الجزائري تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسین بقم المقدسة، تنظيم: الشيخ بيت الله بيّات ومؤسسة النشر الإسلامي الموضوع: اللغة ، الطبعة: الأولى، التاريخ: شوال المكرم ١٤١٢هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسین بقم.

التعريفات الفقهية، المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

الحكم والمحيط الأعظم، المؤلف : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ٢٠٠٠م.

التوقيف على مهمات التعريف، المؤلف : محمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية.

الروح في الكلام على أرواح الأموات والآحیاء بالدلائل من الكتاب والسنة، المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعبي أبو عبد الله (ابن القيم) الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥م.

زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفي : ٧٥١هـ)، الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة : السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطى تحقيق عبد المجيد طعمة، حلب، الناشر دار المعرفة، سنة النشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، مكان النشر لبنان.

الأحاديث الصحاح في أذكار المساء والصباح وأحكامها الفقهية، للمؤلف نفسه / عبدالله رفيق السوطى، الناشر: مكتبة السوطى، سنة النشر ٢٠٢١م / ١٤٤٣هـ، الإصدار الثاني، مكان النشر اليمن.

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الآثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفي : ١١٨٨هـ)، الناشر : مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة : الثانية - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

المجالسة وجواهر العلم، المؤلف / أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، دار النشر / دار ابن حزم - لبنان / بيروت - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، الطبعة : الأولى.

الأغاني، المؤلف : أبي الفرج الأصفهاني، الناشر : دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق : سمير جابر.

الطبقات الكبرى المؤلف : محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله، تحقيق زياد محمد منصور، الناشر مكتبة العلوم والحكم، سنة النشر ١٤٠٨ هـ، مكان النشر المدينة المنورة.

معجم الصحابة، المؤلف: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المربّان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧ هـ)، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجنبي، الناشر: مكتبة دار البيان - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، طبع على نفقة: سعد بن عبد العزيز بن عبد الحسن الراشد أبو باسل.

مناقب الإمام أحمد، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ.

خواض الأسماء المبهمة الواقعية في متون الأحاديث المسندة، المؤلف: خلف بن عبد الملك بن بشكوال أبو القاسم، تحقيق د. عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين، الناشر عالم الكتب، سنة النشر ١٤٠٧ هـ، مكان النشر بيروت.

المتفق والمفترق للخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق الدكتور محمد صادق الحامدي، دار القادر، دمشق ١٩٨٨ م.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

منتخب الكلام في تفسير الأحلام لابن سيرين ، الناشر دار الفكر، مكان النشر بيروت.

جامع تفاسير الأحلام (تنبيه الأفهام بتأويل الأحلام) ، أبو بكر محمد بن عمر الإحسائي ، الناشر دار الثقافة، سنة النشر ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، مكان النشر الدوحة - قطر.

الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، المؤلف: سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، أصل الكتاب: رسالة ماجستير، الناشر: دار كنوز أشبيليا.

كتاب الرؤيا ، المؤلف : حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣ هـ)، الناشر: دار اللواء، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

رؤية الله تبارك وتعالى، المؤلف : محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهاني أبو عبدالله، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ م، تحقيق: الشرييف حاتم بن عارف العوني.

رؤية الله، المؤلف : علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، الناشر : مكتبة القرآن - القاهرة، تحقيق: مبروك إسماعيل مبروك.

اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي الأمون «دراسة محققة للسيرة النبوية»، المؤلف: موسى بن راشد العازمي، تقرير: الدكتور محمد رواس قلعه جي، الشيخ عثمان الخميس، الناشر: المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر دار الجليل، سنة النشر ١٤١١ هـ، مكان النشر بيروت.

السيرة الحلبيّة في سيرة الأمين الأمون، علي بن برهان الدين الحلبي، الناشر دار المعرفة، سنة النشر ١٤٠٠ هـ، مكان النشر بيروت.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، المؤلف : محمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

المقتفي في مبعث النبي المصطفى، المؤلف : شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي المعروف بآبي شامة المقدسي، دار النشر : مكتبة العمران العلمية - الشارقة / الإمارات - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، الطبعة : الأولى، تحقيق : جمال عزون.

السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، المؤلف: أبو عمر، محمد بن حمد الصويني، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة : الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

الخصائص الكبرى، المؤلف / أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار النشر / دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، دراسة موثقة لما جاء عنها في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والروايات التاريخية المعتمدة علمياً مرتبة على أعوام عمر النبي صلى الله عليه وسلم (العهد المكي)، المؤلف: أبو إبراهيم، محمد إلياس عبد الرحمن الفالوذة، الناشر: مطابع الصفا – مكة، الطبعة : الأولى، ١٤٢٣ هـ.

سير أعلام النبلاء، تصنیف: الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفی ٧٤٨ هـ ١٣٧٤ م، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحادیثه : شعیب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة.

الفوائد الذهبية من سير أعلام النبلاء، المؤلف: فهد بن عبد الرحمن العثمان، جمع وإعداد: فهد بن عبد الرحمن العثمان، الناشر: دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة : الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، دار النشر : دار الكتب العلمية.

البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ مـ.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المؤلف : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، الناشر : دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٣٥٨ هـ.

التاريخ المعتر في أنباء من غرب « وهو كتاب جامع ل تاريخ الأنبياء وتاريخ الإسلام و تراجم أئمته العظام إلى مبتدأ القرن العاشر الهجري »، المؤلف: مجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي (المولود بالقدس سنة ٨٦٠ هـ والمتوفى بها سنة ٩٢٨ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين، إشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١١ مـ.



مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

فهرس الموضوعات

٤	مقدمة.....
٧	لماذا أحكام الرؤى؟.....
٨	الرؤى في كتاب الله
١٠	الرؤى في شعائر الإسلام.....
١١	الرؤى مبتدأ النبوة.....
١٢	النبي يسأل أصحابه عن رؤاهم.....
١٣	الرؤى تقوية لعزائم المؤمنين في آخر الزمان.....
١٦	الرؤى من أجزاء النبوة.....
١٩	الرؤى من البشرات للمؤمنين.....
٢٠	رؤيا أخيك أمانة لديك.....
٢٢	الرؤى بين الأهمية والتحذير.....
٢٤	تعريفات.....
٢٥	الرؤيا.....
٢٦	الحُلم.....
٢٧	أضفاف أحلام.....
٢٨	حديث النفس.....

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

٢٩	تعبير الرؤيا.....
٣٠	الفرق بين الرؤيا والحلم.....
٣٢	حقيقة الرؤيا.....
٣٦	أقسام الرؤى.....
٣٨	أقوال الفقهاء.....
٤٠	علامات الرؤى.....
٤١	علامة رؤيا الحق.....
٤٢	علامة رؤيا تلعب الشيطان.....
٤٣	علامة رؤيا حديث النفس.....
٤٤	أكثر الرؤى وروداً.....
٤٥	أحاديث التعامل مع الرؤى.....
٤٨	آداب وضوابط التعامل مع الرؤى.....
٤٩	آداب رؤيا الحق.....
٥٠	آداب من رأى رؤيا يكرهها.....
٥٢	الحكمة من تلك الآداب.....
٥٣	رؤيا الحق المفرزة.....
٥٤	علاج الأحلام المفرزة.....
٥٦	أفضل وقت لتعبير الرؤى.....

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأحلام

٥٨	خطر الفتوى في الرؤى.....
٦٢	خطر من عبر رؤيا لا يحسنها.....
٦٥	مثال لعظمة الفتوى في الرؤيا.....
٦٧	وسائل التواصل والرؤى.....
٦٨	الاعتماد على كتب التعبير
٦٩	الرؤى واختلافها.....
٧٠	خطورة الكذب في الرؤيا.....
٧٣	لا زمن للرؤيا.....
٧٤	مسائل مهمة.....
٧٥	رؤية الله تعالى.....
٧٧	رؤية رسول الله
٨٣	رؤية النبي لا تغير حكماً.....
٨٥	رؤية بقية الأنبياء والملائكة.....
٨٧	تلacci أرواح الأموات والأحياء.....
٩٢	رؤية الميت.....
٩٣	الرؤى لا يبني عليها أي حكم شرعى.....
٩٧	صادق الرؤيا.....
٩٩	قواعد في تعبير الرؤى.....

مختصر الكلام في أحكام الرؤى والأدلة

١١١.....	نماذج من تعبير النبي لبعض الرؤى.....
١٣٢.....	من عجائب الرؤى.....
١٤٣.....	قائمة المصادر والمراجع.....
١٥٦	فهرس الموضوعات.....

رسو ابطل للتواصل بالمؤلف، ومتابعته على وسائل التواصل الاجتماعي /



المؤلف:

- مجاز في الفتوح، والتدريس، والدعوة من فضيلة مفتى الديار اليمنية القاضي / محمد بن إسماعيل العمراني.
- زكاه أبرز وأشهر العلماء، منهم مفتى اليمن، ورئيس هيئة علماء اليمن رئيس جامعة الإيمان، ونائبه، وغيرهم ...
- حصل على إجازات مختلفة، عامة، وخاصة من كبار العلماء، وفي شتى العلوم الشرعية منها:
إجازة في القراءات السبع، وإجازة خاصة برواية حفص عن عاصم،
والكتب الستة، والعقيدة، والإيمان، واللغة، والفقه، وأصول الفقه،
والتفسير، والحديث، والمصطلح، والتوحيد، والتجويد، والسيرة،
وال نحو، والصرف، والتصريف، وعلم البلاغة (معان، وبيان، وبديع)،
التاريخ، والأداب، والأدب، والمنطق، والحساب، والأذكار،
الأدعية، والأخلاق، والفلك ...
- له إجازات في المذاهب الأربعة، وإجازات في جميع مصنفات بعض العلماء كمصنفات ابن الجوزي، والسيوطى، والخطيب البغدادى،
وابن حجر العسقلانى، والبيهقى ..
- أستاذ بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وجامعة الإيمان،
وجامعة العلوم والتكنولوجيا بالمكلا.
- نال عضوية الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عام 2019م.

